المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى

كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

المضامين التربوية المستنبطة من المعجزات الحسيّة لرسول الله ﷺ وتطبيقاتها

إعداد الطالب:

علي بن مثيب بن دغيم السبيعي

الرقم الجامعي (٤٢٤٨٠٠٠١)

إشراف الدكتور:

عبد الله بن محمد حريري

الأستاذ المشارك بقسم التربية الإسلامية

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الأول

١٤٢٧هـ

طباعة الفطاني

ماجستير علي السبيعي (كامل البحث ...) ٠٠١
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

ماجستير علي السبعي (كامل البحث ...) ١٠٠١ ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Tattani

قال تعالى:

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [العنكبوت:١-٣]

جاء عندَ البخاري:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ:

(كُنا نَعد الآيات بركةً وأَنْتُم تَعدونَها تَخْويفًا كُنا مع رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم في سفَر فَقَل الْماء فَقَالَ اطْلُبوا فَضلةً من ماء فَجاؤُوا بِإِنـَاء فيه ماء قَليلٌ فَأَدخَـلَ يده في الإِنَـاء ثُم قَالَ: حي على الطهور الْمبارك والْبركةُ من اللهِ، فَلَقَد رأَيتُ الْماء ينْبع من بين أَصابِع رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، ولَقَد كُنا نَسمع تَسبِيح الطعام وهو يؤْكَلُ) [1] .

(١) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، الحديث رقم ٣٣٨٦ .

ماجستير علي السيفي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Tattani

ملخص الرسالة

اسم الباحث/ علي بن مثيب بن دغيم السبيعي

عنوان البحث/ المضامين التربوية المستنبطة من المعجزات الحسيّة لرسول الله ﷺ وتطبيقاتها.

الهدف من البحث/ استنتاج مضامين تربوية من معجزات الرسول ﷺ الحسية ومن ثم توضيح كيفية الاستفادة منها في إصلاح الأسرة والمدرسة .

منهج البحث/ استخدم الباحث المنهج الاستنباطي لاستنتاج المضامين التربوية والمنهج الوصفي للتصور المقترح لكيفية الاستفادة منها في الأسرة والمدرسة .

فصول البحث/ الفصل التمهيدي: خطة البحث .

الفصل الأول: حدود وتعريفات .

الفصل الثاني: المعجزات الحسية للرسول ﷺ.

الفصل الثالث: المضامين التربوية المستنبطة من المعجزات الحسية للرسول عليه الصلاة والسلام (في المجال التعبدي ـ وفي المجال الاجتماعي ـ وفي المجال التربوي)

الفصل الرابع: في أساليب ووسائل التربية المستنبطة من المعجزات الحسية للرسول عليه الصلاة والسلام .

الفصل الخامس: التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة .

الخاتمة: وفيها اهم النتائج والتوصيات .

أولاً: النتائج:

١ - أن المعجزات النبوية الحسّية حافلة بالمضامين التربوية التي تصلح مادة لمناهج التربية الإسلامية .

٢ - أمكن استخلاص مجموعة حسنة من المضامين التربوية من خلال عرض بعض المعجزات النبوية الحسية .

٣ - ثبت لدى الباحث أن المعجزات النبوية الحسية السماوية والأرضية مادة غنية يمكن بها رفد الأساليب التربوية الإسلامية بكمّ مناسب من الأمثلة الناجحة التي استفاد الباحث منها في التطبيقات التربوية .

٤ - أبرز البحث على نحو واضح كيف أن النبيّ ﷺ كان يستفيد على الدوام من الحدث الإعجازي في تثبيت دعوته إلى الإيمان بالله الواحد القادر الرقيب.

٥ - أبرز البحث تطبيقات عملية يزعم الباحث أنها ناجحة لو استخدمت الاستخدام الأمثل في العملية التربوية .

ثانياً : التوصيات :

١ - ضرورة تشجيع القصص الهادفة التي تخدم المضامين التربوية الإسلامية بشرط ألاّ تكون من النوع المعتمد على الوعظ المباشر الذي يفقدها الجاذبية والتأثير الفعّال .

٢ - لما كان النبي هو المعلم الأول فإن منهج حياته وسيرته العطرة يمكن أن تكون مجالاً لدراسات لا حدّ لها لاستخلاص المضامين التربوية إلى جانب الأساليب التربوية النبوية، والوسائل التربوية الناجعة.

٣ - التطبيقات التربوية المستخلصة من السيرة النبوية ينبغي أن يتعدى أثرها مادة التربية الإسلامية إلى سواها من موادّ التعليم الأخرى لأنها أثبتت نجاحها في أكثر من ميدان تربوي .

٤ - ضرورة الاستفادة من معطيات العلم الحديث ودراساته التي تؤكد صدق الحقائق والإرشادات النبوية التي صدرت قبل قرن ونصف القرن تقريباً..

ماجستير علي السبيعي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Tallani

Research Abstract

Name of Researcher: Ali bin Muthbit bin Dighaym Al Subae

Title of Research: Educational Purports Taken from the Prophet's Tangible Miracles and Consequently Clarifying How to Benefit From Them in Family and Scholl Reformation.

Research Procedure: The Researcher has used the Deducing procedure, to deduce the Educational purports and the attributed method for the suggested concept of how to benefit from them in family and school.

Research Chapters:

1. Introductory chapter: Research Plan, First chapter, bounds and definitions.
2. Second Chapter: the tangible miracles for the Prophet (peace be upon him).
3. Third Chapter: Educational purports taken from the Prophet's (peace be upon him) tangible miracles (in warship field- in social field- in education field).
4. Fourth Chapter: Educational tactics and means taken from the Prophet's (peace be upon him) tangible miracles.
5. Fifth Chapter: Educational Applications for deduced purports.

Conclusion (include):

Major results and recommendations:

First result:

1. Prophetical tangible miracles are rich which educational purports that suit Islamic studies curriculums.
2. A bunch of educational purports, have been extracted as prophetical tangible miracles presented.
3. Research proved that celestial and earthly prophetical tangible miracles constitute rich material that can be enrich Islamic educational processes with a number of successful Examples used by the researcher in the Educational Applications.
4. The research, obviously, highlighted how Prophet (peace be upon jim) always used to benefit from miraculous event to confirm his calling to belief in Allah. The One, the Almighty.
5. The research highlighted practical application that researcher assume to be successful if used perfectly in educational process.

Recommendations:

1. it is necessity to encourage purposeful stories that serve Islamic educational purports provided that they don't include direct preaching which lessen attractiveness and active effect.
2. Whereas the prophet the first teacher, his life style, and his autobiography could be a field of end less studies to deduce educational purports.
3. Educational Applications extracted from prophetical autobiography should effect others subjects, beside Islamic studies, because it proved success in many educational fields.
4. Necessity of making use of modern science and studies that confirm that truth and prophetical guidance that took place a century and a half. We should trace modern studies and record them.

Ali Fatani ١٤٢١/٧/٢٨هـ ... ١٠٠) صفحة المجلس العلمي (مركز

إهـــداء

يسعدني – وقد منّ الله تعالى عليّ بإتمام هذا البحث – أن أهديه إلى والديّ الغاليين أمدّ الله في عمرهما وجعله في طاعته، ووفقني للبرِّ بهما؛ فقد كان لهما الدور الأكبر في شحذ همتي وتشجيعي على الاستمرار في طلب العلم. وعرفانا مني بفضلهما عليّ بعد الله عزّ وجلّ، أهدي إليهما هذا العمل، سائلاً المولى جلّ وعلا أن يوفقني وإياهما وجميع المسلمين للإخلاص في القول والعمل.

الباحث

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

شكـــر وتقديـــر

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [ابراهيم :٧]. وروى الترمذي في سننه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) (١).

انطلاقا من هذا المبدأ التربوي الإسلامي السامي، أتوجه بخالص شكري وعظيم امتناني لجامعة أم القرى التي أتاحت لي مواصلة دراستي في هذا الصرح الشامخ من صروح العلم . كما اخص بالشكر قسمَ التربية الإسلامية والمقارنة ممثلةً في أعضاء هيئة التدريس و في رئيس القسم سعادةِ الدكتور الفاضل نجمِ الدين عبد الغفور الأندجاني الذي يُذكَرُ له اهتمامُهُ الواضحُ بالطلبة والسعيُ إلي تيسيرِ أمرِهم وتشجيعِهم على الاستمرار في طلب العلم فله منا جزيلُ الشكر والعرفان كما أتوجه بالشكر الجزيل والعرفان الجميل، لسعادة المربي الفاضل الدكتور/ عبد الله بن محمد حريري المشرف على هذه الرسالة ؛ لما أولانيه من رعاية وتوجيه طيلة مدة الإشراف على رسالتي هذه ؛ فجزاه الله عني خير ما جزى معلماً عن تلميذه .

وأتوجه بالشكر والتقدير لمحكميّ خطة هذا الرسالة اللذين وجها بدايتها إلى طريق الصواب وهما كل من سعادة الدكتور/ عبد اللطيف محمد بالطو، وسعادة الدكتور/ عبد الناصر سعيد عطايا . كما أتوجه بعظيم الشكر والامتنان لكلٍّ من سعادة الأستاذ الدكتور : حامد بن سالم الحربي وسعادةِ الدكتور نايف بن حامد الشريف على قَبولِهما مناقشةَ هذه الرسالة.

أخيرا: أتوجه بالشكر والتقدير لكل من أعارني كتاباً، أو أسدى إلي نصحا، أو شجعني على فكرة، أو نبهني على خطأ، أو دلني على تقصير .فالله أسأل أن يجزيهم عني خير الجزاء، إنه ولي ذلك والقادر عليه . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، ج٢، تحقيق: محمد شاكر وآخرين، القاهرة، دار الحديث، ١٩٣٨هـ، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن احسن إليك الحديث رقم ١٨٧٧.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

فهـــرس المحتويـــات

الموضـــــــــــوع	الصفحــة
ملخص الرسالة	د
إهـداء	و
شكـر وتقديـر	ز
فهــرس المحتويــات	ح
الفصل التمهيدي (خطـة البحـــث)	١
المقدمـــة	٢
موضوع البحث	٦
أسئلة البحث	٦
أهداف البحث	٦
أهمية البحث	٧
منهج البحث	٨
حدود البحث	٩
مصطلحات البحث	١٠
الدراسات السابقة	١٠
الفصل الأول: حـــــدود وتعريفـــــات	١٦
المبحث الأول: مفهوم المعجزة	١٧
تمهيـد	١٧
معنى المعجزة في اللغة	١٧
معنى المعجزة في الاصطلاح	١٨

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

الموضـــــــــــوع	الصفحــة

الفرق بين دلائل النبوّة وإرهاصاتها، وبين المعجِزة ٢٣
شروط المعجزة ٢٤
فوائد المعجزات ٢٥
المبحث الثاني: الفرق بين الكرامة والسحر والمعجزة ٢٧
المحور الأول: الكرامَـة ٢٧
أقسام الكرامة ٢٧
رأي أهل العلم في وقوع الكرامة ٢٧
ضوابط لمَن تقع له الكرامات ٢٨
ضوابط الكرامة ٢٩
الحكمة من إعطاء الكرامة للولي ٣٠
فوائد الكرامة ٣٠
الفرق بين المعجزة والكرامة ٣١
المحور الثاني : السِّحـر ٣٢
تعريف السحر ٣٢
حكم السحرِ والعمل به ٣٣
الفرق بين المعجزة والسحر ٣٣
المبحث الثالث: مقارنة بين معجزات الرسول ﷺ ومعجزات الأنبياء قبله ٣٥
أولاً: معجزة موسى عليه السلام في انقلاب العصا حيةً ٣٧
ثانياً: معجزة موسى عليه السلام مع الماء ٣٨
ثالثاً: معجزة موسى عليه السلام مع البحر ٣٨
رابعاً: معجزة إبراهيم عليه السلام وخمود النار عنه وصيرورتها عليه برداً وسلاماً .. ٣٨
خامساً: معجزة يوشع بن نون عليه السلام مع الشمس ٣٩

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

الموضـــــــــــوع	الصفحــة

سادساً: معجزة داود عليه السلام ٣٩
سابعاً: معجزة سليمان بن داود عليه السلام ٣٩
ثامناً: معجزة عيسى عليه السلام في إحياء الموتى ٤٠
المبحث الرابع: أقسام معجزات النبي ﷺ ٤١
أولاً: المعجزات العقلية ٤١
ثانياً: المعجزات الحسّية ٤٥
الفصل الثاني: بعض معجزات الرسول ﷺ الحسّية ٤٦
المبحث الأول : بعض المعجزات السماويّة ٤٧
تمهيـد ٤٧
المحور الأول: معجزة انشقاق القمر ٤٧
المحور الثاني: معجزة الإسراء والمعراج ٥٤
حادثة الإسراء والمعراج ٥٤
معنى الإسراء والمعراج ٥٦
متى كانت هذه المعجزة ؟ ٥٨
هيئة الإسراء والمعراج ٥٩
الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس وآثارها التربوية ٥٩
فوائد الإسراء إلى المسجد الأقصى ٦٠
رؤية الرسول ﷺ لربّه سبحانه ٦١
المحور الثالث : معجزة الاستسقاء ٦٢
المبحث الثاني: بعض المعجزات الأرضية ٦٥
المحور الأول : معجزاته ﷺ في تكثير الماء والطعام ٦٥

Ali Fattani ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠:٠١ (كامل الحق ...)

الموضـــــــــــوع	الصفحــة

تمهيد ٦٥
أولا: معجزاته ﷺ في تكثير الماء ٦٥
طرق تكثيره ﷺ للماء ٦٦
هيئة تكثير الماء ٦٦
ثانيا: معجزاته ﷺ في تكثير الطعام ٧٠
المحور الثاني : معجزاته ﷺ مع الحيوان والنبات والجماد ٧٦
تمهيد ٧٦
أولا: معجزاته ﷺ مع الحيوانات: ٧٦
١ - نطق الذراع المسمومة ٧٧
٢ - سجود البعير له ﷺ ٧٩
٣ - البهائم ترفع شكواها إلى رسول الله ﷺ ٨٠
٤ - شهادة الذئب بنبوّة الرسول ﷺ ٨٢
٥ - توقير الوحش وإجلاله للنبي ﷺ ٨٢
ثانيا: معجزاته ﷺ مع النبات ٨٣
١ - انقياد الشجر للرسول ﷺ وطاعته له ٨٣
٢ - شجرة تأتي لترفع الحزن عن الرسول ﷺ وتواسيه ٨٤
٣ - عذق ينزل من نخلة فيقف أمام الرسول ﷺ ثم يرجع إلى مكانه! ٨٤
ثالثا: معجزاته ﷺ مع الجمادات ٨٥
١ - حنين الجذع إليه ﷺ ٨٥
٢ - سلام الحجر عليه ﷺ ٨٧
٣ - تسبيح الحصى في يديه ﷺ ٨٧
٤ - جبل أُحد وطاعته للرسول ﷺ ٨٨

ماجستير علي السيمي (كامل الحدث ...) ٠٠١ - ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

الموضـــــــــــوع	الصفحــة

٥ - تسبيح الطعام بين يدي الرسول ﷺ ٨٨
المحور الثالث: معجزاته ﷺ في الإخبار عن الأمور الغيبية ٨٩
تمهيد ٨٩
أولاً: الإخبار بمقتل أميّة بن خلف ٩٠
ثانياً: الإخبار بمقتل صناديد قريش ببدر ٩١
ثالثاً: الإخبارعن أمراء مؤتة ٩٢
رابعاً: إخباره ﷺ عن كتاب حاطب الذي بعثه إلى مكّة ٩٣
خامساً: إخباره عن رجل يقاتِل معه أنّه من أهل النار ٩٤
سادساً: الإخبار بريح شديدة ٩٥
سابعاً: الإخبار بموت النجاشيّ ٩٥
ثامناً: الإخبار عن أويس القَرَني ٩٥
تاسعاً: الإخبار بموت فاطمة ٩٦
عاشراً: إخباره ﷺ عن إصلاح الحسن رضي الله عنه بين الفئتين ٩٧
حادي عشر: إخباره عن أشياء ثبتت صحتها في العلم الحديث ٩٧
الفصل الثالث: المضامين التربوية للمعجزات الحسّية ١٠٤
المبحث الأول: في المجال التعبُّدي ١٠٥
المحور الأول: الإيمان بالله وبصفاته ١٠٥
المحور الثاني: الإيمان بالرسول ﷺ والاعتراف بحقه ١٠٦
المحور الثالث: عبودية الكائنات وآثارها التربوية ١١٢
المبحث الثاني: في المجال الاجتماعي ١٢٠
المحور الأول : آداب الأكل والشرب ١٢٠

ماجستير علي السيوفي (كامل الحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠:٠١ Ali Fattani

الموضـــــــــــوع	الصفحــة

المحور الثاني : إصلاح ذات البين ١٢٥
المحور الثالث: برّ الوالدين ١٣٠
المبحث الثالث: في المجالات التربوية الأخرى ١٣٥
المحور الأول : التربية الخلقية ١٣٥
المحور الثاني: التربية العقليـة ١٣٨
المحور الثالث: التربيـة البدنيـة ١٤١
الفصل الرابع: الأساليب التربوية والمعجزات النبوية الحسّية ١٤٢
تمهيـد ١٤٣
المبحث الأول: التربية بالأحداث ١٤٤
المراد بالتربية بالأحداث ١٤٤
بعض أساليب التربية بالأحداث ١٤٥
استثمار التربية بالحدث إسلاميّاً ١٤٥
لمن يوجّه هذا الأسلوب ومتى يوجه ؟ ١٤٦
نماذج للتربية بالحدث مستخلصة من معجزات الرسول ﷺ ١٤٧
المبحث الثاني: تهيئة نفس المتعلِّم للتعليم ١٤٩
تهيئة المتعلّم باستقراء بعض معجزات الرسول ﷺ ١٤٩
أساليب تهيئة نفس المتعلم للتعليم ١٥٠
ومن فوائد تهيئة نفس المتعلم ١٥١
المبحث الثالث: الحـــــــوار ١٥٢
الحوار في المعجزات ١٥٢
بعض أنواع الحوار في المعجزات النبوية ١٥٣

Ali Fattani ١٤٢٧/١٢/٢٣ ١٠:٠١ (كامل الحث ...)

الموضـــــــــــوع	الصفحــة

صفات المحاوِر ١٥٤
الآثار التربوية للحوار ١٥٦
المبحث الرابع: تنويع أساليب التعليم ١٥٧
أمور تساعد على تنوع الاسلوب ١٥٨
فائدة التنويع في تغيير الاسلوب التربوي والتعليمي ١٥٨
المبحث الخامس: أساليب تربوية أخرى ١٥٩
أولاً: التربية بالفعل والممارسة ١٥٩
ثانياً: التربية بالقدوة ١٦٠
ثالثا: التربية بالملاحظة ١٦١
رابعاً: التربية بالإشارة ١٦١
خامساً: التربية بالموعظة ١٦٢
سادساً: التربية بالترغيب والترهيب ١٦٣
الفصل الخامس: التطبيقات التربوية لهذه المضامين في الأسرة والمدرسة ١٦٧
أولاً : الإيمان بالله وبصفاته ١٦٩
ثانياً : الإيمان بالرسول ﷺ والاعتراف بحقّه ١٧٤
ثالثاً : عبودية الكائنات ١٧٨
رابعا : آداب الأكل والشرب ١٨١
خامسا : إصلاح ذات البين ١٨٦
سادساً : رعاية البدن والعقل ١٩٠

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ... Ali Fattani

الموضـــــــــــوع	الصفحـــة

الخاتمـــــة (النتائج والتوصيات) ١٩٢
أولا : نتائج البحث..... ١٩٣
ثانياً: توصيات البحث..... ١٩٤
المصـــــادر والمراجـــــع ١٩٥
أولا: القرآن الكريم وعلومه ١٩٥
ثانيا: كتب الحديث وعلومه..... ١٩٥
ثالثاً: كتب السيرة والسير ١٩٦
رابعاً: كتب اللغة والمعاجم ١٩٨
خامساً: مصادر ومراجع أخرى..... ١٩٨

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

الفصل التمهيدي

(خطـــــة البحـــــث)

ويشمـــــــــل : -

- المقدمـ ـ ـ ـة.
- موضوع البحث.
- أسئلة البحـث.
- أهداف البحث.
- أهمية البحـث.
- منهج البحـث.
- حدود البحـث.
- مصطلحات البحث.
- الدراسات السابقة.

Ali Fattani ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١) واجبنس على السيمي (كامل البحث ...

۞ المقدمـــــة :

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وصفوته من خلقه وخليله، بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه؛ فبلّغ الرسالة وأدى الأمانة،ونصح الأمة وتركها على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

ولما كان عليه الصلاة والسلام، هو القدوة لنا في أقوالنا،وأفعالنا، وجميع سلوكياتنا،كما قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١]. ولمّا كان عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى، مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى*إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم:٣-٤]، كان الاهتمام عظيما بدراسة سيرته العطرة، وما اشتملت عليه من أقوال وأفعال وتقريرات، ومن ذلك ما وقع له عليه الصلاة والسلام، من آيات ومعجزات معنوية وحسّية، تُرى وتشاهَد عِيانا، ممّن حضرها للدلالة على نبوّته، وصدق ما جاء به؛ فهي تزيد المؤمنين إيمانا واستبشاراً وطمأنينة،وترغِّب غير المسلمين في الدخول في الإسلام، والتصديق بما جاء به عليه الصلاة والسلام، وهي حجج وبراهين ثابتة له وللأنبياء من قبله، فقد أيّد الله كلّ واحد من رسله بما يدلّ على صدق نبوته من الآيات والمعجزات قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾[الحديد:٢٥].

وكان النبي عليه الصلاة والسلام، أكثر الرسل آياتٍ، وبيّناتٍ ومعجزات. فقد ذُكر عن بعض أهل العلم كالبيهقي وغيره، أن علائم نبوته ﷺ، تبلغ نحو ألف معجزة[(١)].

و حكى ابن حجر[(٢)] عن الإمام الشافعي قوله ~ : «ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً ﷺ [فقال له عمرو بن سواد: أُعطي عيسى عليه السلام إحياءَ الموتى]، فقال الشافعي:

(١) باشنفر، سعيد عبد القادر، دلائل النبوّة، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ، ص٥.

(٢) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٦، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧ هـ ص ٦٩٦

ماجستير علي السيوفي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

أُعطيَ محمدٌ عليه الصلاة والسلام، حَنينَ الجِذْع[1] حتى سُمع صوته، هذا أكبرُ من ذلك »[2].
صدق الشافعي ~ ، فإحياء الميت إعادته إلى ما كان عليه، أما إدراك الجماد فهو أبلغ وأعظم لأنه أمرٌ مخالف لطبيعته التي جُبل عليها.

والرسل السابقون -كما ذكر الشعراوي- « كانت رسالتهم خاصة بأقوامهم في أماكن محدودة، وفي فترة زمنية محدودة، ومعجزة كلِّ رسول موافقةٌ للأغلب من أحوال عصره والشائع المنتشر في ناس دهره»[3].

أما نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، ورسول ربّ العالمين إلى الثقلين الإنس والجنّ، فرسالته ليست محدّدةً بزمان، ولا مقصورةً على مكان، بل هي الرسالة الخاتمة والباقية على مرّ العصور وتتابع الأجيال : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

ولمعجزاته ﷺ « تأثيرها الإيماني في كلّ مكان، وفي كلّ زمان، ولها دورها في ترسيخ الإيمان وتثبيت الجنان.وقد بُعث عليه الصلاة والسلام، في عصر الفصاحة، والبلاغة فكان العرب أصحَّ الناس أفهاماً، وأحدَّهم أذهاناً، وقد ابتكروا من الفصاحة أبلغها ومن المعاني أغربها، ومن الآداب أحسنها »[4].

فخصَّ الله نبيَّه محمداً ﷺ بالقرآن الكريم في إيجازه وإعجازه، بما عجَز عنه الفصحاء وأذعن له البلغاء وتحيَّرَ به الشعراء. فالقرآن الكريم أبلغ إعلام عن نبوّته عليه الصلاة والسلام فهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه. تنزيل من حكيم حميد.

---

(١) الجِذع: ساق النخلة وشبهها، والحنين: التصويت. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية،ط٢، ١٣٩٢ هـ، مادتا (ج ذ ع) و(ح ن ن).

(٢) البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، ج٦، ط١، ت: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية،، بيروت، ١٤٠٥ هـ،، ص ٦٨. ولم يرد مابين الحاصرتين من قول الشافعي في الدلائل للبيهقي وإنما في رواية ابن حجر في فتح الباري المذكورة آنفاً.

(٣) الشعراوي، محمد متولي، موسوعة معجزات النبي ﷺ ، المكتبة التوفيقية،مصر،٢٠٠٤ م، ص١٥

(٤) سعيد عبد العظيم، معجزات النبي ﷺ، ط٢، دار الإيمان، مصر، ٢٠٠٢، ص ٧.

Ali Fattani ١٤٢٧/١٢/٢٣ ١٠:٠٠ (كامل الحجم ...)

وهو كتاب الله المعجز المبين الذي اقترن بدعوة سيد المرسلين، «وبقي في أمته بعد أن أتاه اليقين، فهو المعجزة العظمى الخالدة الجامعة لآلاف المعجزات التي يعجِز البشر عن الإتيان بمثلها، أو بسورة منها دالّة دلالة صريحة على ربّانية مصدرها؛ فهو معجزة من عصره ﷺ إلى يوم الدين »[1]

وأما المعجزات الحسّية فهي ثابتة له عليه الصلاة والسلام، بالأحاديث الصحيحة المستفيضة، بل إنّ أكثرها – كما سيتبين يصل إلى درجة التواتر؛ لكثرة الشهود عليها، فلا مجال لإنكارها والتشكيك فيها.

وقد اهتمّ الصحابة ﷺ بمعجزات النبي الحسّية، وتناقلوا أخبارها، واستبشروا بها، وزادتهم ثباتاً ويقيناً، مع أن الكثير منهم كان قد آمن بالرسول ﷺ، واستجاب لدعوته قبل ظهور هذه المعجزات، فهي فلم تكن سبباً في إيمانهم، بل أصبحت ممّا زاد من انشراح صدورهم وطمأنينة قلوبهم؛ إذ كثيراً ما وقعت هذه المعجزات الحسّية لإزالة الكرب عنهم، أو سدّ جوعهم، أو إرواء عطشهم، أو إلحاق الهزيمة بعدوّهم. فقد كانت تأتيهم المعجزة النبويّة – بإذن الله– على يد نبيهم في أحلك الظروف، وأشدّ المواقف، فتجعل لهم بإذن الله من كلّ هم فرجاً، ومن كلّ ضيقٍ مخرَجا، ومن كلِّ بَلاءٍ عافية.

والمتأمّل في هذه المعجِزات وأحاديثها وشروحاتها بعين البصيرة يلحظ أنها تحتوي على مجموعة كبيرة من المضامين، والدلالات التربوية التي يمكن الاستفادة منها في إصلاح الفرد والمجتمع، وهذا ما حاول الباحث الوصول إليه من خلال هذه الدراسة.

ولقد حاول بعض الباحثين في العصر الحديث إنكارَ المعجزات الحسّية، بدَعوى أنها لا تتمشّى مع نمط التفكير العلمي والعقلي الحديث، ولا تتقبّلها الفلسفات الحديثة، ولا مناهج البحث المعاصرة ! وبأنها لا يمكن إخضاعها للدراسة، ولا تتقبلها الأعراف العلمية السائدة ولا يمكن الاستفادة منها!.قال ابو شهبه: « وقد ابتدع هذه البدعة السيئة المستشرقون، ثم سرت عدوى هذه البدعة إلى كتابنا المعاصرين كالدكتور محمد حسين

(١) العمري،أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ج٢، ط٦، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة. ١٤٢٥هـ، ص٨٨.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

هيكل ~ في كتابه (حياة محمد) وكذلك صنع المستشرق الفرنسي الـذي أسـلم (اتيـين دينيه) وزميله السيد سليمان إبراهيم الجزائري، في كتابيهما (حياة محمد)، وقلما تجـد أحـدا من المؤلفين المتأخرين في (السيرة النبوية) يذكر شيئا من المعجزات الحـسية.ومـن هـؤلاء من يتلطف فيقول : إنه مادام القرآن آية دالة على صدق النبي ﷺ، فنحن في غنية عن غيرة من الآيات، ومنهم من يجاهر فينكر المعجزات الحسية جملة) [1].

وهذا كلام باطل بجميع دَعاويه؛ ذلك أنّ المصادر الإسلامية الصحيحة نقلت إلينا أخبار هذه المعجزات الحسّية من طرق صحيحة، وفي إنكارهـا اتهـام لـشهودِ عِيـانٍ مـن الصحابة ﷺ بالكذب، ولا يخفى عـن كـلّ ذي لـبّ مـا في هـذا الاتهـام مـن إجحـاف وتناقض واضح؛ فقد قبل بعض هؤلاء المنكرين من هؤلاء الصحابة أنفسِهم مـا يتعلّـق بالعقيدة، والشريعة، وسيرة النبي ﷺ وأخباره، ورواياتهم التـي أوردوهـا في هـذا كلِّـه، ومع ذلك أنكروا المعجزات الحسّية التي حدّث بأخبارها هؤلاء الصحابة أنفـسهم ! وفي هذا تناقض واضح. ثم إنَّ الأصل في الأمر المعجز ألا يؤيّده منطق العقل والمعقول؛ لأنـه إن تأتى له ذلك لم يَعُد مُعجِزاً !

فإذا ما تجاوزنا هذه الزاوية من النقاش فإننا – من جهة أخرى – نرى أن البحث في المضامين التربوية المستنبطة من المعجزات الحسّية للرسول عليه الصلاة والسلام يؤكِّد لنا عظمة ذلك المربي الذي لا يزال الباحثون في سيرته ﷺ يجدون فيها –يوما بعد يوم– شـيئاً جديداً من القيم التربويّة التي يحسن المربون صنعاً إن هم ساروا على هـديها واستـضاؤوا بنورها.

ومن هنا سـعى الباحـث إلى اختيـار موضـوع (المـضامين التربويـة في معجـزات الرسول ﷺ الحسّية) بقصد دراستها، وتوضيحها، واسـتنباط الجوانـب التربويـة منهـا، سائلاً من المولى التوفيق والسداد.

(١) أبو شهبة، محمد بن محمد، السيرة النبوية، ط٧، دار القلم، دمشق، ١٤٢٤هـ، ص٢٢

Ali Fattani ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠:٠١ (كامل الحق ...)

۞ موضوع البحث :

حاول الباحث في هذه البحث مناقشة بعض المعجزات الحسّية للرسول عليه الصلاة والسلام، من خلال الرجوع إلى كتب السيرة، وكتب السنة، وشروحاتها، واستنباط بعض المضامين التربوية منها. ثم قام بتقديم تصور مقترح لتطبيق تلك المضامين في كلٍّ من بيئة الأسرة وبيئة المدرسة، وهما البيئتان الرئيستان اللتان يتم فيهما بناء القيم النفسية والخلقية للفرد.

۞ أسئلة البحث :

انطلقت أسئلة البحث من خلال صياغة سؤاله الرئيس، الذي نصّه :

« ما المضامين التربوية المستنبطة من المعجزات الحسّية للرسول عليه الصلاة والسلام »

وللإجابة على هذا السؤال يلزم الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية :

١- ما مفهوم المعجزة ؟ وما الفرق بينها وبين الكرامَة والسحر ؟

٢- ما الفرق بين معجزات الرسول ﷺ ومعجزات النبيين قبله؟

٣- ما أقسام المعجزات النبوية للرسول ﷺ وما هي أبرز معجزاته الحسية ؟

٤- ما المضامين التربوية التي يمكن استنباطها من معجزات الرسول ﷺ في المجال التعبدي والمجال الاجتماعي والمجالات التربوية الأخرى ؟

٥- ما الأساليب التربوية المستفادة من المعجزات النبوية الحسية ؟

٦- كيف يمكن تطبيق هذه المضامين في المجال التربوي من خلال بيئتي الأسرة والمدرسة ؟

۞ أهداف البحث :

١) توضيح مفهوم المعجزة وأنواعها والفرق بينها وبين الكرامة.

٢) تصنيف معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام الحسّية إلى سماوية (كانشقاق

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

القمـر، والإسراء والمعـراج، والاستـسقاء...)، وأرضـية (كمعجـزات تكثـير الطعـام والشراب،والانصياع غير المألوف للحيـوان والنبـات والجـماد للنبـي ﷺ، وإخبـاره عـن الأمور الغيبيةالتي كانت تقع كما أخبر عنها عليه الصلاة والسلام.)

٣) الربط بين معجزات الرسول ﷺ وما توصل إليه العلم الحـديث مـن اكتـشافات علمية.

٤) استنباط بعض المضامين التربوية من معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام.

٥) تقديم تصور مقترح في كيفية تطبيق المضامين التربوية المستنبطة، وكيفية الإفادة منها في تحقيق أهداف المؤسسات التربوية كالأسرة والمدرسة.

۞ أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته ممّا يلي :

١) كونه يتناول جانباً من جوانب سيرة الرسول ﷺ، والتي أصبح كثـير مـن أعـداء الإسلام يشكّكون فيها وينكرونها، ويقلّلون من شأنها، وقد وصـل بعـضهم إلى مرحلـة المكاشفة الصريحة عبر المجلات مبدين البغض والعداء المباشر لشخص النبي ﷺ !

٢) يعدّ هذا البحث – حسب علم الباحث – الدراسـة الأولى في الميـدان التربـوي، التي تتناول هذا الجانب المهمّ من سيرة النبيّ ﷺ وترصد مدى إسهامه التربوي في تهذيب النفس وتقوية إيمانها وضبط سلوكها وتعديله.)

٣) يتوخّى الباحث أن يستحثّ هذا البحث، دراساتٍ لاحقةً، لاستنباط المزيد مـن المضامين التربوية للسيرة النبوية، بما يلتقي على نحو مباشر منجزاتِ العلم واكتشافاتِه...

٤) من المأمول أن يسهم هذا البحث في مساعدة التربويين العاملين لدى المؤسسات التعليميـة للتعـرف عـلى بعـض الوسـائل النبويـة في تعلـيم النـاس وتـوجيههم، وبيان كيفية تطبيق تلك الوسائل في العملية التربوية.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

۞ منهج البحث :

اتبع الباحث في بحثه هذا منهجين اثنين من مناهج البحث العلمي، ذلك أن طبيعة البحث تقتضيهما معا، وهما :

أولا : المنهج الوصفي:

ويعرّف هذا المنهج بأنه « الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبّر عنها تعبيراً كيفيّا أو كمّيا »[(١)]. وقد اعتمد الباحث في هذا المنهج على :

١ – تجميع النصوص المتعلقة بموضوع البحث من أمهات الكتب، مع ضمّ ما قد يتعلق بها من آيات قرآنية، ومن ثم تصنيفها حسب فقرات موضوع البحث.

٢ – جمع الأحاديث ذات العلاقة بموضوع البحث، وتخريجها من مصادرها الأصلية، ومن ثم الرجوع إلى أمهات الكتب؛ لغرض فهمها والتأكد من أن معناها يخصّ موضوع البحث.

كما قام الباحث باستخدام هذا المنهج فيما يتعلق بالتصور المقترح للدور الذي ينبغي أن تقوم به المؤسسات التربوية والاجتماعية من مساهمة في توجيه الناشئة الإسلامية نحو طريق الصواب والسلوك السليم.

ثانياً: المنهج الاستنباطي:

ويعرّف بأنه « الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص؛ بهدف استنباط مبادئ وأحكام مدعّمة بالأدلة الواضحة»[(٢)]

قام الباحث باستخلاص المعجزات الحسيّة الثابتة للنبي ﷺ من مصادرها في كتب السنة وشروحها، وتصنيفها، ثم تحليل تلك المعجزات، بهدف فهمها، ومن ثمّ

(١) ذوقان عبيدات وآخرون، مناهج طرق البحث، ط٢، إشراقات للنشر والتوزيع،١٤٢٤هـ، ص٨٥.

(٢) فودة، حلمي محمد، وعبدالله، عبدالرحمن صالح، المرشد في كتابة الأبحاث، دار الشروق،ط٦، جدة، ١٤١٠هـ، ص٤٢.

Ali Fattani ١٤٢٧/١٢/٢٣ ١٠٠ (كامل البحث ...)

استخلاص مضامين وأهداف تربوية منها يمكن توظيفها في إصلاح الفرد والمجتمع.

لذلك اعتمد الباحث في بحثه على المنهج الاستنباطي بحيث تم استخراج المضمون التربوي انطلاقا من نصّ المعجزة أو نصّ الأحاديث المتضمنة لها، وتصنيفها بحسب طبيعتها.

وقد قام الباحث بالخطوات التالية لتنفيذ هذا البحث :

١ – تم جمع المعجزات النبوية المقرّر دراستها واستخلاص أحاديثها من كتب السنة التي تمّ الاعتماد عليها، وتصنيفها طبقا للفصول المقترحة في الدراسة.

٢ – قام الباحث في هذا البحث بتصنيف المعجزات الحسّية إلى صنفين يندرج تحت كلّ صنف منهما مجموعة من المعجزات، وهذان الصنفان هما:

*معجزات سماوية : كمعجزة الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، والاستسقاء....

*معجزات أرضية : كمعجزات تكثير الطعام والشراب، وانصياع الحيوان والنبات والجماد غير الاعتيادي، له ﷺ، والإخبار عن الأمور الغيبية التي وقعتْ كما أخبَر عنها.

٣ – درس الباحث أحاديث المعجزات الحسّية الثابتة عن النبي ﷺ وشروحها، ومن ثم استنبط المضامين والأهداف والآثار التربوية من تلك المعجزات والأحاديث المتعلّقة بها، والجوانب التطبيقية عليها في إطار الأسرة والمدرسة.

۞ حدود البحث :

١ – اقتصر البحث على ذكر بعض المعجزات الحسّية للرسول ﷺ، مصنَّفة إلى الأصناف التي تم ذكرها من معجزات سماوية(الإسراء والمعراج،وانشقاق القمر، والاستسقاء) وأرضية(تكثير الطعام والشراب، وبعض معجزاته عليه الصلاة والسلام مع الحيوان والنبات والجماد، وإخباره عن المغيبات التي وقعت كما عليه الصلاة والسلام).

٢ – ومن جهة المضامين التربوية للمعجزات الحسية تم حصر الأمر ضمن المجالات التعبدية والاجتماعية والتربوية وبعض الاساليب النبوية.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

٣ – اقتصر البحث في الجانب التطبيقي التربوي على كلّ من الأسرة والمدرسة. وذلك باستخدام أشهر الأساليب التربوية المتعارف عليها.

۞ مصطلحات البحث :

من الملائم قبل الشروع في صلب هذا البحث أن يتم تقدّم تعريفاً لمصطلح (مضامين) الوارد فيه؛ ليعين ذلك على تحقيق مستوى أعلى من الفهم بمشيئة الله.

المضامين: قال ابن منظور : «هي ما في بطون الحَوامل من شيء، كأنهنّ تضمّنّه، وفي الحديث: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الملاقيح[١] والمضامين»[٢]، وجاء في المعجم الوسيط : «المضمون : المحتوى. ومنه مضمونُ الكتاب: ما في طَيِّه. ومضمونُ الكلام : فَحواه وما يُفهم منه. وجمعه : مَضامين»[٣] وعليه فإن المراد بالمضامين التربوية – في مصطلح هذه الدراسة : ما يمكن استنباطه من المعجزة النبوية أو حديثها من فوائد تربوية.

۞ الدراسات السابقة :

في حدود اطلاع الباحث،وبعد البحث والسؤال لأكثر من جهة متخصصة في جمع البحوث والمعلومات وإحصائها، لم يعثر الباحث على أي دراسة سابقة عن المضامين التربوية المستنبطة من المعجزات الحسّية للرسول ﷺ؛ إلا أن هناك بعض الدراسات السابقة قد تناول موضوع المعجزات من الجانب الشرعي، ولم يتناوله من الجانب التربوي، ومن تلك الدراسات ما يلي :

---

(١) الملاقيح:الأمهات وما في بطونها من الأجنة. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٦ هـ، مادة (ل ق ح). ويراد هنا: الملاقيح من النوق.

(٢) ابن منظور، جمال الدين محمد مكرم، لسان العرب،، دار الصادر، بيروت، ١٤١٢ ،مادة (ض م ن).

(٣) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، القاهرة، ١٣٩٢ هـ، مادة (ض م ن).

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ٢٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

الدراسة الأولى : (المعجزات النبوية كما رواها الشيخان أو أحدهما)[1]

هدف الدراسة : هـدف الباحـث مـن دراسـته تلـك جمـع أحاديـث المعجـزات في الصحيحين والمقارنة بين الروايات، ومـن ثـم اسـتخرج منهـا فوائـد شرعيـة وأحكامـاً فقهية.

منهج الباحث : استخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج التحليلي؛ حيث قام بذكر روايات الأحاديث وشروحها، كما قام بتحليل مضمونها.

أهم النتائج والتوصيات :

١ – إيراد الصحيحين لأكثر من خمسين من معجزات الرسول الحسّية.

٢ – أن في تلـك المعجـزات تثبيتـاً للمـؤمنين، ودعـوة لغـيرهم إلى الـدخول في الإسلام.

٣ – أن أغلب تلك المعجزات وقعت لأسباب ومواقف معينة.

الدراسة الثانية : (المعجزات النبوية في السنة دراستها وتخريج نصوصها) [2]

هـدف الدراسـة : جمـع روايـات المعجـزات في كتـب الـسنة ودراسـتها وتخـريج أحاديثها. ومن ثم الردّ على منكري المعجزات ودحض الشُّبَه المثارة حولها.

منهج الباحث : المنهج التاريخي والمنهج التحليلي.

وجاءت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

أما المقدمة فاشتملت على تعريف المعجزة، ودلالتها على صدق النبـوّة وشروطهـا، وكيفية حصولها.....

والباب الأول : فيه تمهيد وفصلان :

(١) العثيم،عبد العزيز عبد الرحمن، المعجزات النبوية كما رواها الـشيخان أو أحـدهما،، ١٣٩٢هـ جامعـة أم القرى، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، رسالة ماجستير، غير منشورة.

(٢) الشمراني، صالح بن هادي، المعجزات النبوية في السنة دراستها وتخريج نصوصها، جامعة الإمام محمـد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٤ هـ رسالة ماجستير، غير منشورة،

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ - ٠٠:١ Ali Fattani

وقد تضمّنَ التمهيد بيان أنّ المعجزة منها ما هو باقٍ، ومنها ما هو آنيّ.

الفصل الأول : جمع فيه الباحث ما ثبت في السنة من معجـزات الأنبيـاء الـسابقين إجمالا.

الفصل الثاني : وازن فيه بين معجزات نبينا محمد ﷺ ومعجزات الأنبياء قبله.

الباب الثاني : جمع الباحث فيه أحاديث المعجزات النبوية من كتب السنة المـشهورة والسيرة، وقسمها إلى أحد عشر صنفا على فصول.

الباب الثالث : خصصه الباحث للردّ على منكري المعجزات أو مؤوّليها واشـتمل على فصلين :

الفصل الأول : الردّ على منكري المعجزات من القدماء.

الفصل الثاني :الردّ على منكري المعجزات أو مؤوّليها من المعاصرين.

أهم النتائج والتوصيات الصادرة عن هذه الدراسة :

١ – أن التحدّي ليس شرطا في المعجزة ولو كان شرطا لخرج كثـير مـن معجـزات النبي محمد ﷺ، فأكثرها ليس فيها تحدٍّ.

٢ – أنـه لـيس كـلّ خـارق للعـادة معجـزة؛ فهنـاك الكرامـات والإرهاصـات والخصائص.

٣ – تنقـسم المعجـزة إلى نـوعين : معجـزة خالـدة باقيـة عـلى مـرّ العـصور ومعجزة آنية وقتية.

٤ – أن معجزات نبينا محمد ﷺ كانت أعظم من سواها، وأكثرها خرقاً للعادة.

٥ – موضوع إنكار المعجزات من ابتداع أعداء الإسلام ممّن يريدون إطفاء نور الله.

الدراسة الثالثة : (الأدلة على صدق النبوّة المحمدية وردّ الشبهات عنها)[1]

هدف الدراسة : هدفت تلك الدراسة إلى ذكر الدلائل والمعجـزات المثبتـة لـصدق

(١) مرعي،هدى عبد الكريم، الأدلة على صـدق النبـوّة المحمديـة وردّ الـشبهات عنهـا، جامعـة أم القـرى، ١٤٠٦هـ، رسالة دكتوراة، غير منشورة.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

نبوّة النبي محمد ﷺ، وردّ الشبهات المثارة حول معجزاته الثابتة في الكتاب والسنة

منهج البحث : المنهج التاريخي والمنهج التحليلي.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، وذلك على النحو التالي :

المقدمة : وهي بيان سبب اختيار الموضوع وخطته.

الباب الأول : بشارات الكتب السابقة.

الباب الثاني : معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام.

الباب الثالث : قرائن أحواله عليه الصلاة والسلام الدالة على نبوته.

الباب الرابع : شبهات حول صدق النبوّة المحمدية وردّها.

أهم النتائج والتوصيات :

١ – أن الأدلّة على صدق نبوّة محمد ﷺ كثيرة ومتنوعة، وهي تقود الإنسان إلى الإيمان به نبيّا ورسولا من الله تعالى لهداية الناس.

٢ – أنّ الأحبار والرهبان والملوك قبل البعثة كانوا على معرفة ﷺ.

٣ – أنّ التوراة والإنجيل قد بشرا برسول الله عليه الصلاة والسلام، وعلى الرغم من تحريفهما، فإنه لا يزال فيهما إشارات وإيماءات يفهم منها البشارة به عليه الصلاة والسلام

٤ – أنّ المستشرقين بما يحملونه من أحقاد وضغائن على الإسلام ونبيه وأهله ما تركوا طريقاً للطعن في الإسلام إلا وسلكوه.

٥ – أنّ الشبهات التي أثاروها هي شبهات العرب نفسها، مضافاً إليها الخُبثُ والدهاءُ والمكر، بدعوى اتّباع منهج البحث العلمي، والحقيقة العلمية منهم براء.

٦ – ثبت بالوجه القطعيّ (بالنقل والعقل) بطلان شبهات العرب وشبهات المستشرقين.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ٢٢/١٨/٢٣ ١٤٢٧ Ali Fattani

الدراسة الرابعة : (**المعجزات والخصائص النبوية**)[1]

هدف الدراسة : بيان دلائل نبوّة الرسول عليه الصلاة والسلام، وتوضيح الصحيح من الضعيف.

منهج الدراسة :استخدمت الباحثة المنهج التاريخي لتحقيق جزء من كتاب المعجزات والخصائص النبوية، لمؤلفه السيوطي.

وهذه الدراسة تقع في مقدمة، وقسمين وخاتمة :

أما المقدمة فتكلمت فيها الباحثة عن سبب اختيار الموضوع وأهميته.

أما القسم الأول: وهو الدراسة ففيه فصلان :

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف. والفصل الثاني : التعريف بالكتاب.
أما القسم الثاني من الدراسة فهو التحقيق.

ومن أهم النتائج والتوصيات التي توصّلت إليها الدراسة ما يلي:

جمع مؤلف كتاب "المعجزات والخصائص النبوية" ~ تعالى في كتابه الكثير من الأحاديث: منها الصحيح والحسن والضعيف؛ وقد بلغ عدد الأحاديث الصحيحة (١٣٧) حديثاً، والأحاديث الضعيفة (٣٣٦) حديثا، والأحاديث الموضوعة (٣) أحاديث، والأحاديث المنكرة حديثاً واحداً.

(١) الردادي،سامية، المعجزات والخصائص النبوية،، جامعة أم القرى،١٤٢٣هـ، قسم الكتاب والسنة، رسالة ماجستير غير منشورة.

ماجستير علي السيوطي (كامل الحديث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

۞ تعقيب عام حول الدراسات السابقة والبحث الحالي :

إن جميع تلك الدراسات السابقة تناولت الموضوع من الجانب الشرعي من تخـريج أحاديث المعجزات النبوية، وتوضيح شروحها، وتصنيف المعجزات وتوضيح معانيهـا، واستخراج بعض الفوائد الشرعية وبعض الأحكام الفقهية منها، أمـا هـذا البحـث فقـد تناولت دراسة الموضوع من الجانب التربـوي، حيـث جـرى اسـتنباط بعـض المـضامين التربوية من معجزاته ﷺ، ومن ثم تم توضيح كيفية الاستفادة من تطبيقها عـلى كـلّ مـن الأسرة والمدرسة.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

الفصل الأول

حـــدود وتعريفـــات

وفيـــه أربعـــة مباحـــث : -

- المبحث الأول: **مفهوم المعجـ ـ ـزة.**
- المبحث الثاني: **الفرق بين الكرامة والسحر والمعجزة.**
- المبحث الثالث: **مقارنة بين معجزات الرسول ﷺ ومعجزات الأنبياء قبله.**
- المبحث الرابع: **أقسام معجزات النبي ﷺ .**

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

المبحث الأول: مفهوم المعجزة

۞ تمهيـــد :

خلق الله تعالى الخلق لعبادته؛ قال تعالى في محكم التنزيل ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، ولم يتركهم هملا حائرين، بل أرسل إليهم رسلا مبشرين ومنذرين، قال تعالى ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٦٥]، وأيّد ﷻ رسله بالآيات والمعجزات الباهرات لإثبات رسالتهم، وتصديق بعثتهم ولإقامة الحجة على الخلق، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضل فعليها ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [يونس:١٠٨]. ولأهمية المعجزة في حياة الأنبياء، وحياة الناس ومالها من دور في إقامة الحجة على البشر، وزيادة إيمان المؤمنين وتثبيت قلوبهم؛ لذا سوف يتناولها الباحث بشي من التفصيل،

۞ معنى المعجزة في اللغة :

قال ابن منظور في لسان العرب مادة (عجز) : « العَجْز : نقيض الحَزْم، عَجَز عن الأَمر يَعْجِز وعَجِز عَجْزا فيهما، والعَجْزُ : الضعف، تقول: عَجَزْت عن كذا أَعْجِز. والمَعْجَزَة، بفتح الجيم وكسرها، مَفعَلَة من العَجْز : عدَم القدرة.»(١)

وقال الرازي في مختار الصحاح : « العَجْزُ الضعف وبابه ضرَبَ.... وأعْجَزَهُ الشيءُ فاتَهُ وعَجَّزَهُ تعجيزا ثبَّطَه أو نسبَه إلى العَجْز، والمُعْجِزَةُ واحد مُعْجِزَاتِ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام »(٢).

وقال الفيروز أبادي في القاموس المحيط: « ومُعْجِزَةُ النبيِّ ﷺ : ما أعْجَزَ به الخَصْمَ

(١) ابن منظور، لسان العرب،، مصدر سابق، مادة (ع ج ز).

(٢) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار ابن كثير، دمشق، (د.ت).مادة (ع ج ز).

واجب على السيمي (كامل الحق ...) ٠٠١ ٢٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

عنـدَ التَّحَـدِّي، والهـاءُ للمُبالَغَـةِ »[1]. وجـاء في المعجـم الوسـيط : «عجَـزَ عـن الـشيء عَجْزاً...ضَعُفَ ولم يَقدِرُ عليه...والمُعجِزَة : أمرٌ خـارق للعـادة يُظهِـرُهُ الله عـلى يـدِ نبـيٍّ تأييداً لنبوَّته. والمُعجِزَةُ ما يُعجِزُ البَشَرَ أن يأتوا بمثله »[2] وظاهر أن عبارة الوسيط أقرب إلى مفهوم المعجزة وأوضح.

۞ معنى المعجزة في الاصطلاح :

أولا: تعريفها عند الأقدمين:

قال السيوطي في الإتقان « اعلم أنّ المعجزة : أمرٌ خارقٌ للعادة، مقرونٌ بالتحـدي، سالمٌ عن المعارَضَة.»[3] في هذا التعريف يلحظ المتأمل أن المعجـزة في نظـر الـسيوطي لهـا شروط ثلاثة :أن تكون أمرا خارقا للعادة، وان تكون مُتحدىً بهـا، كـما أنهـا لا تُعـارض بمثلها.و في هذا هناك من العلماء من يتفق معه في ذلك، ومنهم من يخالفه ويأتي بتعريـف مغاير.

فالجُرجاني يقول : «المعجزة : أمرٌ خـارقٌ للعـادة، داعٍ للخـير والـسعادة، مقـرونٌ بدعوى النبوّة، قُصد به إظهارُ صدقِ من ادَّعى أنه رسولٌ من الله»[4] بهذا التعريـف يتفـق الجرجاني مع السيوطي،في مسألة الخرق للعادة، ويأتي بمسألة التحدي في معنى آخر هـو (اقترانها بدعوى النبوة) وهي تعني مسألة التحدي لدى السيوطي.

وقال القاضي عياض «اِعلم أن معنى تسميتنا ما جاءت به الأنبيـاء معجـزة هـو أن الخلقَ عجَزوا عن الإتيان بمثلها»[5]. في هذا التعريف يتفق القاضي عياض مع التعـاريف

(١) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط٥، مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٤١٩ هـ، مادة (ع ج ز).

(٢) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، مادة (ع ج ز) ص٦١٤

(٣) السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن،الإتقان في علوم القرآن، ج٢، مصر، ١٣٩٩ هـ، ص ٣١١.

(٤) الجرجاني، علي بن محمد الملقب بالشريف، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت،١٤٢٣هـ، ص١٧٦.

(٥) القاضي، عياض بن موسى، كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٥هـ، ص٢٧٦

ماجستير علي السيوفي (كامل الحث ...) ٠٠١ ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

السابقة في مسألة السلامة من المعارضة؛ وهذا مقصودة في القول (أن الخلق عجزوا عن الإتيان بمثلها.)

الماوردي ويقول: «المعجزة : أمرٌ خارق لعادة البشر من خصالٍ لاتُستطاعُ إلا بقدرةٍ إلهية، تدلُّ على أنّ الله تعالى خَصَّهُ بها تصديقاً على اختصاصِهِ برسالته» (١)

وقال ابن خلدون: «إن المعجزة هي أفعال يعجِزُ البشرُ عن مثلها، وليست من جنس مقدورِ العِباد، وإنّما تقع في غير محلِّ قُدرتهم»(٢)، ومن الواضح أن المعجم الوسيط قد أفاد من تعريفات العلماء في تقريره لمعنى المعجزة، وإن كان الأصل اللغوي لا ينأى عن الإرهاص بمعناها الاصطلاحي؛ ذلك أن المعاني كلّها راجعة لمعنى العجز؛ فهو الأصل الذي تنبثق منه كلّ التعريفات.

ثانيا: تعريفها عند المعاصرين:

قال الشعراوي: « هي خرق لقوانين الكون، يؤيد الله ﷻ بها رسله، بينما يعجز المكذّبون بهذا الرسول أن يأتوا بمثلها»(٣) في هذا التعريف يتفق صاحبه مع السيوطي في تعريفه؛ ولكنه جاء بأسلوب أكثر توضيحا.

أما ابن عثيمين فيعرفها بقوله : « المعجزة – في اصطلاح العلماء – : أمر خارق للعادة،أي جارٍ على خلاف العادة الكونية التي أجراها الله – تعالى – في الكون، سالم عن المعارضة، يُظهره الله – تعالى – على يد الرسول تأييداً له، مثل انشقاق القمر، ونبع الماء من أصابع يد النبي – ﷺ– وغير ذلك من المعجزات »(٤) يتضح من خلال هذا التعريف أن ابن عثيمين يتفق مع التعاريف السابقة في مسألة خرق العادة.، كما أن تعريفه هذا اكثر وضوحا من سابقيه.

ويعرفها يحيى إسماعيل أحمد فيقول «هي الأمر الخارق للعادة، شهادة اعتماد من الله

(١) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد،أعلام النبوّة،دار مكتبة الهلال،بيروت، ١٤٠٩هـ، ص٤٢.

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون، بيت الأفكار الدولية، عمان، ١٤٢٤هـ، ص٥١.

(٣) الشعراوي، محمد متولي، موسوعة معجزات النبي ﷺ، المكتبة التوفيقية،مصر٢٠٠٤هـ، ص ٤.

(٤) ابن عثيمين، محمد بن صالح، مجلة البيان،المنتدى الإسلامي، العدد ١٣، لندن، ١٤٠٨هـ، ص٢٠.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ٢٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

لرسله يذود بها عن رسالته من كلّ مُدع كذوب، ويهدي بها إليه الضالين الحائرين»[1]

ومن التعريف اللغوي للمعجزة ومجمل التعريفات السابقة نتوصل إلى عدة أمور مهمة تتعلق بالشروط التي لا تكون المعجزة إلا بها وهي :

أولا : أن تكون المعجزة خارقة للعادة، كانشقاقِ القمر، وانفجار الماء من بين الأصابع، وقلب العصا حيّةً.

ثانيا: أن المعجزة مقرونة بدعوى النبوّة، كما جاء في تعريف الجرجاني، أو مقرونة بالتحدي كما في التعريف الأول للفيروز أبادي، والتحدي يكون إذا كان إزاء إنكار الكفار والمشركين، أما إزاء المسلمين فهي علامة وبرهان على صدقِ النبي، وتزيدهم إيمانا مع إيمانهم. والمقصود بالتحدّي طلب المعارَضة والمقابَلة، أي الطلب من المدعوين أن يأتوا بمثل ذلك وقال بعضهم: « ليس ضروريا، ويكفي أن يكون ذلك بدعوى الرسالة »[2]، وظاهر أن المعارضة تعني الإتيان بالمثل،والمقابلة تعني الإتيان بالنظير.

ثالثا: أن وقوع المعجزة لابدّ أن يكون على وفق دعوى المتحدّي بها أي مطابقة لما سوف يبيّنه للناس ممّا هو موضع شكّهم وعنادهم.

رابعا: قد اتّضح لنا من خلال التعريفات السابقة أن سبب تسمية المعجزة بذلك أن أصلها : العَجْز وعدمُ القدرة؛ وقد قال صاحب نضرة النعيم: «سمِّيت المعجزة بذلك، لِعجز الخلقِ عن معارضَتها والإتيانِ بمثلها»[3] وقال ابن خلدون « سميت بذلك لأنها ليست من مقدور العباد »[4].

خامسا : اتضح من التعريفات كذلك، أن المعجزة خرق للعادة، ولابدّ أن نعلم بأن هناك خمسة أنواع تشترك مع المعجزة في هذه الخاصية وهذه الأنواع هي:

١- الإرهاصات: وتكونُ للنبيّ قبل النبوّة.

(١) أحمد، يحيى بن إسماعيل، مقدمات النبوّة وإعداد الرسول، دار الوفاء،المنصورة، ص٢١٨.

(٢) الشامي، صالح أحمد، من معين الخصائص النبوية، المكتب الإسلامي، بيروت،١٤٠٩هـ، ص٢٨٨.

(٣) بن حميد، صالح بن عبد الله، نضرة النعيم،ط٣، دار الوسيلة، جدة، ١٤٢٥هـ، ص٥٢٠.

(٤) ابن خلدون،عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، مصدر سابق، ص٥١

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

٢- الكرامَة : وتكون للأولياء المتّقين.

٣- الاستدراج : ويقع للفاجر والساحر ومدعي الألوهية كالدجال.

٤- المعونة: وتقع للرجل تخلِّصه من شِدّة.

٥- الإهانة والاحتقار: «كما أهان الله مسيلمة الكذاب بعد مسحه بيده على رأس غلام، فانقرع الغلام، وبعد تفله في بئرٍ عذبة ليزداد ماؤها حلاوةً صارت مِلحا أُجاجاً»[(١)]!!.

من ذلك كلّه نتوصل إلى أن المعجزة : أمر ربّاني خارقٌ للعادة، يظهره الله جلّ وعلا على يدِ نبيه تأييداً له على صدقِ نبوّته، سالمة من المعارَضة، والهدفُ منها تحدّي المنكرين. وهي من جهة أخرى تثبيت وبشرى للمؤمنين.

وقد تأكّد للباحث أنّ كلمة (المُعجِزة) لم ترد في القرآن الكريم ولا في الحديث النبوي بهذا اللفظ؛ بل وردت في القرآن الكريم بلفظ (آية، وبرهان، وبيّنة).

قال حسن عتر: « إذا تتبعتَ آياتِ القرآن المجيد تجد أن الله قد سمّى المعجزاتِ آياتٍ، وبيناتٍ، وبراهينَ، ولمّا أطلق القرآن كلاّ من هذه الألفاظ على المعجزة أفادنا أن المعجزة تقطع دابر الظنّ وتمنح العقلاء علماً موثّقاً بصدق المرسلين وإلهية رسالتهم.»[(٢)] وهذه التفاتة حسنة واستنتاج يضفي على مفهوم المعجزة ظلالاً معنوية مفيدة.

أما التعبير عن المعجزة بالآية، فكثير جداً في القرآن المبين؛ فمن ذلك قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام : ﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهّ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهّ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:٤٩]. وقال تعالى في معجزة صالح عليه السلام: ﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللهّ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهّ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ [هود:٦٤]، فإذا ما عرفنا أن "الآية " في اللغة بمعنى : العلامَة والعبرة، فإن إطلاقَها على المعجزة يجعل المعجزة بمعنى العلامة

(١) السفاريني، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ، ص٣٩٢.

(٢) عتر، حسن ضياء الدين، المعجزة الخالدة، دار النصر، سوريا، (د.ت)، ص٧٧

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

الدالّة على صدق الرسول ﷺ. قال الأصفهاني: «والآية هي العلامة الظاهرة»[1].

كما عبّر القرآن الكريم عن المعجزة بـ (البينة) فقد قال تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[آل عمران:١٨٤] والبيّنة في اللغة من: «بانَ الشيء بَيانا فهو بيّن، واستبانَ وتبيّن، أي ظهر واتّضح. والبيّنات جمع البيِّنة، وهي الأدلّة والبراهين التي هي بينة في نفسها ويتبيَّن بها غيرُها.»[2]

قال الأصفهاني: «والبينة : الدلالة الواضحة عقليةً كانت أو محسوسةً.»[3]

وعبّر القرآن الكريم عن المعجزة بلفظ (برهان)، فقال تعالى في معجزتي اليد والعصا لنبيه موسى عليه السلام : ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [القصص:٣٢].

قال ابن منظور: «البُرهان الحجّة الفاصِلَةُ البيِّنة...وقال الزجاج: يقال للذي لايُبَرهِنُ حقيقته : أنتَ متَمَنٍّ، فجعل يُبرهن بمعنى يُبيّنُ...»[4]، وذكر الأصفهاني مثله ثم قال: «... فالبرهانُ أوكَدُ الأدلّة، وهو الذي يقتضي الصدقَ أبداً لامحالة»[5]. فهذه الألفاظ جاءت في كتاب الله سبحانه بمعنى المعجزة وهي دالّة دلالة كاملة على معناها المراد منها، وقد فسّر علماء التفسير معناها بما يطابق معنى المعجزة اللغوي والاصطلاحي[6].

(١) الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ص٤٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة (ب ي ن).

(٣) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق،ص٥٦

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة (ب رهـ)

(٥) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق،ص٥٥

(٦) ينظر مثلاً: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ، ١/ ٤٢١، ١/ ٥١٣. وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ، ج٢ ص ١٦٥، ١٨١.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ٢٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

۞ الفرق بين دلائل النبوّة وإرهاصاتها، وبين المعجزة :

استخدم العلماء لفظي الدلائل، والإرهاصات، عند التحدث عن سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وعن، معجزاته وعن بعض ما يتعلق بحياته، بل وألّفوا الكتب وعنونوها بهذين اللفظين، ونظرا للارتباط الشديد بين هذين اللفظين وبين معنى المعجزة فسوف يتناوله الباحث بشيء من التفصيل.

أولا: دلائل النبوة وعلاقتها بالمعجزة.

دلائل : جمع دلالة، وهي في اللغة بمعنى العلامة، وقال الجرجاني: ((الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدالّ، والثاني هو المدلول))(١).

تطلق "دلائل النبوّة " ويراد بها : كلُّ دليل يُثبت نبوّة محمد ﷺ، ويبرهن على نبوّته دون التقيد بشرطٍ معيّن. فيشمل ذلك حتى السماتِ الخاصة في جسده عليه الصلاة والسلام كخاتَم النبوّة، ويشمل تبشير الكتب السماوية ببعثته؛ وبذلك تكون الدلائل أعمّ من المعجزة، والمعجزة أخصَّ من الدلائل. وقد استعمل مصطلح (الدلائل) لما هو أعمّ وأشمل من المعجزات؛ فالمعجزات بعضٌ من دلائل النبوّة. ومن دلائل نبوته ﷺ مثلا كونه أمّي، وهذه ليست معجزة، وإنما هي من دلائل النبوّة فهو مع عدم علمه بالقراءة والكتابة، أُنزل عليه هذا الكتاب المعجِز.

قال في نضرة النعيم: ((والفرقُ بين المعجزة وغيرها من الدلالات والعلامات أن المعجزة يشترط فيها التحدّي، وأن يكون المُتحدَّى به ممّا يَعجِزُ عنه البشر في العادة المستمرّة.أما الدلائل والعلامات فتقع دالّة على صدق الأنبياء والرسل من غير سَبْقِ تَحدٍّ))(٢).

(١) الجرجاني، التعريفات، مصدر سابق، ص٨٨

(٢) ابن حميد، نضرة النعيم،مرجع سابق، ص٥٢٠

ماجستير علي السيمي (كامل الحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

ثانيا : الإرهاصات وعلاقتها بالمعجزة.

قال ابن منظور في الإرهاص: ((هو مِن : رَهَصَ، وأرهَصَ اللهُ فلانًا للخير أي جعله مَعْدِناً للخير ومأتَىً)) [1] واستعمله أَبو حنيفة وهو يتحدث عن نوع من المطر فقال: ((لأَنه إِرْهاصٌ لِلْوَسْمِيّ. قال ابن سيده: وعندي أَنه يُرِيد أَنه مُقدِّمة له وإِيذانٌ به.))[2]

قال ابن كثير في التفسير((الإرهاص: بمعنى التوطئة))[3] فالمعنى اللغوي للإرهاص يمكن تلخيصه من استخدام أبي حنيفة له، ومن قول ابن سيدة وابن كثير فهو المقدِّمة للشيء والإيذان به والتوطئة له. ومن هنا جاء معنى الإرهاص الوارد في الاصطلاح الشرعي الذي بيّنه الجرجاني في قوله : ((الإرهاص: ما يَظهر من الخوارق عن النبي ﷺ قبل ظُهوره، كالنور الذي كان في جبين آباء نبينا عليه الصلاة والسلام، وما كان يصدر من النبي ﷺ قبل النبوّة، من أمر خارق للعادة))[4].

وقال السفاريني في التفريق بينه وبين المعجزة : ((فالفرق بينه وبين المعجزة أن الإرهاص هو كلّ خارق تقدَّمَ النبوّة فهو مقدمة لها، وأما المعجزة فهي أمر خارق للعادة مقرون بدعوى النبوّة،فالإرهاص المقدِّمةُ لها وهو قبلَها.))[5]

۞ شروط المعجزة :

اتضح ممّا تقدّم أن المعجزة من خوارِق العادات، وأن خوارق العادات متعدّدة؛ لذا كان لابدّ من أن نميّز المعجزة من غيرها، ويكون ذلك بذكر شروط المعجزة، وقد ذكر العلماء عدة شروط نستخلص منها:

أولا : أن تكون المعجزة من الله تعالى دون غيره؛ لأنها تصديق منه لرسوله، سواءٌ

(١) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة (ر هـ ص)

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج٤، دار الفكر، بيروت،١٤١٢هـ، ص٥٥٠.

(٤) الجرجاني،التعريفات،مصدر سابق، ص٢٢.

(٥) السفاريني،لوامع الأنوار البهية مصدر سابق، ص٣٩٢.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

أكانت قولاً مثل القرآن الكريم، أم فعلا كفَلْق البحر لموسى عليه السلام، أو تركاً كعدم إحراق النار لإبراهيم عليه السلام.

ثانيا :أن تكون خارقة للعادة؛ لأنها لو لم تكن كذلك لأمكن للكاذب ادعاء الرسالة.

ثالثا: أن تَظهر على يدِ من ادّعى النبوّة ليُعلمَ أنها تصديق له.

رابعا:أن تكون المعجزة موافقة للمطلوب، فإن جاءت مخالفة للمطلوب سمِّيت إهانة، كما حصل لمسيلمة الكذّاب فإنه تفلَ على عينٍ لتبرأَ فعمِيَت السليمة![1]

خامساً: ألا تكون مكذِّبة للمدّعي، فلو قال إنسان: معجزتي نُطقُ هذه الشجرة فنطقت الشجرة وقالت: إنه كاذب، فهذا دليل على كذبه.

سادساً: أن تتعذَّر معارَضةُ الأمرِ الخارق للعادة، والإتيانُ بمثله، فلو استطاع أحد أن يأتي بمثل هذا الأمر ما كان معجزةً،ولأمكن لأيِّ كاذب أن يدّعي أنه نبيّ.

سابعاً: أن تكون مقرونة بدعوى النبوّة، ومصاحبةً لها حقيقةً أو حكماً.

ثامناً: ألا تحصل في زمن نقض العادات، كزمن تكليم الدابّة، وطلوعِ الشمس من مغرِبها؛ لأن الخوارق فيه ليست معجزاتٍ.[2]

۞ فوائد المعجزات :

إن الآيات التي جاء بها الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – كانت ذات فوائد كثيرة نلمّ منها بما يلي :

١ – بيان قدرة الله تعالى فإن هذه الآيات لابدّ أن تكون أموراً خارقة للعادة كشاهد ودليل على صحة ما جاء به الرسل، وإذا كانت تلك الآيات خارقة للعادة كانت دليلاً

(١) السفاريني،لوامع الأنوار البهية، مصدر سابق، ص٣٩٢ بتصرف.

(٢) أوردها بن تيمية، في النبوات، ص٢٠٢ كما اوردهاحسن أيوب، في كتابه تبسيط العقائد الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠٠٣ م، ص ٧٩. كما أوردها، الشمراني،المعجزات النبوية في السنة، مرجع سابق، ص٢٢.

ماجستير علي السبيعي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

على قدرة الخالق، وأنه قادر على تغيير مَجرى العادة التي كان الناس يألفونها، ولذا تجد المرء يندهش عند هذه الآيات، ولا يمكنه إلاّ أن يصدّقَ برسالة الرسول الذي جاء بها؛ حيث جاء بما لا يقدِر عليه أحدٌ سوى الله ﷻ.

٢ – بيان رحمة الله بعباده؛ فإن هذه الآيات التي يرونها مؤيِّدةً للرسل تزيد إيمانهم وطُمأنينتهم لصحة الرسالة، ومن ثَمّ يزداد يقينُهم وثوابهم ولا يحصل لهم حيرة ولا شكٌّ ولا ارتباكٌ. والله من رحمته أنه يريد الخير للعباد، ولذلك جاءهم بالرسل ليهديَهم إلى طريق الحقّ، طريق النجاة، وأيَّد رسلَه بالمعجزات ليزيدَهم تثبيتاً وتصديقاً للرسل.

٣ – بيان حكمة الله البالغة؛ حيث لم يرسل رسولاً دون أن يؤيّده بما يدلُّ على صدقِهِ؛ فإن المرء – ولله المثل الأعلى– لو أرسل شخصاً بأمرٍ مهمّ من غير أن يُصحِبه بدليل أو أَمارة على صحة إرساله إياه لعُدّ ذلك نقصاً في هذا المُرسِل، فكيف برسالة عظيمة من أحكم الحاكمين!... إنها لابد أن تكون مؤيَّدة بالبراهين والآيات البيّنات.

٤ – رحمة الله بالرسول الذي أرسله الخالق؛ حيث ييسر قبول رسالته بما يجريه على يديه من الآيات، ليتسنى إقناع الخلق بوسيلة لا يستطيعون معارضتها، ولا يمكنهم ردّها إلا جحوداً وعناداً؛ قال الله تعالى:﴿ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ [الأنعام:٣٢]، أي لِما يَرون من الآيات الدالةِ على صدقك، ﴿ ولَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام:٣٣].

٥ – إقامة الحجّة على الخلق؛ فإن الرسول لو أتى بدون آية دالّة على صدقه لكان للناس حجّة في ردّ قوله وعدم الإيمان به، فإذا جاء بالآيات المقنعة الدالّة على رسالته لم يكن للناس حجّةٌ في ردِّ قوله.

٦– بيان أن هذا الكون خاضع لقدرة الله وتدبيره، ولو كان مدبِّراً لنفسه، أو كان طبيعةً تتفاعل مقوماتها وتظهر من ذلك نتائجها وآثارها – لما تغيّرت طبيعتها فجأة واختلفت عادتها لمجرّد دعوى شخص بالرسالة، لتؤيده بما ادّعاه أمام مجموعة من البشر[1].

(١) اوردها ابن عثيمين، مجلة البيان العدد ١٣، مرجع سابق، ص٢٠

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

المبحث الثاني :الفرق بين الكرامة والسحر والمعجزة

۞ المحور الأول : الكرامــة:

الكرامة شقيقة المعجزة وهي أكثر الخوارق التصاقا بها؛ لذا سوف يتناولها الباحث بشيء من التوضيح، مع بيان الفرق بينها وبين المعجزة.

والكرامة في اللغة : «الأمر الخارق للعادة غير المقرون بالتحدّي ودعوى النبوّة»[1]، ولمّا كان هذا المعنى مولّداً، فلا يبعد أن يكون قد جيء به من معنى (الكرامة) في الاصطلاح حيث قال السفاريني : «هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوّة،... يظهر على يدِ عبدٍ ظاهرُه الصلاح، ملتزِم بمتابعة نبي كلِّف بشريعةٍ، مصحوبٍ بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علمَ به ذلك العبدُ الصالح أم لم يعلم»[2].

أقسام الكرامة:

الكرامة العامة: وهي ما فضّل الله به الإنسان على غيره من المخلوقات. قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء:٧٠].

الكرامة الخاصة : وهي ما يكرّمُ الله به بعض عباده،وما يختصهم به من هدايتهم إلى الإيمان، وتوفيقهم إلى الطاعة؛ قال تعالى ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢،٦٣].

رأي أهل العلم في وقوع الكرامة :

قال ابن تيمية: «من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجريه الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة

(١) أورده المعجم الوسيط، مرجع سابق، مادة (ك ر م) وقال بأنه مولّد.

(٢) السفاريني، لوامع الأنوار البهية، مصدر سابق، ص٣٢٩

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

من الصحابة والتابعين، وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة»[١]

فالكرامة أصل من أصول معتقد أهل السنة والجماعة، ولكن وقوعها يكون وفق ضوابط معينة ومن هذه الضوابط :

١- أنها لا تقع إلا لمن جمع بين الإيمان والتقوى.واتبع الأوامر واجتنب النواهي[٢].

٢- أن الكرامة ليست من شروط الولاية، وحدوثها على يد شخص لا يدل على أنه أفضل ممن لم تحدث له كرامة. قال ابن تيمية: «ومما ينبغي أن يعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل؛ فإذا احتاج إليها الضعيف الإيمان، أو المحتاج أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسدّ حاجته، ويكون من هو أكملُ ولاية لله منه مستغنياً عن ذلك؛ فلا يأتيه مثل ذلك لعلوّ درجته وغناه عنها، لا لنقصِ ولايته، ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة»[٣].

ضوابط لمَن تقع له الكرامات :

أولاً : أن يكون مَن وقعت له الكرامة مؤمنا إيمانا صادقا.

ثانياً : « أن لا يجزم في كلّ خارق يحصل له أنه كرامة؛ بل الواجب عليه أن يعرض أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة؛ فإن كانت موافقة لها فهي حقّ وصدقٌ وكرامةٌ من الله – سبحانه – وإن كانت مخالفةً لشيء من ذلك فليعلم أنه مخدوع ممكور به، قد طمع منه الشيطان فلبَّس عليه»[٤].

ثالثاً : ألاّ يدّعي صاحبها الولاية؛ لتعذّر الجزم بقبول العمل، كما وصف الله ﷻ حال أوليائه المؤمنين المتقين، فقال : ﴿ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجِلة أنهم إلى ربهم

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى،ط٢، دار الوفاء، مصر، ١٤٢٢هـ،ص١٠٣

(٢) القحطاني، سعيد بن مسفر، الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مؤسسة الجريسي، الرياض،١٤١٨هـ، ص٥٦٢

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، الموضع نفسه من المصدر السابق.

(٤) الحسن، عبد اللطيف محمد،مجلة البيان، مجلة البيان، العدد ١٤١، ١٤٢٠هـ، ص١٦

واجعلنا على السبيل (كامل الحث ...) ٠٠١ ٢٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

راجعون ﴾ [المؤمنون:٦٠] حيث إنّ في ادعاء الولاية تزكيةً للنفس، وذلك منافٍ لحال الولاية.

رابعاً : ألاّ تكونَ الكرامةُ غايتَه، يطلبها ويسعى في حصولها؛ فذلك خلاف ما عليه حال السلف" [١].

ضوابط الكرامة :

وكما أن لصاحب الكرامة ضوابط، فإن للكرامة ضوابط أيضاً وهي :

أولاً : ألاّ تشتملَ الكرامة على ترك شيء من الواجِبات، أو فعلِ شيء من المحرّمات، أو التزام شيء من العبادات لم يرد فيه نصٌّ شرعيّ؛ وذلك لأن الوليّ إنما نال الكرامة بطاعته وإيمانه؛ فلا يمكن بحال أن تكون تلك الكرامة سبباً لتركه شيئاً ممّا نالها به، ثم إن المحرَّم خبيث، واللهُ لا يكرِّم عبده بخبيث، كما أنّ من دلائل الولاية الوقوفَ عند النصوص الشرعية؛ فلا يكون ولياً لله من أحدث في دين الله تعالى ما ليس منه"[٢].

قال ابن الجوزي: « قد لبَّس إبليس على قوم من المتأخّرين فوضعوا حكايات في كَرامات الأولياء ليشيدوا - بزعمهم - أمرَ القوم؛ والحقّ لا يحتاج لتشييد بباطل» [٣].

ثانياً : ألا تشتمل على ما عُلِم في الشريعة عدمُ وقوعه، كدعوى لقيا النبي ﷺ يقظةً، وكأن يرى الرائي شخصاً على صورة نبي أو ملك أو صالح يقول له : قد أبحت لك الحرام، وأحللت لك الحلال، أو أسقطت عنك التكاليف.

ثالثاً : ألا يستعين بالكرامة على معصية الله ﷻ؛ فإن أكمل الكرامات ما كان معيناً على طاعة الله؛ قال ابن تيمية:«أما الكرامة والكشف والتأثير إن لم يكن فيه فائدة، كالاطّلاع على سيئات العباد، وركوب السباع لغير حاجة، والاجتماع بالجنّ لغير فائدة، والمشي على الماء مع إمكان العبور على الجسر، فهذا لا منفعة فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهو

(١) الحسن، عبد اللطيف محمد،مجلة البيان،مرجع سابق، ص١٦

(٢) المرجع السابق نفسه، ص١٦

(٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج، تلبيس إبليس، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ ص٧٧

واجتنب على السيوي (كامل الحق ...) ٠٠١ - ٢٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

بمنزلة العبث واللعب»[1]

الحكمة من إعطاء الكرامة للولي:

١ - يعطي الله بعض عباده أموراً خارقة للعادة إما إكراما لهم لصلاحهم، وقوة إيمانهم، أوقد سداً لحاجتهم، كالحاجة إلى الطعام والشراب والأمن.

٢ - قد يُظهر اللهُ الكرامة للوليّ لنصرة دينه، ورفعة كلمته، وإحقاقا للحقِّ وإبطالا للباطل.

فوائد الكرامة :

الأولى : دلالتها على قدرة الله وكمال مشيئته، وعلمه وغناه.

الثانية : أن وقوع الكرامات للأولياء في الحقيقة معجزات للأنبياء، والمعجزات فيها دعوة إلى الإيمان، والكرامات تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسل، كما قال بذلك ابن تيمية في كتابه النبوات[2].

الثالثة : أن الكرامات من البشرى المعجّلة في الدنيا المذكورة في الآية التي تأتي على ذكر أولياء الله : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ [يونس:٦٤].

الرابعة : تقوية إيمان العبد وتثبيته، قال الله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال:١٢]، ولهذا قلّت الكرامات في عهد الصحابة، وكثرت بعدهم، وذلك لقوة إيمانهم، وضعف إيمان مَن بعدهم بالقياس عليهم؛ وذلك أن الصحابة شاهدوا التنزيل وعايشوا النبي ﷺ، ومَن بعدهم آمن بالغيب فاحتاج إلى شيء يَزيد من يقينه.

الخامسة : «إقامة الحجّة على العدوّ، كما حصل لخالد ﷺ في شرب السمّ، وكقصة أبي مسلم الخولاني. وفي هذا نصرة لدين الله ورفعة لكلمته إحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل، كما

(١) ابن تيمية، الفتاوى، مصدر سابق،ج١١، ص٣٢٨

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، النبوات، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠٩هـ، ص٣١

ماجستير علي السيوي (كامل البحث ...) ٠٠١ - ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

حصل لأصحاب الكهف»[1]

السادسة : إكرام من الله تعالى لعباده،لصلاحهم وقوة إيمانهم، كما حصل لمريم من الرزق

السابعة: « قضاء حاجة صاحب الكرامة أو حاجة غيره، وإنقاذه أو إنقاذ غيره، كما حصل لسعد رضي الله عنه في قصة مرورهم على الماء، وكما حصل لسارية حيث نُجِّي الجيش عامة، وليس هو وحده» [2].

الثامنة : ابتلاء من وقعت له الكرامة أيشكر أم يكفر ؟ أيتواضع لله أم يغترّ بعمله فيهلك؟

التاسعة : في وقوع الكرامة لناس دون آخرين ابتلاء لمن لم تقع لهم : هل الكرامة غايتهم من الاستقامة ؟ وهل يثبتون بلا كرامة أم يتزعزع إيمانهم ؟ [3]

الفرق بين المعجزة والكرامة :

تتساوى المعجزة والكرامة في أنّ كلاّ منهما أمر خارق للعادة وتختلف إحداهما عن الأخرى في الآتي :

١ – مِن المعجزات ما طولب الأنبياء بالإتيان به، لكنّ الكرامة لا يَسألها أحد ولا يطلبها الوليّ؛ بل تقع إكراما لبعض عباد الله تعالى.

٢ – المعجزة أمر خارق يقع على يدِ نبيّ، والكرامة تقع على يد الولي[4]

٣ – المعجزة تقع من النبي ظاهرةً واضحةً بأسلوب التحدّي، بينما يخفي الولي الكرامة ولا يحبُّ إظهارها في الغالب.

---

(١) الأشقر، عمر بن سليمان، الرسل والرسالات، دار النفائس،ط١٣، عمان، ١٤٢٥هـ، ص١٥٤

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، قاعدة في المعجزات والكرامات،مكتبة المنار، الأردن(د.ت)، ص٧

(٣) الحسن، عبد الطيف، مجلة البيان، مرجع سابق، ص١٦.

(٤) الولي: هو العارف بالله وصفاته، المواظب على الطاعات،المتجنب للمعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات.قاله الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات،، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ مادة (ولي)، ج١ ص ٣٢٩.

ماجستير علي السيوفي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

٤ – المعجزة مصحوبة بدعوى النبوّة والكرامة ليست كذلك.

٥ – المعجزة تثبت نبوّة من ظهرت على يديه وتؤكدها، والكرامة ليست إلا إكراماً للولي.

٦ – صاحب المعجزة مأمون من التبدُّل معصوم عن الكفر والمعصية، وصاحب الكرامة لا يؤمن تبدُّل حاله.

٧ – المعجزة أمر خارق لدى الجميع من الإنس والجنّ، بمن فيهم الأنبياء؛ فلا يجدون إلى القيام بمثلها سبيلا.

٨ – الكرامة تُنال بالصلاح والتقوى والدعاء والعبادة، والمعجزة تنال بخلاف ذلك.

۞ المحور الثاني : السِّحـــر :

السحر في اللغة:

يطلق السحر في لغة العرب على كلّ شيء خفِيَ سببه ولطُفَ ودقَّ. قال في لسان العرب: «كلّ ما لطُفَ مأخَذُه ودقّ، فهو سِحْر.»(١)

السحر في الاصطلاح:

عرّفه ابن خلدون فقال: «السحر علوم بكيفيّة استعدادات تقتدر بها النفوس البشرية على التأثير في عالم العناصر»(٢).

وقال ابن عثيمين : «السحر : عَقْدٌ ورَقْيٌ، أي قِراءاتٌ وطلاسِمُ يَتوصَّل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريدون به ضررَ المسحور.»(٣)

والسحر ثابتُ الوجود، متحقِّقُ الوقوع، وذلك بالأدلّة من الكِتاب والسنّة، فلو لم يكن موجوداً حقيقة لم ترد النواهي عنه في الشَّرع، والوعيد على فاعله، والعقوبات

(١) ابن منظور، اللسان، مصدر سابق، مادة (س ح ر)

(٢) ابن خلدون،المقدمة، مصدر سابق، ص٩٢٣

(٣) ابن عثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد،ج٢، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤١٨هـ، ص٤

واجتنبوا السبع الموبقات (كامل الحجة ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

الدينية والأخروية على متعاطيه والاستعاذة منه، وقد أخبر الله تعالى أنه كان موجوداً على زمن فرعون. وقد جاء في القرآن بأن الساحر يفرِّق بين المرءِ وزوجه، وأنه يضرُّ بسحره الناس بإذن الله وقدرته. قال تعالى ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة :١٠٢].

حكم السحرِ والعمل به :

قال حسن آل الشيخ عند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢] : « دلّت الآية على تحريم السحر، وهو محرم كذلك في جميع أديان الرسل عليهم السلام، وقد نصّ أصحاب أحمد أنه يُكَفِّرُ بتعلُّمه وتَعليمِهِ »[(١)].

الفرق بين المعجزة والسحر :

كثير من الناس يلتبس عندهم أمر السحر بأمر المعجزة والكرامة؛ وذلك لأن الساحر يأتي بأمور تخرق العادة أحيانا فيما يظهر للرائي، فيلتبس لدى الناس الأمر، وبعضهم لا يميّز بين ما يأتي به الرسول وما يأتي به الساحر؛ لذا لزم القول: إنّ الفرق بينهما يكون من عدة وجوه هي :

أولا :السحر علم مكتسَب يحصل بالتعليم والممارَسة، قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة:١٠٢]، فثبت في الآية أن السحر يُكتَسب بالتعلُّم.

وقال ابن خلدون: « المعجزة قوة إلهية تبعث في النفس ذلك التأثير، فهو مؤيّد بروح الله على فعله ذلك، والساحر إنما يفعل ذلك من عند نفسه وبقوته النفسانية، وبإمداد من

(١) آل الشيخ،عبد الرحمن بن حسن، فتح المجيد، دار اليقين، المنصورة، (د.ت) ص١٧٧

Ali Fattani ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠:٠١ (كامل الحق ...)

الشياطين في بعض الأحيان »[1].

ثانياً: أن النبي صادق فيما يخبر به ولا يكذب أبداً، وأمّا الساحر فلا بدّ أن يكذب كما قال تعالى﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾[الشعراء:٢٢٢].

ثالثا : الأنبياء لا يأمرون إلا بالعدل وطلب الآخرة، وعبادة الله وحده، أما السحرة فإنهم يأمرون بالشرك، والظلم، ويعظِّمون الدنيا، وعملهم الإثم والعدوان.

رابعاً : أن ما يأتي به السحرة لا يخرج عن كونه مقدوراً للإنس والجنّ، وهم مأمورون بطاعة الرسل، وآيات الرسل لا يقدر عليها جنّ ولا إنس، قال تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨]

خامسا :« أن المعجزة لا يمكن إبطالها بخلاف السحر، فإنه يمكن إبطاله، فإنّ سحر الساحر إما أن يُبطله ساحر مثله أو أعلم منه، وإما أن يبطله أهل التقى والإيمان بما أعطاهم الله من اليقين»[2].

سادساً : أن السحر سريع الزوال، أما المعجزة فتبقى هي وأثرها زمناً طويلًا.

ثامنا: «أن معجزات الأنبياء عليهم السلام على حقائقها، وبواطنها كظواهرها، كلّما تأملتها ازددت بصيرة في صحتها، ولو اجتمع الخلق كلّهم على مضاهاتها ومقابلتها بمثلها لظهر عجزهم عن ذلك، وأما السحر فهو خلاف ذلك»[3]

(١) ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص٥٠.

(٢) الأشقر، عمر بن سليمان، عالم السحر،ط٣، دار النفائس،عمان، ١٤٢٨هـ، ص٧٤،بتصرف

(٣) المرجع السابق نفسه.ص٧٤

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

المبحث الثالث: مقارنة بين معجزات الرسول ﷺ ومعجزات الأنبياء قبله

أخبرنا الحقّ تبارك وتعالى أنه فضّل النبيين بعضهم على بعض كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء:٥٥]، وقد أجمعت الأمة على أنّ الرسل متفاضلون فيما بينهم كما قال تعالى﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة:٢٥٣]، وأفضل الرسل والأنبياء خمسة : محمد ﷺ، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وهؤلاء هم أولو العزم من الرسل ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف:٣٥]. وقد ذكرهم الله في كتابه في أكثر من موضع كما قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب:٧].

وأفضل الأنبياء والمرسلين، بل أفضل الخلق أجمعين نبينا محمد ﷺ، فعندما يبعث الله الأولين والآخرين في يوم الدين يكون رسولنا المصطفى ﷺ سيد ولد آدم، بيده لواء الحمد، والأنبياء والمرسلون في ذلك اليوم تحت لوائه، فعن أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ «أنا سيّدُ ولدِ آدم يوم القيامة، ولا فخرَ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبيٍ يومئذٍ -آدم فمَن سِواه- إلا تحتَ لوائي، وأنا أوّل من تنشقُّ عنه الأرضُ ولا فخرَ»[1].

وعندما يشتدّ الكرب بالناس في ذلك اليوم يستشفع الناس بالرسل العظام ليشفعوا لهم إلى الله ليقضي بين عباده فيتدافعها الرسل، كلّ واحد يقول: اذهبوا إلى غيري، حتى إذا أتوا عيسى عليه السلام قال: «ائْتُوا مُحَمَّدًا صلّى اللهم عليه وسلّم عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

(١) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق: محمد شاكر وآخرين، القاهرة، دار الحديث، ١٩٣٨هـ.كتاب المناقب، باب:فضل النبي ﷺ، الحديث رقم ٣١٤٨. وقال: حديث حسن صحيح.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ...»[1].

هذا فضله في ذلك اليوم العظيم، وما ذلك إلا لِما حباه الله به من عظيم الصفات، وكريم الأخلاق، والمجاهدة في الله، والقيام بأمره.

وقد خصّ الله نبيَّنا ﷺ دون غيره بستٍّ خِصال لم يعطِها أحداً من الأنبياء قبله؛ ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «فُضِّلْتُ على الأنبياء بستٍّ: أعطيتُ جوامعَ الكلِم، ونُصِرتُ بالرُّعبِ، وأحِلَّت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرضُ طَهورا ومسجِداً، وأرسلتُ إلى الخلق كافّة، وخُتمَ بي النبيّون»[2].

«وممّا يختصّ به النبي عليه الصلاة والسلام، ويتميّز به عن غيره من الأنبياء، ما أجرى الله على يديه من معجزات باهرات، وآياتٍ مبصِرات، قد عدّها بعض العلماء فنافت على ألفِ معجزة.»[3].

قال القاضي عياض: «وهو ﷺ أكثر الرسل معجزة وأبهرُهم آيةً وأظهرُهم برهانًا، وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فإنّ واحداً منها وهو القرآن الكريم لا يُحصى عددُ معجزاته بألفٍ ولا ألفين ولا أكثر؛ لأن النبي ﷺ قد تحدّى بسورة منه فعُجِز عنها.»[4]

وقال ابن تيمية : «والآيات والبراهين الدالّة على نبوّة محمد صلّى الله عليه وسلّم كثيرة، وهي أكثر وأعظم من آياتِ غيرِه من الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام...»[5]

وقال ابن كثير: «وقد ذكرَ غيرُ واحدٍ من العلماء، أنّ كلّ معجزة لنبي من الأنبياء فهي معجزة لخاتمهم محمد ﷺ؛ وذلك أن كلاّ منهم بشّرَ بمبعَثه، وأمَر بمتابعته، كما قال

(١) البخاري، صحيح البخاري، ت: مصطفى البغا، ط٥، دمشق، اليمامة للنشر،كتاب تفسير القرآن الكريم، باب: تفسير سورة الإسراء، رقم الحديث ٤٢٠٦

(٢) القشيري،مسلم بن الحجاج،صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.كتاب الصلاة، باب: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، الحديث رقم ٥٢٣.

(٣) الأشقر، الرسل والرسالات، مرجع سابق، ص١٣٠.

(٤) القاضي عياض، الشفاء، مصدر سابق، ص٢٧٦

(٥) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، الجواب الصحيح،ج١،دار الهيثم، ٢٠٠٣م، ص٤٥

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٢ ٠٠ Ali Fattani

تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران:٨١] »[(١)].

هذا مع إيماننا بأنّ المعجزاتِ التي جرت على أيدي الأنبياء عليهم السلام قبل رسول الله ﷺ، كانت قد انتهت بنهايتهم لولا أن حفظها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة للأمم بعدهم. وليُعلم أيضا أنّ ما أظهره الله لتأييد نبينا محمدٍ عليه الصلاة والسلام يماثل أو يزيد ويفوق – في بعض جوانبه – ما أعطى الله الأنبياء من قبله.

قال ابن كثير : «إن كلَّ معجزةٍ لنبيٍّ، فلنبيِّنا أمثالُها»[(٢)]

والمتأمّل في معجزات الرسول ﷺ، ومعجزات الأنبياء قبله، يلحظُ أن للنبي عليه الصلاة والسلام معجزاتٍ مشابهةً لمعجزاتهم، ولكنّ معجزة الرسول ﷺ تكون أبلغ وأقوى في التأثير، فمن ذلك على سبيل التمثيل :

أولاً: معجزة موسى عليه السلام في انقلاب العصا حيةً :

لقد كان لنبينا مثل ذلك وأعظم، فقد كان الطعام يسبِّحُ في يده، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال «...وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ»[(٣)].

ومن ذلك تسليم الحجر والشجر عليه ﷺ فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال «: قال رسول الله ﷺ: إني لأعرف حَجَراً بمكّة يسلّم عليّ قبل أن أُبعثَ إني لأعرِفُه الآنَ»[(٤)]

---

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية،ج٦،ط٦ مكتبة المعارف، بيروت،، ١٤٠٩هـ، ص٢٥٧.

(٢) المصدر السابق نفسه.، ص٢٥٨

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، الحديث رقم ٣٣٨٦

(٤) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب الفضائل، باب: تسليم الحجر على النبي عليه الصلاة والسلام، الحديث رقم ٢٢٧٧

ماجستير على السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٢ ٠٠١ Ali Fattani

ومن ذلك حنينُ الجِذع[1] إلى النبي عليه الصلاة والسلام عندما تركه. ولا شكّ أنّ هذا كله أبلغ وأعجز؛ لأنها ذوات متعدِّدة جُعلت فيها الحياة بخلاف عصى موسى فهي ذاتٌ واحِدة.

ثانياً: معجزة موسى عليه السلام مع الماء :

فقد كان ضرب بعصاه الحجر فانفجر منه اثنتا عشرة عينا. وقد كان للنبي محمد ﷺ مثله وأعجب؛ فقد نبع الماء بين أصابعه في مواطن كثيرة، كما سنذكر لاحقا إن شاء الله. ولا شكّ أن ما وقع لنبينا محمد ﷺ كان أبلغ في الإعجاز وأظهر في الدّلالة ممّا وقع لموسى عليه السلام؛ إذ إنّ خروج الماء من الحجارة معهود، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٧٤]

فهذا بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدّم، حيث إنّه لم يُسمع ويشاهَد مثلُ هذه المعجزة من غير نبينا عليه الصلاة والسلام.

ثالثاً: معجزة موسى عليه السلام مع البحر :

فقد فُلِقَ البحرُ لموسى حين ضربَه بعصاه، فكان كلّ فرق كالطود العظيم، وقد أعطى الله نبيه محمداً ﷺ معجزة كونية مثلها بل أعظم منها، وهي انشقاقُ القَمر، وهو أعظم؛ لأنه وقع في ملكوتِ السماء قال ابن كثير: «لم ينقل معجزة عن نبيٍّ من الأنبياء من الآيات الحسّيات أعظمُ من هذه» [2]

رابعاً: معجزة إبراهيم عليه السلام وخمود النار عنه وصيرورتها عليه برداً وسلاماً:

قال ابن الزمْلَكاني : «وأمّا خُمودُ النار لإبراهيم عليه السلام، فقد خمدت لمولد نبينا عليه الصلاة والسلام نار فارس، وبينه وبين بعثته أربعون سنة، وخمدت نار إبراهيم لمباشرته

(١) حنين الجذع: تصويته.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ص١٩٢

واجبنا على السيمو (كامل الحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

لها، وخمدت نار فارس لنبيِّنا عليه الصلاة والسلام وبينه وبينها مسافة عدّة أشهر»[1]. قال باشنفر : «مع أنه قد ألقي بعض هذه الأمة في النار فلم تؤثر فيهم بركة نبينا محمدٍ ﷺ منهم أبو مسلم الخولاني»[2]

خامساً: معجزة يوشع بن نون عليه السلام مع الشمس :

فقد حبس الله تعالى الشمس بدعاء يوشع، وإنها مأمورة وهو مأمور. «فإنها وإن كانت خارقة للعادة فعلا، إلا أن ماهو أقوى منها وأشدّ خرقا للعادة انشقاق القمر شقّين، أحدهما عن يمين الجبل، والآخر عن شماله، بحيث تراه العين المجرّدة، والرسول ﷺ يدعوهم للمشاهدة والرؤية»[3].

سادساً: معجزة داود عليه السلام :

قال تعالى ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ﴾ [ص:١٨] فسخّر الله الجبال والطيور لداود يسبِّحن معه. وقد أوتي الرسولُ عليه الصلاة والسلام مثلَه وأعجبَ؛ ففي صحيح البخاري عن عبد الله قال « ولقد كنا نأكل الطعام، مع النبي ونحن نسمع تسبيح الطعام وَهُوَ يُؤْكَلُ...»[4] وكانت الأحجار والأشجار تسلِّم عليه ﷺ. قال ابن كثير :«ولا شكَّ أن صدور التسبيح من الحصى الصغار الصمّ التي لا تجاويف فيها أعظم من صدور ذلك من الجبال لما فيها من التجاويف الكهوف»[5].

سابعاً: معجزة سليمان بن داود عليه السلام :

فمنها تسخير الريح قال تعالى ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص:٣٦]

---

(١) ابن الزملكاني، محمد بن علي بن عبد الواحد، عُجالة الراكب، دار الطباعة، دمشق، ١٤١٤هـ، ص٣٨

(٢) باشنفر،سعيد عبد القادر،دلائل النبوّة، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ، ص١١.

(٣) الشمراني، صالح بن هادي، المعجزات النبوية في السنة، مركز الملك فيصل، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، ١٤٠٤هـ، ص١٣١، بتصرف.

(٤) البخاري، تم تخريجه ص ٣٧

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية،مصدر سابق، ص٢١٣

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

قال أبو نعيم: «أعطي محمد ﷺ أعظمَ ممّا أعطاه الله لسليمان في تسخير الريح؛ فقد سار ﷺ في ليلة واحدة من مكّة إلى بيت المقدس، وعُرج به إلى ملكوت السماء، وكلّ ذلك في أقلِّ من ثلثِ الليل»[1] أما تسخير الشياطين بين يدي سليمان ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاصٍ﴾ [ص:٣٧]، فقد أنزل الله الملائكة المقرّبين لنصرة عبده ورسوله محمدٍ ﷺ في غير ما موطنٍ يومَ بدر، وأحُد، والأحزاب،ويومَ حُنين؛ قال ابن كثير: «وهذا أعظمُ وأبهرُ وأجلّ وأعلى من تسخير الشياطين».[2]

ثامناً: معجزة عيسى عليه السلام في إحياء الموتى:

قال باشنفر: «وقد أعطي النبي ﷺ مثلها؛ بل وأعظم، وهو حنينُ الجِذع، وهو أبلغ وأعجزُ من إحياء الإنسان الميِّت؛ لأنه جماد وإدراكُ الجماد أعظم وأبلغ؛ قال ابن الزمْلَكاني: «إحياء الجماد أبلغ من إحياء الميِّت، وقد كلّم النبيَّ الذراعُ المسموم، وهذا الإحياء أبلغ من إحياء الإنسان الميِّت من وجوه أحدها : أنّه إحياء جزءٍ من الحيوان دونَ البقية، وهذا معجِز لو كانَ بالبَدَن فما بالكَ وهو منفصلٌ عنه!. الثاني: أنّه أحياه وحدَه منفصلا عن بقية أجزاء ذلك الحيوان. الثالث: أنه أعاد عليه الحياة مع الإدراك والعقل، ولم يكن هذا الحيوان يعقل في حياته»[3].

هذه موازنة عابرة، ومختصرة بين بعض معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام، وبين معجزات بعض الأنبياء عليهم السلام،و حين نوازن بين معجزات نبيّنا محمدٍ ﷺ وبين معجزات سائر الأنبياء؛فإنه لا بُد من الإقرار والاعتراف بأنها كلّها من عند الله وبإذنه جلّ وعلا، وسوف يستعرض الباحث أنواع معجزات الرسول ﷺ في المبحث القادم بإذن الله.

(١) أبو نعيم، دلائل النبوّة، مصدر سابق، ص١٨٩

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ص٢١٥

(٣) ابن الزملكاني، عجالة الراكب، مصدر سابق، ص٤٧، بتصرف

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

المبحث الرابع: أقسام معجزات النبي ﷺ

إن البراهين والمعجزات الدالّة على نبوّة نبينا محمد ﷺ كثيرة متنوعة تسمو عن العدّ؛ لكثرة أفرادها وأنواعها من الأقوال والأفعال والأوصاف، وهي لم تسبق لغيره ﷺ من المرسلين عليهم السلام؛ فلم يبلغ أحد منهم من كثرة الدلائل والمعجزات ما بلغه نبينا محمد صلّى الله وسلّم. وهذا دليل على مزيد التشريف والتكريم وشدّة الاعتناء بشأنه والاحتفال بأمر نبوّته. فإنه خاتم النبيين وسيّد المرسلين، ودينه أكمل الأديان وخاتمها وأعمّها وأشملها، فناسب ذلك ترادف الآيات ووفرة المعجزات الباهرات

وقد قسم العلماء معجزاته ﷺ، إلى قسمين :عقلية، وحسّية. وممّن قال بهذا التقسيم السيوطي في الإتقان[1]، وحسن عتر في المعجزة الخالدة[2]. وسوف يُفصل الباحث القول في هذا التقسيم.

۞ أولاً: المعجزات العقلية:

وهي المعجزات التي تعتمد في إعجازها وفهمها على العقل فحسب دون الحواسّ، فيقف العقل حائراً أمامها، مندهشا من نظامها وبلاغتها، وهي تكاد تختصّ بالمعجزة الخالدة والكبرى للنبي عليه الصلاة والسلام (القرآن الكريم)، قال الشامي «معجزة القرآن الكريم محلّها العقل وتشاهَد بالبصيرة »[3].

قال حسن عتر: «هذا النوع من المعجزات هو الذي يواجه العقل بكلّ ما فيه من قوى الإدراك، والاستبصار، ويتلقاها كلّ إنسان بحسب قوة فهمه وعمق إدراكه، وأجلّها وأبلغها القرآن الكريم[4]

وقد اعتمد الإسلام لجذب قلوب الناس إلى الإيمان، والدخول في الإسلام، بإقناع

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٢ ص ٣١١.

(٢) عتر، حسن ضياء الدين، المعجزة الخالدة، دار النصر، حلب،(د.ت) ص52

(٣) الشامي، صالح أحمد، الخصائص، مرجع سابق،ص٢٩٤

(٤) عتر، المعجزة الخالدة، مرجع سابق ص٦٤

واجبتر علي السيوي (كامل الحث ...) ٠٠١ - ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

عقولهم، واجتلاب قلوبهم، وملء وجدانهم بهذا النوع من المعجزات، وذلك عن طريق المعجزة الباقية وهي القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. فهو المعجزة البيانية التي تحمل معاني الصدق والحقّ، وحسن الإرشاد إلى مكارم الأخلاق، وما تحتويه من أحكام وقوانين لتنظيم حياة البشرية، فضلا عن قوة التأثير الروحي والنفسي في السامع والقارئ.

ولما لهذه المعجزة العظيمة من أهمية فسوف يفردها الباحث بمزيد من التفصيل فيما يلي من البحث.

المعجزة الكبرى:

أعطى الله ﷻ كلّ نبي من الأنبياء عليهم السلام معجزة خاصة به لم يعطها بعينها غيره تحدّى بها قومه، وكانت معجزة كلّ نبي تقع مناسبة لحال قومه وأهل زمانه. فقد كان السحر فاشياً في عهد فرعون، فجاءت معجزة العصا عند موسى عليه السلام على صورة ما يصنَع السحرة، ولكنها في حقيقتها أمر من أمر الله تعالى؛ ولذلك عندما وقعت المعارضة بين موسى عليه السلام وبين السحرة، كان السحرة أول من آمن؛ لأنهم الخبراء بهذا الفن، فعرفوا من حقيقة العصا ما لم يعرفه بقية الناس.

وأما في زمن عيسى عليه السلام، فقد كان الأطباء في غاية الظهور، وصنعتهم هي الرائجة، فأتاهم عيسى عليه السلام من جنس عملهم بما لم تصل إليه قدرتهم. جاء بإبراء الأكمه والأبرص، وهي أمراض مستعصية على العلاج. وجاء بما لم يخطر في فكرهِم هُم، ولن يرد في علم الطب مهما تقدم وتطوّر... جاءهم بإذن الله تعالى بإحياء الموتى. قال تعالى: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:٤٩].

ونبينا محمد ﷺ بُعث في زمان الفصحاء والبلغاء، فأتاهم بكتاب من عند الله ﷻ، فأتهمه أكثرهم أنه اختلقه وافتراه من عنده، فتحدّاهم ودعاهم أن يُعارضوه ويأتوا بمثله،

ماجستير علي التسومي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Tatumi

وليستعينوا بمن شاؤوا فعجَزوا عن ذلك[1]. قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨]. قال ابن كثير:« إن الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن، بل عن عشرِ سور مثله، وإنهم لا يستطيعون ذلك أبدا كما قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ... ﴾ [البقرة:٢٤]؛ أي: فإن لم تفعلوا في الماضي، ولن تفعلوا في المستقبل، وهذا تحدٍّ ثانٍ، وهو أنه لا يمكن معارضتهم له في الحال ولا في المآل»[2].

« فالقرآن الكريم معجز بكلّ حرف من حروفه، معجز في بنائه التعبيري، وتنسيقه الفني، باستقامته على خصائص واحدة، في مستوى واحد، لا يختلف ولا يتفاوت، ولا تتباين خصائصه، فهي على مستوى واحد من القوّة، والقرآن كذلك يدلّ دائماً على مصدره الثابت الذي لا تغيّره الأحوال. والقرآن الكريم معجز في بنائه الداخلي، وتناسق أجزائه وتكاملها، فلا فلتةَ فيه ولا مصادفة، كلّ توجيهاته وتشريعاته تلتقي وتتناسق وتتكامل، وتحيط بالحياة البشرية وتستوعبها، وتلبّيها، دون أن تتعارض جزئية واحدة من ذلك المنهج الشامل الضخم مع جزئية أخرى، ودون أن تصطدم واحدة منها بالفطرة الإنسانية»[3].

وجوه الإعجاز في القرآن الكريم :

لقد تكلّم العلماء في إعجاز القرآن الكريم، وألّفت فيه الكتب، فعجَزوا عن استيعاب كلّ ما فيه من إعجاز، وكلّما مرّ الزمن برزت وجوه جديدة من الإعجاز لم تكن بادية من قبل

قال القاضي عياض « قد جمع بعض العلماء إعجاز القرآن في أربعة أشياء :

أحدها: حسن تأليفه، والتئام كلِمِهِ مع الإيجاز والبلاغة.

(١) بن حميد، نضرة النعيم، مرجع سابق، ص٥٢١

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق،ج ٦، ص٦٥

(٣) الأشقر، الرسل والرسالات، مرجع سابق، ص١٣١.

ماجستير علي السيمي (كامل الحث ...) ٠٠١ - ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

ثانيها: صورة سياقه وأسلوبه المخالف لأساليب كلام أهل البلاغة من العرب نظما ونثرا، حتى حارت فيه عقولهم، ولم يهتدوا إلى الإتيان بشيء مثله، مع توفّر دواعيهم على تحصيل ذلك، وتقريعه لهم على العجز عن ذلك.

ثالثها: ما اشتمل عليه من الإخبار عمّا مضى من أحوال الأمم السابقة والشرائع الدائرة، ممّا كان لا يعلَمُ منه بعضَه إلا النادرُ من أهلِ الكتاب.

رابعها: الإخبار بما سيأتي من الكوائن[1] التي وقع بعضها في العصر النبوي، وبعضها بعده »[2].

ومن إعجاز القرآن الكريم أنّ الله ﷻ قد تكفّل بحفظه من أن يزاد فيه ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو من أحكامه وحدوده وفرائضه، فهو الكتاب الخالد المحفوظ بحفظ الله له على تعاقب الزمان واختلاف السكان، فما دام القرآن دستور الرسالة الإسلامية، وما دامت الرسالة الإسلامية لكلّ البشر، في كلّ الأزمان والأصقاع، فإن حفظ القرآن وخلوده لازم ودائم دوام الرسالة نفسها، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

فالمتأمل للقرآن يرى الإعجاز في أصوات حروفه، ووقع كلماته، كما يجد ذلك في مشاهده وصوره، فهو كلام الله وكفى، وأياً كان وجه الإعجاز، أو القدر المعجز منه، فإن طالب الحقّ إذا نظر في القرآن من ناحية أسلوبه أومن ناحية علومه أومن ناحية نظمه وتشريعاته، أو من تلك النواحي مجتمعه، فإنّه واجدٌ الإعجازَ واضحاً جلياً لا محالة.

فالقرآن الكريم هو معجزة الرسول ﷺ العقلية المعنوية التي احتوت في ثناياها ما لا يحصى من المعجزات، وهي المعجزة الباقية على مرّ العصور، وتتابع الأجيال؛ ذلك لأن هذه الرسالة الأخيرة، رسالة مفتوحة إلى الأمم كلّها، وللأجيال كلّها،وليست رسالة مغلقة على أهل زمان أو أهل مكان، فناسب أن تكون معجزتها مفتوحة كذلك للبعيد والقريب.

(١) الكوائن: جمع كائن، وهو هنا: الحادث.

(٢) القاضي عياض، الشفاء، مصدر سابق، ص٢٤٣.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

۞ ثانياً: المعجزات الحسّية:

النوع الثاني من معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام، هو المعجزات الحسّية أو المادّية التي وقعت لأشياء تُدرَك بالحواس الخمس، وأمام الرائي والسامع.

قال حسن عتر: «هي ما يجابه الحسَّ ويثير في النفس برهانا ملزِماً»[1]. وهذه المعجزات منها ماهو سمائي، ومنها ماهو أرضي، قال بذلك بعض العلماء ومنهم ابن تيمية[2] وابن كثير[3].

والسمائي : ما وقع -بإذن الله- على يد الرسول ﷺ في ملكوت السماء، مثل: انشقاق القمر، والمِعراج إلى السماء، والاستسقاء، والاستصحاء. والأرضيّ : ما وقع بإذن الله على يد الرسول ﷺ في ملكوت الأرض؛ مثل تكثير الطعام والشراب، ومعجزاته ﷺ مع الحيوان والنبات والجماد، ومعجزاته ﷺ في شفاء المرضى. وحيث إنّ هذا النوع من المعجزات الحسّية هو موضوع البحث فإنه سوف يفرده بالدراسة في الفصل الثاني، بإذن الله تعالى وتوفيقه.

(١) عتر، المعجزة الخالدة، مرجع سابق ص٥٢

(٢) ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم، فتاوى ابن تيمية في التفسير، مصدر سابق، ج ١٦ ص ٥٨٥

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ط ٦، مكتبة المعارف، بيروت،،١٤٠٩ هـ،،ص ٩٣

ماجستير علي علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

الفصل الثاني

بعض معجزات الرسول ﷺ الحسّية

وفيـــه ثلاثـــة مباحـــث : -

- المبحث الأول: بعض المعجزات السماوية.
- المبحث الثاني: بعض المعجزات الأرضية.
- المبحث الثالث: معجزاته ﷺ في الإخبار عن الأمور الغيبية.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١
Ali Fattani

المبحث الأول : بعض المعجزات السماويّة

۞ تمهيـــد :

ذُكر في الفصل السابق أن معجزات الرسول ﷺ نوعان : سماوية وهي التي وقعت في العالم العلوي، وأرضية وهي التي وقعت في العالم السفلي، وفي هذا المبحث من الفصل الثاني سوف يتناول الباحث بإذن الله تعالى المعجزات التي وقعت في العالم العلوي ومنها (انشقاق القمر، والإسراء والمعراج، والاستسقاء....) والمتأمل في هذه المعجزات يجد أنها وقعت لمن يراها على يد الرسول ﷺ في ملكوت السماء، وسيتناولها الباحث بشيء من التفصيل خلال هذا المبحث، ثم يستنبط ما فيها من مضامين تربوية في مبحث لاحق بإذن الله جل وعلا.

۞ المحور الأول: معجزة انشقاق القمر.

هذه المعجزة من أعظم المعجزات الحسّية للرسول ﷺ، قال ابن كثير: ((ومن أعظم ذلك كلّه انشقاق القمر المنير فرقتين قال الله تعالى: ﴿ اقتَرَبَتِ الساعةُ وانشقَ القَمَرُ* وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ * وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ *حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾[القمر:١-٥] وقد اتّفق العلماء مع بقية الأئمة على أنّ انشقاقَ القمر كان في عهد رسول الله ﷺ، وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الأمة))[١]، ثم ذكرابن كثير أنه: ((لم ينقل معجزةٌ عن نبيّ من الأنبياء من الآيات الحسياتِ أعظمُ مِن هذا))[٢]

وسبب وقوع هذه المعجزة العظيمة أن أهل مكّة سألوا الرسول ﷺ آية، وذلك من باب محاولة تعجيزه ﷺ، فانشقّ القمر فلقتين، حتى رأوا حِراء بينهما، وقد كان القمر عند انشقاقه بدراً.

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج٦،ص٧٤.

(٢) المصدر السابق، ص٢٠٨

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

وقد ذكر الله ﷻ هذه المعجزة في كتابه العزيز فقال تعالى ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر:١]. بل سمّيت هذه السورة سورة القمر لعظم هذا الحدث من الله على يد نبيه. وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ بهذه السورة في المجامع الكبار مثل صلاة الجمعة، والعيدين؛ ليُسمع الناسَ ما فيها من آياتِ النبوّة ودلائلِها، وليعتبروا بما فيها.

وقد ابتدأت سورة القمر بالتحذير من اقتراب وقت الساعة، ومن الثابت عن رسول الله ﷺ قوله الشريف: « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى » [(١)]. ثم استمرّت السورة في ذكر تلك المعجزة الحسّية ـ معجزة انشقاق القمر ـ التي أجراها ربنا تبارك وتعالى تأييداً لخاتم أنبيائه ورسله في مواجهة تكذيب مشركي قريش لنبوته ولرسالته.

من أقوال المفسرين في تفسير قوله تعالى﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[القمر:١] .

أكد ابن كثير أن :« انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي ﷺ وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات»[(٢)] وأنه « قد وردت الأحاديث بذلك»[(٣)] ثم أورد في تفسيره كثيراً من الأحاديث المؤيدة لتلك المعجزة العظيمة.

وجاء في تفسير الجلالين:«﴿اقتربتِ الساعةُ﴾ : قرُبت القيامة، ﴿وانشق القمر﴾ : انفلقَ فلقتين على جبلي أبي قبيس وقعيقعان، آية له ﷺ، وقد سُئِلَها [أي: سألَهُ أهل مكّة أن يريهم آيةً فأراهم انشقاقَ القمر] فقال:(اشهَدوا) رواه الشيخان.[(٤)]

وقال صاحب ظلال القرآن في مطلع تفسير سورة القمر : «مطلعٌ باهرٌ مثير، على حادث كونيٍّ كبير، وإرهاصٌ بحادث أكبرَ، لا يقاس إليه ذلك الحدث الكوني الكبير: ﴿اقتربتِ الساعةُ وانشقَّ القَمَرُ﴾ فياله من إرهاص! ويالَه من خَبر، ولقد رأوا الحدث

(١) مسلم ،صحيح مسلم، مصدر سابق،كتاب الصلاة، باب: رفع الصوت بالخطبة، برقم حديث ٨٦٧.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص ٢٦٢.

(٣) المصدر السابق نفسه

(٤) السيوطي،جلال الدين، تفسير الجلالين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص ٧٠٤. والحديث عند البخاري برقم ٣٤٣٨، وعند مسلم برقم ٢٨٠٢.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

الأول فلم يبق إلا أن ينتظروا الحدَث الأكبرَ؛ والروايات عن انشقاق القمر ورؤية العرب له في حالة انشقاقه أخبار متواترة، تتفق كلها في إثبات وقوع الحادث....»[1]

وقال القاضي عياض عند قوله تعالى ﴿اقتربتِ الساعةُ وانشقَّ القَمَرُ﴾: «أخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي، وإعراض الكفرة عن آياته، واجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه»[2].

وقد نقل ابن كثير إجماع المسلمين على وقوع هذه الآية، كما ذكر أنه قد اجتمعت الأحاديث على ذكر وقوعها متواترة من طرق متعدّدة تفيد القطع[3].

ومن هذه الروايات ما يلي:

١ - روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قوله: «انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اشْهَدُوا»[4].

٢ - وروى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود أيضاً قوله «انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِلْقَتَيْنِ فَسَتَرَ الْجَبَلُ فِلْقَةً وَكَانَتْ فِلْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اللهُمَّ اشْهَدْ»[5]

٣ - وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود كذلك قوله «انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شِقَّتَيْنِ حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اشْهَدُوا»[6] وزاد ابن حنبل في رواية أخرى عن أبي مطعِمٍ حاكياً ردّة فعل مشركي قريش: «... فَقَالُوا سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ فَقَالُوا إِنْ

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٦، ط١٠، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٢هـ، ص ٣٤٢٧

(٢) القاضي عياض، الشفا، مصدر سابق، ص٢٢٣.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج٦،ص ٧٤

(٤) البخاري، صحيح البخاري،كتاب تفسير القرآن الكريم، باب: تفسير:وانشق القمر، برقم حديث ٤٥٨٣.

(٥) مسلم، صحيح مسلم،كتاب الفضائل، باب: انشقاق القمر، برقم حديث ٢٨٠١.

(٦) أحمد، مسند الإمام أحمد،مسندر المكثرين، مسند عبدالله بن مسعود، الحديث ٣٥٧٣.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

كَانَ سَحَرَنَا فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ»[١]

وثمة روايات أخرى عديدة في الصحيحين وغيرهما من غير طريق ابن مسعود جمعها البيهقي في دلائل النبوة وناقشها[٢]

وثمة زيادة ذكرها البيهقي عن مسروق عن عبد الله قال : « انشقّ القمر على عهد رسول الله فقالت قريش «هذا سحر ابن أبي كبشة"[٣] قال: فقالوا انتظروا ما يأتيكم به السُّفّار[٤] فإن محمداً لا يستطيع أن يَسْحَرَ الناسَ كلَّهم، قال: فجاء السُّفّار فقالوا ذلك»[٥].

وإذا كان الله ﷻ قد حبس الشمس ليوشع عليه السلام، وهي معجزة عظيمة، فإن انشقاق القمر أعظم من ذلك؛ لأن الشمس حبسها الله في مكانها لوقت يسير، ثم سارت، لكن القمر انشقّ وأصبح فلقتين عن يمين الجبل وعن يساره، ثم التأمَ بعد ذلك وكأنه لم يكن به شيء، فهذا أعظم، والله أعلم.

وقال ابن كثير: «فانشقاق القمر فلقتين حتى صارت فلقة وراء الجبل-أعني حراء- وفلقة دونه أعظم في المعجزة من حبس الشمس قليلا »[٦]، وقال بن الزمْلَكاني: « انشقاق القمر أبلغ من حبس الشمس ليوشع عليه السلام »[٧].

وقد جعل الله ﷻ آية الرسول ﷺ في انشقاق القمر دون الشمس وسائر الكواكب؛

---

(١) المصدر السابق نفسه، مسند المدنيين، حديث جبير بن مطعم، برقم حديث ١٦٣٠٨.

(٢) ينظر البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٦٢ - ٢٦٨.

(٣) كنية كنّى بها كفار قريش النبيّ ﷺ، وذكر البيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٨٢ -١٨٣ أن أبا كبشة أول من عبد الشعرى وخالف دين قومه، فلما خالف النبي ﷺ دين قريش وجاء بالحنيفية شبهوه بأبي كبشة ونسبوه إليه فقالوا ابن أبي كبشة، أو أنه والد آمنة أم رسول الله فشبهوه بجده من قبل أمه أبي كبشة والله أعلم.

(٤) السّفّار بضمّ السين: ذوو السفر، القاموس المحيط (س ف ر). أي المسافرون..

(٥) البيهقي، الدلائل،ج٢،ص ٢٦٦.ونقل ذلك ابن حجر في فتح الباري ج٧، ص ٢٢٤

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج٦،ص ٢٨٢

(٧) ابن الزملكاني، عجالة الراكب، مصدر سابق، ص ٤٤

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

وذلك لأنه أقرب إلى الأرض من الشمس والنجوم، كما أنه الجسم المستنير الذي يظهر فيه الانشقاق لكل من يراه.

ولو قال قائل ان انشقاق القمر ليس معجزة؛ فالعلم قد شاهد انشقاق الكواكب والمذنبات وانقسامها ! فنقول إن هذا الكواكب والمذنبات المنقسمة لم تلتئم ولم ترجع لحالتها الطبيعية قط، بعكس القمر الذي انشقَّ إلى فلقتين ثم التأم والناس ينظرون، والرسول عليه الصلاة والسلام يشير إليه بيده ويقول أشهدوا، ثمّ إن معجزة انشقاق القمر وقعت بإشارة من الرسول ﷺ بقدرة الله، فهي معجزة له عليه الصلاة والسلام، وانقسام هذه الكواكب ظاهرة طبيعية لم تقع بطلب من أحد.

ومن العجيب في هذه المعجزة أنه قد شاهدها الناس في أنحاء الجزيرة العربية وأهل مكّة لم يصدقوا، وقالوا سحرنا محمد، ثم استدركوا قائلين : انظروا ما يأتيكم به السفّار، فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلَّهم، وفي اليوم التالي سألوا من وفد إليهم من خارج مكّة، فأخبروهم أنهم قد رأوا هذا الانشقاق.

بل قد شاهد الناس خارج الجزيرة العربية، انشقاق القمر، قال ابن كثير: ((شوهد انشقاق القمر في كثير من بقاع الأرض، ويقال إنه أُرِّخ ذلك في بعض بلاد الهند وبني بنيان في تلك الليلة، وأُرخ بليلة انشقاق القمر))[1]

وذكر زغلول نجار ما يؤيد ذلك فقال: ((وفي إحدى المخطوطات الهندية القديمة والمحفوظة في مكتبة المركز الهندي بمدينة لندن(تحت رقم١٥٢/ ٢٨٠٧ ـ١٧٣) ذكر المفكر الإسلامي الأستاذ الدكتور محمد حميد الله في كتابه المعنون (محمد رسول الله) أن أحد ملوك ماليبار(وهي إحدى مقاطعات جنوب غربي الهند) – وكان اسمه شاكرواتي فارماس– شاهد انشقاق القمر على عهد رسول الله ﷺ وأخذ يحدّث الناس بذلك.

وحدث أن مرَّ عدد من التجار المسلمين بولاية ماليبار، وهم في طريقهم إلي الصين، وسمعوا حديث الملك شاكرواتي فارماس عن انشقاق القمر فأخبروه أنهم أيضا قد رأوا ذلك، وأفهموه أن انشقاق القمر معجزة أجراها ربنا تبارك وتعالى تأييداً لخاتم أنبيائه

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج٣ ص ١٢٠.

ماجستير علي السيفي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

ورسله ﷺ في مواجهة تكذيب مشركي قريش لنبوته ولرسالته. فأمر الملك بتنصيب ابنه وولي عهده قائما بأعمال مملكة ماليبار وتوجه إلى الجزيرة العربية لمقابلة المصطفى ﷺ. وقد وصل الملك الماليباري إلى مكّة المكرمة وأعلن إسلامه أمام رسول الله ﷺ، وتعلّم ركائز الدين الأساسية، وأفل راجعا، ولكن شاء الله تعالى أن ينتهي أجله قبل مغادرته أرض الجزيرة العربية فمات ودفن في أرض ظفار، وحين وصل الخبر إلي ماليبار كان ذلك حافزا لدخول أهلها الإسلام زرافات ووحدانا.»[1]

شاهد من العصر على انشقاق القمر :

من إعجاز هذه المعجزة العظيمة والتي قد وقعت منذ ألف وأربعمائة سنة، أن جعل الله ﷻ لها آثاراً تدل على وقوعها وتدعو غير المسلمين إلى الإيمان بالله ﷻ، فمن الاكتشافات العلمية في ذلك ما ذكره زغلول نجار عالم الفلك المشهور وعضو هيئة الإعجاز العلمي حين قال: « بعد أن تكلمت عن معجزة انشقاق القمر في أحد المؤتمرات العلمية وبعد فراغي من الإجابة على أسئلة السائلين وقف بريطاني مسلم عرف نفسه باسم داود موسى بيدكوك وبمنصبه كرئيس للحزب الإسلامي البريطاني، واستأذن في إمكان إضافة شيء إلي ما قلته في إجابتي فأذنت له بذلك فقال: إن هذه الآية كانت مدخلي لقبول الإسلام دينا، فقد شغفت بعلم مقارنة الأديان، وأهداني صديق مسلم نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم فأخذتها منه شاكرا وتوجهت بها إلي مسكني، وعند تصفحها لأول مرة فوجئت بسورة القمر فقرأت :(اقتربت الساعة وانشق القمر) ثم توقفت متسائلا: كيف يمكن للقمر أن ينشقّ ثم يعود ليلتحم؟ وما هي القوة القادرة علي إعادته إلى سيرته الأولى؟ فتوقفت عن القراءة وكأن هذه الآية الكريمة قد صدتني عن الاستمرار في ذلك...!!

ولكن لعلم الله تعالى بمدى إخلاصي في البحث عن الحقيقة أجلسني أمام التلفاز لأشاهد حوارا بين مذيع بريطاني يعمل بقناة التلفاز البريطاني، BBC واسمه جيمس بيرك، وثلاثة من علماء الفضاء الأمريكيين، وجرى عتاب علي الإسراف المخلّ في

(١) نجار، زغلول،خاتم الأنبياء والمرسلين، نهضة مصر،القاهرة، ٢٠٠٥،ص١١٢

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

الإنفاق على رحلات الفضاء في الوقت الذي تتعرض جماعات بشرية عديدة لأخطار المجاعات، والأمراض، وانتشار الأمية بين البالغين، ولمختلف صور التخلف العمراني والعلمي والتقني. وجاء الجواب بأن الرحلة أوصلتنا إلى حقيقة علمية لو أنفقنا أضعاف هذا المبلغ لإقناع الناس بها ما صدقنا أحد...!!

فسأل المحاور: وما هذه الحقيقة العلمية ؟ فكان الجواب أنّ هذا القمر كان قد انشقّ في يوم من الأيام ثم التحم بدليل وجود تمزّقات طويلة جداً وغائرة في جسم القمر، تتراوح أعماقها بين عدة مئات من الأمتار وأكثر من الكيل متر، وأعراضها بين نصف الكيل متر وخمسة الأكيال، وتمتدّ إلى مئات من الكيل مترات في خطوط مستقيمة أو متعرّجة. وتمر هذه الشقوق الطولية الهائلة بالعديد من الحفر التي يزيد عمق الواحدة منها على تسعة كَيلِمِترات، ويزيد قطرها على الألف كيلِ متر، ومن أمثلتها الحفرة العميقة المعروفة باسم بحر الشرق.

يقول السيد بيدكوك: حين سمعت هذا الكلام انتفضت من فوق الكرسي الذي كنت أجلس عليه أمام التلفاز، وتساءلت: معجزة تحدث لمحمد ﷺ من قبل ألف وأربعمائة سنة يثبتها العلم في زمن التقنية الذي نعيشه بهذه البساطة، وبهذا الوضوح الذي لا يخفى على عالم في مجال علم الفلك اليوم، فلابد أن يكون القرآن حقاً مطلقاً وصادقاً صدقاً كاملاً في كلّ خبر جاء به؛ وعلى الفور عاودت القراءة في ترجمة معاني القرآن الكريم، وكانت هذه الآية التي صدتني في بادئ الأمر عن الاستمرار في قراءة هذا الكتاب المجيد هي مدخلي لقبول الإسلام دينا.»[1]

فالمتأمل لهذه المعجزة العظيمة يلحظ أنها تحتوي على فوائد كبيرة ومعان جليلة ومضامين إيمانية وتربوية يستفاد منها في واقعنا المعاصر، وهذا ما سوف يستنبطه منها الباحث في الفصل القادم بإذن الله ﷻ.

(١) نجار، زغلول، خاتم الأنبياء والمرسلين، مرجع سابق، ص١١٣

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠١
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

۞ المحور الثاني: معجزة الإسراء والمعراج:

هذه معجزة عظيمة حيث طُوِي فيها الزمان والمكان، وقُطِعت فيه المسافات الهائلة، في الوقت القصير،واتسع الوقت القصير للقيام بأعمال كثيرة تضيق عنها الأيام، والليالي، فهي معجزة تنطوي بداخلها معجزات متعددة.

وهذه المعجزة كانت مكافأة ربّانية للحبيب عليه الصلاة والسلام تعويضاً عمّا لاقاه من أتراح وآلام وأحزان؛ إذ كان بعد حصار دام ثلاث سنوات في شِعب أبي طالب، وما لاقى في أثنائه من جوع وحرمان، وكان كذلك بعد فقد الناصر الحميم، خديجة أم المؤمنين، وبعد ما لاقاه من أهل الطائف، وما ناله من سفهائها وصبيانها وعبيدها. قال الجزائري: « بعد سلسلة من الآلام والأحزان كافأ الحبيب حبيبه فرفعه إليه وقرّبه وأدناه، وخلع عليه من حُللِ الرضا ما أنساه كلَّ ما كان قد لاقاه، من حزن وألم ونَصَب وتعب،وما قد يلاقيه في سبيل إبلاغ رسالته ونشر دعوته »(١)

وهذه المعجزة نزلت بذكرها آيات القرآن الكريم تخليدا لها، فهي تتلى إلى يوم القيامة، قال تعالى في شأن الإسراء : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الإسراء:١] وقال تعالى في شأن المعراج واصفا المشهد الذي رآه الرسول ﷺ ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ [النجم:١٨].

ونبدأ أوّلاً بذكر للحادثة مستندٍ إلى حديث طويل في صحيح مسلم ليكون العرض الأساس الموثَّق والصحيح لها بعد آية الإسراء :

حادثة الإسراء والمعراج:

عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : « أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ - وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ- قَالَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ

(١) الجزائري، أبو بكر جابر، هذا الحبيب يامحب، ط٤،العلوم والحكم، المدينة،١٤١٧هـ، ص١٣٥

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

قَالَ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ[1] الأَنْبِيَاءُ، قَالَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عليه السلام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ ﷺ اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ[2] ثُمَّ عَرَجَ[3] بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ جِبْرِيلُ، قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنَيْ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى ابْنِ زَكَرِيَّاءَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ، قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ،قَالَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم:٥٧]، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ ﷺ،فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ، قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ ؟قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ﷺ،

---

(١) النووي، يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم،ط٤،دار الحديث، القاهرة،١٤٢٢هـ الحديث ١٦٢.: قال النووي " هو في الأصول(به) بضمير المذكَّر، أعاده على معنى الحلقة وهو الشيء". ويرى الباحث أنه يجوز أنه أراد المكان أي بمكان الحلقة، على حذف المضاف، والعرب تحذف المضاف كثيراً إذا فهم من المعنى. ونحن نقول: ذهبت إلى التربية، ونريد: وزارة التربية، ثم إن الحلقة تتغير بمرور الأزمان لكنَّ المكان المقدس ثابتٌ، ولذلك قال: "...يربط به الأنبياء " وبينهم دهور مديدة، مما يرجح إرادة المكان والله أعلم.

(٢) شرح النووي في المصدر نفسه، الفطرة بالإسلام والاستقامة.

(٣) عرج: صَعِدَ.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ : مَنْ هَـذَا؟ قَـالَ جِبْرِيلُ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَـا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْـفَ مَلَكٍ لا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَـا كَالْقِلال، قَالَ فَلَمَّا غَشِيَهَا[1] مِنْ أَمْرِ الله مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْـقِ الله يَـسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاةً فِي كُـلِّ يَـوْمٍ وَلَيْلَـةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلاةً، قَالَ ارْجِـعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيـلَ وَخَـبَرْتُهُمْ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ : يَا رَبِّ خَفِّـفْ عَـلَى أُمَّتِـي فَحَـطَّ عَنِّـي خَمْـسًا، فَرَجَعْـتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لا يُطِيقُـونَ ذَلِـكَ فَـارْجِعْ إِلَى رَبِّـكَ فَاسْـأَلْهُ التَّخْفِيفَ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَـيْنَ مُوسَـى ﷺ حَتَّـى قَـالَ يَـا مُحَمَّدُ: إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلاةٍ عَشْرٌ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلاةً،وَمَنْ هَـمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَـيِّئَةً وَاحِـدَةً قَـالَ فَنَزَلْـتُ حَتَّـى انْتَهَيْـتُ إِلَى مُوسَـى ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ فَقُلْتُ قَـدْ رَجَعْـتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»[2].

معنى الإسراء والمعراج:

الإسراء : قـال الفيروزأبـادي : «السُّرَى، كالهُـدَى: سَـيْرُ عامَّـةِ اللَّيْـلِ... وأسْرَى

(١) غَشيها: أصابها.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق،كتاب الإيمان، باب: الإسراء بالنبي ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، حديث ١٦٢

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠١
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

واسْتَرَى وسَرَى به، وأسْراه، وبه. و﴿ أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً ﴾[1]: تأكيدٌ، أو معناهُ: سَيَّرَهُ.»[2]

فالإسراء هو السير بالرسول عليه الصلاة والسلام ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

وأما المِعراج: فقد قال ابن منظور فيه: «المعراج: السُلَّم»[3].

وقال ابن أبي العزّ: « المِعراج: مِفعال من العُروج، أي الآلة التي يُعرَج فيها، أي يُصعَد، وهو بمنزلة السلّم، لكنْ لا يُعلم كيف هو ! وحكمه كحكم غيره من المغيَّبات، نؤمنُ به ولا نشتغلُ بكيفيته »[4].

وقد وقعت هذه المعجزة للنبي عليه الصلاة والسلام ليلاً بجسده وروحه في حال اليقظة فأُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومنه عُرج به في نفس الليلة حتى انتهى إلى سدرةِ المنتهى[5].وكل ذلك في مدة قصيرة وجيزة، وقد ثبت ذلك بالكتاب والسنة وجاءت بها الأحاديث الصحاح.

قال ابن تيمية «وأحاديث المعراج وصعوده إلى ما فوق السماوات وفرض الرب عليه الصلوات الخمس حينئذٍ، ورؤيته لما رآه من الآيات، والجنة، والنار، والملائكة،

---

(١) الآية بتمامها: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ (الإسراء١) وقوله: "تأكيد" يريد: مادام معنى السُّرى: السير ليلاً فقد جاء ذكر الليل في الآية تأكيداً.

(٢) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (س ر ي)

(٣) ابن منظور، اللسان (ع ر ج)

(٤) ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين، شرح العقيدة الطحاوية، ط٩، المكتب الإسلامي، بيروت،١٤٠٨هـ، ص٢٢٦

(٥) قال السيوطي في تفسير الجلالين، مصدر سابق، ص ٧٠١، عند تفسير الآية ١٤ من النجم: هي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

والأنبياء في السماوات، والبيتِ المَعمور[1]، وسِدرةِ المُنتَهى، وغير ذلك، معروفٌ متواتر في الأحاديث، وهذا النوع لم يكن لغيره من الأنبياء مثله». [2]

ولكن قريشاً استعظمت هذا القول من الرسول ﷺ، فقد كانت القوافل تمضي الأسابيع بل الشهور في الذهاب إلى بيت المقدس والعودة منه، فكيف يتسنى لرجل أن يَمضي ويعود في جزء من الليلة ! وذلك أمر عجيب، وهو عجيب حقاً. ولكن العَجَب يتلاشى إذا عُلم أن كلَّ ذلك حدث بقدرة الله ﷻ الذي هو على كلّ شي قدير.

كما أن حماية الله لنبيه ﷺ من مخاطر هذه الرحلة الطويلة تتجلى وتتضح عندما يتأمل الإنسان تلك المخاطر. يقول زغلول نجار: « وقوع الإسراء والمعراج بالجسد والروح، وفي حالة اليقظة الكاملة وسط مخاطر الكون، من التباين الهائل في درجات كل من الحرارة والضغط، ونسبة تركيز الأكسجين والغازات الخاملة، ومخاطر كلٍّ من الأشعّات الشمسية والكونية، ومنها فوق البنفسجية، وتحت الحمراء، وأشعة جاما، والأشعة السينية وغيرها، وخطر الشحنات الكهربية المختلفة، والشهب والنيازك، وظلمة الكون، وما لا نعلمه غير ذلك من مخاطر الكون... من أعظم المعجزات التي مرت في تاريخ البشرية، إن لم يكن أعظمها على الإطلاق» [3]

متى كانت هذه المعجزة ؟

لم يحدّد لزمان وقوع حادثة الإسراء والمعراج ليلة بعينها، ولكنّ الذي عليه العلماء أنه بعد البِعثة، وقبل الهجرة.وقد قال ابن حجر : « لم يثبت بدليل صريح متى كانت تلك الليلة»[4]

(١) قال السيوطي في تفسير الجلالين، مصدر سابق، ص ٦٩٧ عند تفسير الآية ٤ من الطور: هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبدا

(٢) ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق،ص٥٠٤.

(٣) نجار، خاتم الأنبياء والمرسلين، مرجع سابق، ص١٣٤

(٤) ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ص٢٤٣

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

ونقل ابن القيم عن ابن تيمية قوله «لم يقم دليل معلوم لا على شهرها، ولا على عَشرها[1]، ولا على عَينِها، بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة ليس فيها ما يُقطع به، ولا شُرع للمسلمين تخصيصُ الليلة التي يُظنُّ أنها ليلة الإسراء بقيامٍ ولا غيره»[2]

هيئة الإسراء والمعراج :

الثابت في هذه المعجزة أن الرسول ﷺ أُسريَ بجسده وروحه وهو يقظان يعلم ويرى، قال ابن حجر: «الجمهور من علماء المحدِّثين والفقهاء والمتكلِّمين وما تواردت عليه ظواهر الأحاديث الصحيحة أن الإسراء والمعراج وقعا ليلة واحدة في اليقظة بجسد الرسول وروحه بعد المبعث»[3]

ويقول أبو شهبة «جمهور العلماء -سلفاً وخلفاً- على أن الإسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة، وأنهما كانا في اليقظة بجسده وروحه ﷺ،وهذا هو الذي يدلّ عليه قوله تعالى في افتتاح سورة الإسراء (بعبده) إذ ليس العبد إلا الروح والجسد، وقد تواترت على ذلك الأخبار الصحيحة المتكاثرة »[4]

وقال بن أبي العزّ «ما يدلّ على أن الإسراء بجسده وروحه ﷺ وفي حالة اليقظة قوله تعالى ﴿ سُبحانَ الذي أسْرَى بعبدِهِ... ﴾ [الإسراء:١]، والعبدُ، عبارةٌ عن مجموع الجسد والروح، كما أنّ الإنسان اسمٌ لمجموع الجسد والروح، هذا هو المعروف عند الإطلاق، وهو الصحيح، فيكون الإسراء لهذا المجموع »[5] .

الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس وآثارها التربوية:

لله ﷻ في جعل مسرى الرسول ﷺ إلى بيت المقدس ثم معراجه منه إلى سدرة

(١) يريد: أهي في العشر الأول أم الثاني أم الثالث من الشهر.

(٢) ابن القيم،محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد، ط٢٧، الرسالة، بيروت ١٤١٤، ص٥٧

(٣) ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ص٢٣٧. والمبعَث: أي البعث بالرسالة.

(٤) أبو شهبة، محمد بن محمد، السيرة النبوية، ط٧، دار القلم، دمشق، ١٤٢٤هـ، ص٤٠٧

(٥) ابن أبي العز، شرح الطحاوية، مصدر سابق، ص٢٢٦

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

المنتهى، حِكَم عظيمة ذكرها العلماء ومن ذلك ما ذكره ابن حجر بقوله: «... لكي يجمع ﷺ في تلك الليلة بين القبلتين، أو لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبله عليه الصلاة والسلام، فحصل له الرحيل إليه، وليجمع بين أشتات الفضائل، أو لأنه محلّ الحشر، وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية، فكان المعراج منه أليق بذلك، أو للتفاؤل بحصول التقديس له حِسّا ومعنى، أو ليجتمع بالأنبياء جملة»(١)

ومن الحِكَم أيضا في ذلك ما ذكره ابن أبي العزّ من : « أن ذلك كان إظهاراً لصدق النبي ﷺ في المعراج حين سألته قريش عن نعت بيت المقدس فنعته لهم، وأخبرهم عن عِيرهم التي مرّ عليها في طريقه، ولو كان عروجه إلى السماء من مكّة لما حصل له ذلك؛ إذ لا يمكن إطْلاعهم على ما في السماء لو أخبرهم عنه، وقد اطّلعوا على بيت المقدس، فأخبرهم بنعته مع أنّه لم يسافرْ إليه ولم يرَه قبلَ هذه الليلة»(٢)

ومن الحكم التربوية الكبرى لمعجزة الإسراء والمعراج ما ذكره قطب من أنَّه قد وقع فيها « الربط بين عقائد التوحيد الكبرى فالدعوة واحدة والربُّ واحد، وفيها الربط بين الأماكن المقدَّسة، كأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول ﷺ الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدّسات، وارتباط رسالته بها جميعاً، فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان، وتشمل آمادا وآفاقا أوسع من الزمان والمكان »(٣).

فوائد الإسراء إلى المسجد الأقصى :

إن في مرور الرسول ﷺ بالمسجد الأقصى، وصلاته فيه، ولقائه الأنبياء في أثنائه فوائدَ وعبراً :

١- لعلّ من الحكمة أن يفهم الناس أن دعوة الرسول ﷺ عامة لكل بلد، بل تسير

(١) ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج ٦ ص ٢٣٦

(٢) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، مصدر سابق ص٢٢٧

(٣) قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص ٢٢١٢

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠١
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

مسرى الشمس والقمر.

٢ – أن اقتداء النبيين بالرسول ﷺ دليل على أن شرعه ناسخ، وأن الاقتداء به واجب على الأنبياء وغيرهم.

٣ – أن في مسراه إشارة إلى وحدة الأنبياء في دعوتهم إلى الإيمان والتوحيد، وربطاً بين المكانين المقدسين : المسجد الحرام، والمسجد الأقصى.

٤ – أن في زيارة الرسول ﷺ للمسجد الأقصى تلويحاً وإشارة للمسلمين بأن يشدّوا الرحال إليه، ويطهّروه من الوثنية واليهودية المجرِمة، وبشارة للمسلمين بفتح بيت المقدس[١]

رؤية الرسول ﷺ لربّه سبحانه:

وفيما يخصّ رؤية النبي ﷺ لربه جلّ وعلا، في تلك الليلة ذكر ابن القيّم في زاد المَعاد: « قد حكى عثمان بن سعيد الدارمي[٢] اتفاق الصحابة على أنه عليه الصلاة والسلام لم ير ربه –جلّ وعلا– ببصره في حادثة الإسراء والمعراج، وصحّ عنه عند مسلم عن أبي ذر أنه سأله : هل رأيت ربك فقال (نور أنّى أراه) أي حال بيني وبين رؤيته النور»[٣].

وبهذا يكون قد تم عرض معجزة الإسراء والمعراج، تلك المعجزة السماوية العظمى وكان الغرض من تسليط الضوء عليها بما ينسجم مع حجم هذا البحث وأغراضه ومراميه، مع أن هذا الموضوع يصلح أن يكون في بحث مستقلّ لبعد مراميها وغريب أحداثها، وآثارها الباقية إلى يوم الدين.

---

(١) زينو، محمد جميل، رسائل التوجيهات الإسلامية، ج ١، ط٩، دار الصميعي، الرياض، ص٤٥٧

(٢) هذا ليس بصاحب السنن المشهور عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي.

(٣) ابن القيم، زاد المعاد، مصدر سابق،ج٣، ص٣٧. وينظر الخلاف في (الرؤية وعدمها، أكانت في الفؤاد أم بالبصر) ابن حجر، فتح الباري، في شرحه للحديث رقم ٤٨٥٥، وكتب الصحاح والسنن ومسند الإمام أحمد روت جميعها استنكار عائشة –رضي الله عنها– لقول من قال: إنه ﷺ قد رآه. تنظر الأحاديث: البخاري ٤٥٧٤، ومسلم ١٧٧، والترمذي ٣٢٧٨، ومسند الإمام أحمد ٢٣٧٠٧.

ماجستير علي السميع (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

وقد اتضح فيما تم تقديمه أنّ الإسراء والمعراج لم يكن مجرّد حادث فرديّ رأى فيه الرسول ﷺ الآيات الكبرى، بل اشتملت هذه الرحلة النبوية الغيبية على مَعانٍ دقيقة كثيرة، وإشاراتٍ حكيمة بعيدة المدى، كما أنها احتوت على مضامين تربوية ومواقف إيمانية عظيمة سوف يقوم الباحث بذكرها في الفصل التالي بعون الله وتوفيقه.

۞ المحور الثالث : معجزة الاستسقاء:

الغيث رحمة من رب العالمين كما قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [الشورى:٢٨] والجدْب عقوبة منه سبحانه على معاصي الخلق ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم:٤١] فهو عقوبة تأديب منه سبحانه لعباده حتى يتوبوا ويرجعوا إليه؛ لذلك شرع لهم الاستسقاء عند الجدب وانقطاع المطر.

والاستسقاء لغة : طلب سقي الماء من الغير للنفس وللغير.(١)

وهو اصطلاحاً: طلب المطر عند طول انقطاعه(٢).

وهو شرعاً: طلب السَّقْي من اللهِ جلّ وعلا عند حصول الجَدْبِ على وجه الخصوص(٣).

وقد وقع للرسول ﷺ في الاستسقاء معجزة سماوية عظيمة يوم الجمعة وهو على المنبر والناس ينظرون، إذ دخل رجل المسجد والرسول ﷺ قائم يخطب ثم أخذ يشكو إليه الحال من الجدب وانقطاع المطر، وليس في السماء قطعةٌ من سحاب، ثم رفع النبي ﷺ يديه الشريفتين إلى السماء، وأخذ يدعو، وفجأة تلاحمت الغيوم، ونزل الغيث، وهو عليه الصلاة والسلام على المنبر، والماء يتحدّر من لحيته الشريفة. ثم استمرّ هطْلُ المطر أسبوعا كاملاً، وخرج الصحابة رضوان الله عليهم وهم يتمثلون بأبياتٍ مشهورة لأبي طالب في

(١) ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، باب الاستسقاء وخروج النبي ﷺ، ص ١٠٠٥

(٢) الجرجاني، التعريفات، مصدر سابق،

(٣) ابن حجر، فتح الباري، المصدر السابق، الموضع نفسه

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

مديح الرسول عليه الصلاة والسلام إذ يقول :

وأبيضَ يُستسقَى الغَمامُ بوجهِهِ ثِمالُ[1] اليَتامى عِصْمَةٌ للأرامِلِ[2]

وفي الجمعة التالية أتى ذلك الرجل الذي اشتكى من قلّة المطر إلى الرسول ﷺ، وهو قائم على المنبر، يشكو إليه الحال من كثرة الماء فأشار الرسول عليه الصلاة والسلام إلى السحاب بيدة وهو قائم على المنبر فتمزّق السحاب يمينا وشمالا بقدرة الله ﷻ، وتوقف المطر فجأة كما جاء فجأة، وخرج الناس يمشون في الشمس كأن لم يكن بهم مطر. فيا لها من معجزة عظيمة ذات دلالات إيمانية وتربوية يلحظها من ينظر إليها بعين البصيرة

والحادثة بعد أن عرضناها بأسلوب سهل، قد عرضها ابن هشام صاحب السيرة بأسلوب أبلغ فقال :« وحدثني من أثق به، قال : أقحَطَ [3]أهل المدينة، فأتوا رسول الله ﷺ، فشكوا ذلك إليه، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فاستسقى، فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق، فقال رسول الله ﷺ : اللهم حوالَينا ولا علينا، فانجابَ السحاب عن المدينة فصار حوالَيها كالأكاليل، فقال رسول الله ﷺ : لو أدركَ أبو طالب هذا اليوم لسرَّه، فقال له بعض الصحابة : كأنك يا رسول الله أردت قوله:

وأبيضَ يُستسقَى الغَمامُ بوجهِهِ ثِمالُ اليَتامى عِصْمَةٌ للأرامِلِ

قال : أجل.

ومن الروايات الحديثية الكثيرة في هذه الحادثة ما جاء في الصحيحين عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، وذلك : « أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ. مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ. وَرَسُولُ اللهِّ قَائِمٌ يَخْطُبُ. فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللهِّ قَائِماً. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِّ هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ. فَادْعُ اللهَّ يُغِثْنَا. قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِّ يَدَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ أَغِثْنَا. اللهُمَّ أَغِثْنَا

(١) الثِّمال: المَلجأ والغياث، الوسيط (ث م ل).

(٢) بن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، مكتبة الصفا، القاهرة، ١٤٢٢ هـ،ج ١ص ١٨٩.

(٣) أقحط القوم: عُدِموا المطر.

ماجستير علي السيفي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

اللهُمَّ أَغِثْنَا». قَالَ أَنَسٌ: «وَلاَ وَاللهِّ مَا نَرَىٰ فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلاَ قَزَعَةٍ. وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلاَ دَارٍ. قَالَ فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ قَالَ: فَلاَ وَاللهِّ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتاً. قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذٰلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ. وَرَسُولُ اللهِّ قَائِمٌ يَخْطُبُ. فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِماً. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِّ هَلَكَتِ الأَمْوَالُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ؛ فَادْعُ اللهَّ يُمْسِكْهَا عَنَّا. قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِّ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ حَوَلْنَا وَلاَ عَلَيْنَا. اللهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ، وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ» فَانْقَلَعَتْ. وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ»[1].

قال ابن كثير: «هذا الحديث عن أنس طرقه متواترة وتفيد القطع عند أئمة أهل الحديث.»[2]

ولا بأس من أن نسجّل هنا بعض الفوائد من هذه الحادثة الواردة في هذه الرواية:

١- جواز مكالمة الإمام في الخطبة للحاجة.

٢- عدم انقطاع الخطبة بالكلام ولا بنزول المطر.

٣- جواز قيام الواحد بأمر الجماعة.

٤- تحرّي سؤال الدعاء من أهل الخير وممّن يرجى منه القبول وإجابتهم لذلك.

٥- تكرار الدعاء ثلاثاً. وهذا من آداب الدعاء بوجه عامّ.

٦- جواز تبسُّم الخطيب على المنبر تعجُّباً من أحوال الناس.

(١) البخاري، صحيح البخاري،مصدر سابق،كتاب الجمعة، باب: الاستسقاء في الخطبة، الحديث رقم ٩٦٧

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج٦ ص٩٠

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠١
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

المبحث الثاني: بعض المعجزات الأرضية

۞ المحور الأول : معجزاته ﷺ في تكثير الماء والطعام:

تمهيد:

لقد كان ﷺ، كثير البركة، والخير، وهكذا حباه الله وأعطاه،ومنّ عليه وتفضّل،فكان عليه الصلاة والسلام يدعو ربّه جلّ وعلا، فيزداد الطعام القليل ويكثر، وتحلّ البركة في الماء المعدوم الذي لا يكفي لشربة واحدة، وبلمسة أو مضمضة واحدة؛ فإذا الشربة تنقذ بإذن الله جيشا كاملا من الموت عطشا. فيا لها من معجزات عظيمة الجلل ورفيعة القدر، تزيد المؤمنين إيمانا، وتدعو من رآها وسمع بها إلى الإيمان والدخول في الإسلام. ولقد وقعت له عليه الصلاة والسلام مع الطعام والشراب معجزات وبركات على هيئآت متعددة وفي مواطن مختلفة، نذكر منها :

❖ أولا: معجزاته ﷺ في تكثير الماء:

الماء شريك الطعام، بل هو العنصر الأساسي للحياة؛ فالإنسان بإمكانه أن يحيا بدون طعام فترة من الزمن، لكنه لا يستطيع البتة أن يسكن إذا عطش أو يستقر له كيان؛ وقد قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٠] فهو الأصل في حياة كل شيء.

ومع هذا نرى الصورة واضحة حينما يقلّ الماء مع صحابة رسول الله ﷺ، ويخشون على أنفسهم المَهلَكة فيلجؤون بعد الله إلى الرسول صلّى الله عيه وسلّم، فيطمئنُهم، وتتحقق معجزته ﷺ فيكثر الماء مع قلته وندرته.

وقد جاءت الروايات في معجزاته ﷺ في تكثير الماء، بما يفيد القطع والثبوت، قال القاضي عياض: ((معجزة تكثير الماء رواها الثقات من العدد الكثير عن الجمع الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة، وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المحافل ومجمع

ماحسنر علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

العساكر، ولم يرد عن أحد منهم إنكاره، فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته ﷺ»[1].

وقال القاضي عياض أيضاً: «والأحاديث في ذلك كثيرة جداً، وقد رويت عن جمع من الصحابة منهم أنس، وجابر، وابن مسعود»[2]

ونقل ابن حجر عن القرطبي قوله: « قضية نبع الماء من بين أصابعه ﷺ، تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة، ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي "[3]

طرق تكثيره ﷺ للماء :

استخدم الرسول ﷺ طرقاً مختلفة ومتنوعة ومتعدّدة في التكثير بقدرة الله ﷻ من الماء، وقد تتبعها الباحث فوجد أن أغلب تلك الطرق لا تخرج عما يلي :

١ – كان يلمس الماء القليل بيده الشريفة فتحلّ فيه البركة بإذن الله فيكثر.

٢ – أن يأخذ شربة من الماء في فمه ﷺ ويتمضمض به، ويصبّه على الماء القليل أو في البئر فيكثر بإذن الله.

٣ – أنه كان عليه الصلاة والسلام يأمر بوضع شيء في الماء كسهم من كنانته أو غير ذلك فتحلّ البركة فيكثر الماء بإذن الله.

٤ – أنه عليه الصلاة والسلام كان يذكر الله ويدعو الله بالبركة في الماء فتحل البركة بإذن الله سبحانه.

هيئة تكثير الماء :

للماء هيئات متعدّدة عندما تحلّ فيه البركة من الله على يد الرسول ﷺ ومن ذلك :

١ –أن الماء يزداد ويتكاثر وينمو أمام الصحابة وهم ينظرون، وكلّما أخذوا

(١) القاضي عياض، الشفا، مصدر سابق، ص٢٩٦

(٢) المصدر السابق، ص٢٩٤

(٣) بن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ص٤٢٢

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

منه فهو يزيد.

٢-أن الماء كان ينبع من البئر، ويفيض من الأرض،ويفور فورانا..

٣-أن الماء كان ينبع من بين أصابعه الشريفة فيسيل منها والناس يشربون ويتوضّؤون على ضفتيه.

وممّا يتعلق بذلك أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام، كان عند دعائه للبركة في الماء وتكثيره له، يطلب فضلة الماء الموجود، ويبحث عن ماء قليل لتحلّ البركة فيه، وله عليه الصلاة والسلام في ذلك حكمة عظيمة، وهي؛ لكيلا يظن أحد من الناس أن الرسول ﷺ هو الموجِد للماء؛ لأن إيجاد الماء وخلقه من العدم يكون بقدرة الله. وهذا منه عليه الصلاة والسلام عبارة عن وسيلة من وسائل دفع الشرك، وحماية جانب التوحيد.

وفي ذلك يقول ابن حجر « هو إشارة منه ﷺ أن الإيجاد من الله تعالى وحده »[١].

وقال الشعراوي: « حتى لا يأخذ الرسول عليه الصلاة والسلام صفة من صفات الله جلّ وعلا، وهي الإيجاد من عدم، إنما لا مانع من أن ينمي موجوداً، ويزيد فيه؛ ولذلك وضع الرسول عليه الصلاة والسلام يده في الإناء ففاض الماء»[٢]

ويقول زينو: « يلفت الرسول عليه الصلاة والسلام نظر أصحابه إلى أن الماء المبارك الذي بين أصابعه إنما بركته من الله وحده الذي خلق هذه المعجزة، وهذا حرص من ﷺ على توجيه أمته إلى التوحيد، وتعّلقهم بالله؛ ولذا قال لهم كما جاء في بعض الروايات:(حي على الطهور المبارك، والبركة من الله)[٣] »[٤]

ويرى الباحث أن هذه اللفتة تعدّ نوعا من التربية الوقائية منه ﷺ لصحابته رضي الله عنهم، وسدّ لباب الشرك في وجه قوم قريبي عهد بجاهلية.

(١) ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج٧، ص٣٣١

(٢) الشعراوي، موسوعة معجزات النبي، مرجع سابق، ص٦٤

(٣) تقدم إيراد الحديث ص ٦٨ من هذا البحث.

(٤) زينو، محمد جميل، رسائل التوجيهات الإسلامية، مرجع سابق،ج١،ص٣٤٦

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠١
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

فمعجزة تكثير الماء هي معجزة عظيمة ضمن معجزات الرسول ﷺ، والتي لم تقع لغيره من الأنبياء قبله عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام قال بن حجر« لم يُسمع بمثل هذه المعجزة عن غيره من الأنبياء عليه الصلاة والسلام »(١)

وقال المزني « نبع الماء بين أصابعه ﷺ أبلغ في المعجزة، من نبع الماء من الحجر حين ضربه موسى عليه السلام بالعصا فتفجر من الماء؛ وذلك لأن خروج الماء من الحجارة معهود، بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم» (٢)

ومن الروايات المروية في هذه المعجزة ما يلي :

١ - نبوع الماء بين أصابعه الشريفة:

روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قَالَ: « فَأَتَيْنَا الْعَسْكَرَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهّ : «يَا جَابِرُ نَادِ بِوَضُوءٍ(٣)» فَقُلْتُ: أَلاَ وَضُوءَ؟ أَلاَ وَضُوءَ؟ أَلاَ وَضُوءَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهّ مَا وَجَدْتُ فِي الرَّكْبِ مِنْ قَطْرَةٍ. وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُبَرِّدُ لِرَسُولِ اللهّ الْمَاءَ فِي أَشْجَابٍ لَهُ، عَلَىٰ حِمَارَةٍ مِنْ جَرِيدٍ. قَالَ: فَقَالَ لِيَ: « انْطَلِقْ إِلَىٰ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ الأَنْصَارِيِّ، فَانْظُرْ هَلْ فِي أَشْجَابِهِ مِنْ شَيْءٍ؟ » قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَنَظَرْتُ فِيهَا فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلاَّ قَطْرَةً فِي عَزْلاَءِ شَجْبٍ(٤) مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أُفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهّ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهّ إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلاَّ قَطْرَةً فِي عَزْلاَءِ شَجْبٍ مِنْهَا. لَوْ أَنِّي أُفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ. قَالَ: «اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهِ» فَأَتَيْتُهُ بِهِ. فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ لاَ أَدْرِي مَا هُوَ.

و يَغْمِزُهُ بِيَدِهِ. ثُمَّ أَعْطَانِيهِ فَقَالَ: «يَا جَابِرُ نَادِ بِجَفْنَةٍ» فَقُلْتُ: يَا جَفْنَةَ الرَّكْبِ فَأُتِيتُ بِهَا تُحْمَلُ. فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهّ بِيَدِهِ فِي الْجَفْنَةِ هٰكَذَا. فَبَسَطَهَا، وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. ثُمَّ وَضَعَهَا فِي قَعْرِ الْجَفْنَةِ. وَقَالَ: «خُذْ. يَا جَابِرُ فَصُبَّ عَلَيَّ. وَقُلْ: بِاسْمِ اللهّ» فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: بِاسْمِ اللهّ. فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهّ. ثُمَّ فَارَتِ

(١) ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج٧، ص٣٣١

(٢) المصدر السابق.

(٣) الوَضوء -بفتح الواو- ما يتوضّأ به من الماء، والوُضوء بضمّها، التوضّؤ.

(٤) العزلاء: حيث يخرج الماء من القِرْبَة. والأشجاب: ج شَجْب وهو السِّقاء.

ماجستير علي السيفي (كامل البحث ...) ١٠٠١
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

الْجَفْنَةُ وَدَارَتْ حَتَّىٰ امْتَلأَتْ. فَقَالَ: يَا جَابِرُ نَادِ مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِمَاءٍ» قَالَ: فَأَتَىٰ النَّاسُ فَاسْتَقَوْا حَتَّىٰ رَوُوا. قَالَ: فَقُلْتُ: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ؟ فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلأَىٰ.(١)

ومن المرويّات كذلك حول نبوع الماء من بين أصابعه الشريفة ﷺ ما قاله أنس بن مالك ﷺ، قال : «رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَحَانَتْ صَلاةُ الْعَصْرِ فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَأُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ بِوَضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ الله ﷺ فِي ذَلِكَ الإِنَاءِ يَدَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ قَالَ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ... قال قَتادة: قلت لأنس : كم كنتم؟ قال: زهاءَ ثلاثِمائةِ رجلٍ.»(٢)

٢ - فيضان ماء البئر (بئر الحديبية) :

ومن معجزاته ﷺ أنه لما كان بالحديبية هو وأصحابه سنة ستٍ من الهجرة، وكان في الحديبية بئر ماء فنَزَحها(٣) أصحابه بالسقْيِ منها؛ حتى لم يبق فيها ما يملأ كأس ماء، وكانوا ألفاً وأربعمائة رجل، وخافوا العطش، فشكَوا ذلك إليه ﷺ، فجاء فجلس على حافَّةِ البئر، فدَعا بماء فجيءَ به إليه فتمضمضَ منه، ومجَّ ما تمضمضَ به في البئر فما هي إلا لحظات، فإذا البئر فيها الماء! فأخذوا يسقونَ فسَقَوا وملؤوا أوانيَهم وأدواتِ حمل الماء عندهم(٤).

وهم كما تقدّم ألف وأربعمائة رجلٍ، وهم كذلك أهل بيعة الرضوان الذين ﷺ، وأنزل فيهم قوله: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: انقياد الشجر للنبي ﷺ، بعض حديث برقم ٣٠١٤. والخِمارَة: أعواد تعلَّق عليها أسقية الماء. الجريد: غصن النخل مجرد من الورق. يغمزه: يعصره. الجفنة: الإناء، القصعة. يتسع فيها ماء لعشرة من الناس.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب المناقب، باب علامات النبوةفي الإسلام، حديث رقم ١٦٧

(٣) نزَح البئرَ: اسْتَقى ماءَها حتى يَنْفَدَ أو يَقِلَّ. القاموس المحيط (ن ز ح)

(٤) هذا فحوى الحديث الوارد في صحيح البخاري، مصدر سابق، برقم الحديث ٣٩١٩

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

فأنزل السكينة عليهم وأثبتهم فتحاً قريباً﴾ [الفتح:١٨].

ففيضان الماء من بئر جافة لا ماء بها حتى استقى منها أهل معسكر بكامله؛ فهذه آية نبوية صادقة تنطق قائلة: أن صدِّقوا محمداً فيما جاءكم به ودعاكم إليه فإنه رسول الله إليكم حقاً وصدقاً.

❖ ثانيا: معجزاته ﷺ في تكثير الطعام :

لقد تحمل الصحابة رضوان الله عليهم في سبيل دعوتهم الكثير الكثير؛ حتى كانوا يمكثون يومهم جياعاً، على أمل أن يرزقهم الله في غدٍ ما يسدّون به رمقهم، بل كان منهم من يربط على بطنه الحجر؛ أملا في أن يخفِّف ألم الجوع عليه، وكلّهم صابر محتسب هذا عند الله جلّ وعلا، ولكن حين تشتد الأزمة، ويضيق الخناق، يجعل الله من ذلك الأمر مخرَجاً؛ فتحدث المعجزة بل المعجزات على يده ﷺ؛ فينقلب الجوع بإذن الله إلى شبَع، والضعف إلى قوة، ويزداد الإيمان واليقين في القلوب، وتطبع في ذاكرة الأجيال المتعاقبة صورة رائعة من صور التأييد الإلهي لرسوله ومن معه، وفيها الإقرار لهمّ بصدق العبودية.

ومعجزة الرسول ﷺ في تكثير الطعام جاءت في روايات كثيرة عن الصحابة رضوان الله عليهم وهي ترقى إلى درجة التواتر؛ حيث يرويها الراوي من الصحابة وقد حضرها الجمع الغفير منهم ثم هم لا ينكرون على من رواها، بل سكوتهم يعدّ إقرارا منهم وشهادة صدق وقوع ذلك

قال الشمراني: « معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام في تكثير الطعام، ترويها الكتب دونما حاجة إلى إظهار أدلّة، وهل هناك أدلّة أكثر من إجماع الصحابة على ذكرها حتى تواترت لدى الصحابة رضوان الله عليهم كأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي أيوب الأنصاري، وجابر، وسمرة بن جندب، وعبد الرحمن بن أبي بكر»[1]

وممّا وردَ من معجزات تكثير الطعام ما جاء في الصحيحين ومن ذلك :

(١) الشمراني، المعجزات النبوية في السنة دراستها وتخريج نصوصها،مرجع سابق،ص ١٥٩

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

١ - شاة واحدة تشبعُ مائة وثلاثين رجلا! :

روى البخاري : «...عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ { قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثلاثِينَ وَمِائَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوُهُ، فَعُجِنَ ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ مُشْعَانٌّ[١] طَوِيلٌ بِغَنَمٍ يَسُوقُهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْعًا أَمْ عَطِيَّةً ؟ أَوْ قَالَ: أَمْ هِبَةً ؟ قَالَ لا بَلْ بَيْعٌ، فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً فَصُنِعَتْ وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَوَادِ الْبَطْنِ أَنْ يُشْوَى وَايْمُ الله مَا فِي الثَّلاثِينَ وَالْمِائَةِ إلاّ قَدْ حَزَّ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ حُزَّةً[٢] مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا[٣] إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَأَ لَهُ فَجَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ فَأَكَلُوا أَجْمَعُونَ وَشَبِعْنَا فَفَضَلَتْ الْقَصْعَتَانِ فَحَمَلْنَاهُ عَلَى الْبَعِيرِ أَوْ كَمَا قَالَ »[٤].

٢ - صاع من شعير، يكفي ألفَ رجل ويزيد :

روى مسلم : عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهّ، أنه قال :« لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهّ خَمَصاً. فَانْكَفَأْتُ. إِلَى امْرَأَتِي. فَقُلْتُ لَهَا: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهّ خَمَصاً[٥] شَدِيداً. فَأَخْرَجَتْ لِي جِرَاباً فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ. وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ. قَالَ فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنَتْ. فَفَرَغَتْ إِلَىٰ فَرَاغِي. فَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا. ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهّ. فَقَالَتْ: لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللهّ وَمَنْ مَعَهُ. قَالَ فَجِئْتُهُ

فَسَارَرْتُهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهّ إِنَّا قَدْ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا. وَطَحَنَتْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا. فَتَعَالَ أَنْتَ فِي نَفَرٍ مَعَكَ. فَصَاحَ رَسُولُ اللهّ وَقَالَ «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِراً قَدْ صَنَعَ لَكُمْ سُوراً[٦]. فَحَيَّهَلاَ بِكُمْ» وَقَالَ رَسُولُ اللهّ ﷺ : «لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلاَ تَخْبِزُنَّ

---

(١) المشعانّ: المنتفش الشعر.

(٢) الحُزَّة: القطعة.

(٣) سواد البطن:لم تشرحه المعاجم المعروفة، وهو الكبد في الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، البابي الحلبي، ط٢، القاهرة، ١٩٧١ م، باب الشين مع العين.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب: قبول الهدية من المشركين، الحديث ٢٤٧٥

(٥) الخَمَص: ضمور البطن من الجوع.

(٦) السّور: الطعام الذي يدعى إليه، والبُرمة: شرح النووي على مسلم، الحديث ٢٠٣٩. والبُرمة: القِدر اقدحي: اغرِفي، من القَدَح، وهو المِغرَفة. تغِطّ: تغلي وتَفورُ، وهي كناية عن الامتلاء. والبُهَيمَة: ولدُ الضّأن.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

عَجِينَتِكُمْ، حَتَّىٰ أَجِيءَ» فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللهّ يَقْدُمُ النَّاسَ. حَتَّىٰ جِئْتُ امْرَأَتِي. فَقَالَتْ: بِكَ. وبِكَ. فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ لِي. فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينَتَنَا فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ. ثُمَّ عَمَدَ إِلَىٰ بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ فِيهَا أَو بَارَكَ. ثُمَّ قَالَ: «ادْعِي خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ. وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَ تُنْزِلُوهَا» وَهُمْ أَلْفٌ. فَأُقْسِمُ بِاللهّ لأَكَلُوا حَتَّىٰ تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا. وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ. وَإِنَّ عَجِينَتَنَا، أَوْ كَمَا قَالَ الضَّحَّاكُ، لَتُخْبَزُ كَمَا هُوَ[1]. وقال النووي عقب هذا الحديث :

« وَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَا الْحَدِيث عَلَمَيْنِ مِنْ أَعْلام النُّبُوَّة : أَحَدهمَا : تَكْثِير الطَّعَام الْقَلِيل، وَالثَّانِي : عِلْمه ﷺ بِأَنَّ هَذَا الطَّعَام الْقَلِيل الَّذِي يَكْفِي فِي الْعَادَة خَمْسَة أَنْفُس أَوْ نَحْوهمْ سَيَكْثُرُ فَيَكْفِي أَلْفًا وَزِيَادَة، فَدَعَا لَهُ أَلْفًا قَبْل أَنْ يَصِل إِلَيْهِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ صَاع شَعِير وَبُهَيْمَة. وَاللهُ أَعْلَم »[2]

٣ - خبزُ أم سُليم يكفي سبعين رجلاً! :

روى البخاري أنهُ سمع أنسَ بن مالكٍ يقول : « قال أبو طلحة لأمِّ سُليمٍ : لقد سمعتُ صوتَ رسولِ الله ﷺ ضعيفاً أعرِف فيه الجوعَ، فهل عندَكِ من شيء ؟ قالت: نعم. فأخرجتْ أقراصاً مِن شعيرٍ، ثمَّ أخرجت خِماراً لها فلفَّتِ الخُبزَ ببعضه، ثم دسَّتْهُ تحت يدي ولاثتْني ببعضهِ ثم أرسلَتْني إلى رسولِ الله ﷺ، قال: فذهبتُ به فوجدتُ رسولَ الله ﷺ في المسجد ومعهُ الناسُ، فقمتُ عليهم، فقال لي رسولُ الله ﷺ: آرسلَك أبو طلحة ؟ فقلتُ: نعم. قال: بطعام ؟ قلتُ: نعم. فقال رسولُ الله ﷺ لمن معهُ: قوموا. فانطلقَ وانطلقتُ بين أيديهم حتىٰ جئتُ أبا طلحةَ فأخبرتهُ، فقال أبو طلحةَ: يا أُمَّ سُلَيمٍ قد جاءَ رسولُ الله ﷺ بالناسِ، وليسَ عندَنا ما نُطعمِهُم. فقالت: اللهُ ورسولهُ أعلم. فانطلقَ أبو طلحةَ حتى لقيَ رسولَ الله ﷺ، فأقبلَ رسولُ الله ﷺ وأبو طلحةَ معَهُ، فقال رسولُ الله ﷺ: هَلُمي يا أُمَّ سُلَيمٍ ما عندَكِ، فأتَتْ بذلكَ الخَبزِ، فأمرَ بهِ رسولُ الله ﷺ ففُتَّ، وعَصَرَتْ أمُّ سُلَيمٍ عُكَّةً فأدَمَتْهُ، ثم قال رسولُ الله ﷺ فيه ما شاءَ الله أن يقولَ. ثم

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: بركة النبي ﷺ في الطعام، الحديث ٢٠٣٩.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، الحديث ٢٠٣٩.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

قال: ائْذَنْ لعَشَرةٍ، فأذِنَ لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثمَّ قال: ائذَنْ لعشَرةٍ، فأذِنَ لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: ائذَنْ لعشَرةٍ، فأذنَ لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا. ثم قال: ائذَنْ لعشرةٍ، فأكلَ القومُ كلُّهم حتى شبعوا، والقومُ سبعونَ أو ثمانونَ رجُلاً»[1]

إنها لعمري من أعظم المعجزات؛أقراصٌ عدَّة من خُبز الشعير حملها غلامٌ تحت إبطهِ طعِمَ منها ثمانون رجلاً، فشبع كلُّ واحد منهم شبعاً ليسَ معه طلَبُ المَزيد!

٤ - طعامُ الواحد يأكل منه الجمع الغفير:

روى البخاري عن أنس بن مالك قال: «...كان النبيُّ ﷺ عَروساً بزينبَ، فقالت لي أمُّ سُلَيم: لو أهدَينا لرسول الله ﷺ هديةً، فقلتُ لها: افعَلي. فَعَمَدَت إلى تَمرٍ وسَمنٍ وأقِطٍ فاتخذَت حَيسةً في بُرمة فأرسَلَت بها معي إليه، فانطَلَقْتُ بها إليه، فقال لي: ضَعْها. ثم أَمَرَني فقال: ادعُ لي رجالاً سَمّاهم، وادعُ لي من لقيتَ. قال: ففَعلتُ الذي أَمَرني، فرجعتُ فإذا البيتُ غاصٌّ بأهله، فرأيتُ النبيَّ ﷺ وضعَ يدَيهِ على تلك الحَيسَةِ وتكلَّم بها ما شاء الله، ثم جَعَلَ يَدعو عشَرَةً عشرة يأكُلون منه، ويقول لهم: اذكروا اسمَ الله، ولْيَأكل كلُّ رجلٍ مما يَليهِ، قال: حتىٰ تَصدَّعوا كلُّهم عنها، فخرَج منهم من خَرَج، وَبَقيَ نفرٌ يَتحدَّثون، قال: وجعلتُ أغتَمُّ. ثم خَرَجَ النبيُّ ﷺ نحوَ الحُجُرات، وخرَجتُ في إثره فقلتُ: إنهم قد ذَهَبوا فرجعَ فدخَلَ البيت وأرخىٰ السِّترَ، وإني لفي الحُجرةِ وهو يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]»[2].

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة، الحديث رقم ٣٣٨٥ وهو في صحيح مسلم أيضاً في كتاب الأشربة، برقم حديث ٢٠٤٠. العُكَّة: وعاء صغير من الجلد يوضع فيه السَّمن خاصّةً. أدَمَتُهُ: جَعَلَتْ فيهِ إداماً.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الوليمة للعرس. الحَيْس: الخَلْط، ومنه سُمِّيَ الحَيْس، وهو تمر يُخْلَط بسَمْن وأقِطٍ ثم يعجن عجناً شديداً.و قال ابن الأثير في، النهاية في غريب الحديث والأثر، =

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

٥ - قدح لبن يشرب منه أهل الصفّة* كلّهم أجمعون، فيزيد عنهم !

جاء عن البخاري : أنَّ أبا هريرةَ كان يقول: ((اَللهَّ الَّذِي لا إِلَهَ إلاّ هُوَ إِنْ كُنْتُ لأعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنْ الْجُوعِ وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنْ الْجُوعِ وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمْ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله مَا سَأَلْتُهُ إلاّ لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله مَا سَأَلْتُهُ إلاّ لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا هِرٍّ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله قَالَ الْحَقْ وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ قَالُوا أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فلانَةُ قَالَ أَبَا هِرٍّ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله قَالَ الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي قَالَ وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلامِ لا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلا مَالٍ وَلا عَلَى أَحَدٍ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا فَسَاءَنِي ذَلِكَ فَقُلْتُ وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ الله وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنْ الْبَيْتِ قَالَ يَا أَبَا هِرٍّ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله قَالَ خُذْ فَأَعْطِهِمْ قَالَ فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ أَبَا هِرٍّ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله قَالَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ قُلْتُ صَدَقْتَ يَا رَسُولَ الله قَالَ اقْعُدْ فَاشْرَبْ فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ فَقَالَ اشْرَبْ فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ لا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا قَالَ فَأَرِنِي فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللهَ وَسَمَّى

= باب الباء والراء: البُرْمَة: القِدر مطلقا وجمعها بِرَام وهي في الأصل المتّخَذة من الحجر المعروف في الحجاز واليمن،.

(*) قال ابن حجر في فتح الباري، في أثناء شرحه لحديث البخاري ٣٣٨٨ ص ٦١: "الصُّفَّة مكان مؤخّر المسجد النبوي مظلّل أعدّ لنزول الغرباء ممّن لا مأوى لهم ولا أهل".

ماحستر علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠١
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ »[1]

وهكذا تتجلى هذه المعجزة وهي آية النبوّة المحمدية؛ إذ كيف لقدح لبن أن يروي ويشبع جماعة من الناس كلّهم جياع بحال من الأحوال! إنها المعجزة النبوية وآية أخرى للتكريم الإلهي لنبيه ﷺ، وقد كان آخر من يشرب من ذلك القدح الذي شرب منه جماعة من الناس.

٦ - فضلة الزاد تملأ جميع أوعية القوم :

روى مسلم : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أنه قَالَ : « لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ، أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهّ! لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا، فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا. فَقَالَ رَسُولُ اللهّ : «افْعَلُوا» قَالَ فَجَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهّ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ. وَلٰكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ. ثُمَّ ادْعُ اللهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ. لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذٰلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهّ : «نَعَمْ» قَالَ فَدَعَا بِنِطَعٍ فَبَسَطَهُ. ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ. قَالَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ. قَالَ وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ. قَالَ وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكِسْرَةٍ. حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ. قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللهّ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ. ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ» قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ. حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلاَّ مَلأُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضلَتْ فَضْلَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهّ: «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهّ، لاَ يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ، غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ »[2].

(١) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الرقاق، باب: كيف كان يعيش النبي ﷺ واصحابه، برقم حديث (٦٠٨٧)

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: من لقي الله تعالى غير شاك فيه دخل الجنة، الحديث ٢٧. والنواضح: ما يستقى عليه من الإبل. وهو السواني، قال أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث، السواني هي الإبل التي يستقى عليها من الآبار وهي النواضح بأعيانها ا.هـ. ادَّهنّا: معناها في هذا الحديث: اتخذنا من شحومها دُهناً، وليس هذا من دَهن الجلد المعروف. ينظر النووي على مسلم في الحديث المذكور. النِّطَع: البساط من الجلد.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

۞ المحور الثاني : معجزاته ﷺ مع الحيوان والنبات والجماد:

تمهيد:

لا تنتهي معجزاته ﷺ، ولا ينضب معينها؛ فهو خاتم النبيين، وسيد المرسلين ﷺ، فإذا الحيوانات تسمع له وتطيع، والنباتات تشهد له وتنقاد بين يديه طاعة له، والجمادات تسلّم عليه وتسبح في يديه، وتَحِنُّ إليه، وتخبره بما يُدار له من مكيدة. فهي تتكلَّم بلسان عربي مبين، والكلّ يعي ويفهم ما تقول، قال ابن مسعود ((ولقد كنّا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكَل))[1]، فهذه العجماوات، وتلك الجمادات والنباتات، تنطق فتكون معجزة له عليه الصلاة والسلام،متى أراد الله ﷻ لها ذلك، فهو الذي خلقها من العدَم،وليس بمعجزه جلّ وعلا، أن يجعلها تنطق وتتكلَّم، فتقرّ بألوهيته، وربوبيته، وتشهد لنبيه بنبوته، وهي تزيد من إيمان المؤمنين، وتقيم الحجّة على الكافرين. ومن معجزاته ﷺ مع هذه المخلوقات ما يلي :

❖ أولا: معجزاته ﷺ مع الحيوانات :

للنبي ﷺ مع البهائم، معجزات كثيرة متعددة، فهي تارة تكلِّمه بلسان عربيٍّ مبين، وتارة تسجُد بين يديه، وتارة تأتي تشتكي إليه، وتارة تسكن عن الحركة وتخشع إجلالاً وتقديراً له ﷺ، وتارة تخبره بما أضمَر له الأعداءُ من حقد ومكيدة.

قال الماوردي: ((إذا كانت البهائم مسلوبة الأفهام، مفقودة الكلام، فليس بمستنكر إذا أراد الله تعالى بها إظهار معجز أن يعطيها من المعرفة أن تنطق بما ألهمها وتخبر بما أعلمها، ثم سلْبها ذلك فتعود إلى طبعها، كما أحلّ في الشجر كلام سمعه موسى عليه السلام، وفي العصا أن صارت حيةً تسعى فتكون من باهر الآيات وقاهر المعجزات))[2].

(١) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق،كتاب المناقب، علامات النبوة، رقم الحديث ٣٣٨٦

(٢) الماوردي، أعلام النبوة، مصدر سابق، ص١٣٩

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠١
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

ومن معجزاته ﷺ مع الحيوانات ما يلي :

١ - نطق الذراع المسمومة.

عندما تتكلم البهائم ذات الأرواح والأحاسيس معدومةَ العقل، بكلام واضح فصيح، فإن ذلك معجزة عظيمة للرسول عليه الصلاة والسلام، ولكن ما هو أعظم من ذلك كله، أن تتكلم البهائم وهي لا روح فيها ولا إحساس لها، بعد أن قطِّعت أوصالاً، وأصبحت أجزاءً، وطهيت وطبخت، وصارت معدّة للأكل، ثم تتجلى معجزة الرسول عليه الصلاة والسلام، بقدرة الله ﷻ، فتتكلم الشاة المقطَّعة المطبوخة المعدة للأكل، وتخبر النبي ﷺ بأنها مسمومة وتنصحه ألاّ يأكل منها، فسبحان من أنطقها جلّ جلاله وتقدّس في صفاته وأسمائه.

قال ابن الزمْلَكاني « كلام الذراع له عليه الصلاة والسلام، وإخبارها بما فيها من السمّ، أبلغ من إحياء الميت؛ فإن إحياء جزء من حيوان لا يَعقل قبل موته أبلغ من إحياء الميّت العاقل الكامل الأجزاء من وجوه :

أحدها :أنه إحياء جزء من الحيوان دون البقية وهذا معجِز لو كان بالبدن فما بالكَ وهو منفصل عنه ؟

الثاني: أنه أحياه وحده منفصلاً عن بقية أجزاء ذلك الحيوان.

الثالث: أنه أعاد عليه الحياة مع الإدراك والعقل، ولم يكن هذا الحيوان يعقل في حياته! »[(١)]

زمن وقوع هذه الحادثة :

وقعت هذه الحادثة بعد فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة. قال به ابن حجر في الفتح[(٢)]. وذكر ابن القيم أن الجمهور على أنها وقعت في تلك السنة[(٣)]

(١) ابن الزملكاني، عجالة الراكب، مصدر سابق، ص٧

(٢) ابن حجر، فتح الباري، "باب إذا غدر المشركون بالمسلمين " ص ٧٣٤

(٣) ابن القيم، زاد المعاد، مصدر سابق، ص ٣٣٥

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠١
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

الذي قام بوضع السم للنبي عليه الصلاة والسلام :

أجمع العلماء على أنها امرأة يهودية من يهود خيبر، وقال ابن حجر إن اسمها "زينب بنت الحارث"، وكذلك قال ابن القيم في الزاد، وقد دعت الرسول ﷺ - بعد أن تظاهرت بالإسلام بتخطيط من زعماء اليهود- إلى طعام، فسمَّمته وسألت عمّا يحبه الرسول من اللحم، فأخبروها أنه يحبّ الذراع، فكثَّفت السمَّ فيه، ولكنّ الله أنجاه من هذا السمّ؛ إذ أخبرته الذراع نفسها عندما تناولها بما وضع فيها.

نتائج هذه الحادثة :

نهش الرسول ﷺ من تلك الذراع نهشةً، فأخبرته الذراع بما فيها فلفَظَها، وأمر صحابته بالتوقّف عن الأكل. قال ابن القيم : ((أكثر الروايات على أن النبي ﷺ أكل منها، وبقي بعد ذلك ثلاث سنين حتى قال في وجعه الذي مات فيه:، ((مازلت أجد من الأكلة التي أكلتُ من الشاة يومَ خيبر...)) رواه البخاري[1]، وقال الزهريّ: ((مات الرسول شهيداً؛ بسبب تلك الأكلة))[2]

كان من نتائج هذه الحادثة أن مات أحد الصحابة وهو " بشر بن البراء بن معرور "

ومن نتائجها أيضاً أن الرسول عفا عن اليهودية لمّا تظاهرت بالإسلام ونطقت بالشهادتين، وأقام عليها حدَّ القِصاص لمّا ماتَ الصحابيّ[3]، فالرسول عليه الصلاة والسلام لم ينتصر لنفسه.

رواية هذه الحادثة :

جاءت رواية هذا الحادثة في الصحيح، بأكثر من طريق منها رواية البخاري : ((عن أبي هريرة أنه قال : لما فُتحت خيبر أُهدِيت لرسول الله ﷺ شاةٌ فيها سمّ، فقال رسول الله ﷺ : اجمعوا لي من كان ها هنا من اليهود، فجُمعوا له، فقال لهم رسول الله ﷺ : إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقيَّ عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، فقال لهم

(١) البخاري، صحيح البخاري، باب "مرض النبي ﷺ ووفاته"، حديث رقم ٣٥٣٦

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، مصدر سابق، ص٣٣٥

(٣) ينظر ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، باب مرض النبي ﷺ، ص٦٤٦

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

رسول الله ﷺ : من أبوكم؟ قالوا أبونا فلان، فقال رسول الله ﷺ : كذبتم بل أبوكم فلان فقالوا صدقت وبررت، فقال هل أنتم صادقيَّ عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم، وإن كذَبناك عرفتَ كذبنا كما عرفته في أبينا، قال لهم رسول الله ﷺ : من أهلُ النار؟ فقالوا نكون فيها يسيراً ثم تخلفوننا فيها، فقال لهم رسول الله ﷺ: اخسؤوا فيها، والله لا نخلُفكم فيها أبدا، ثم قال لهم فهل أنتم صادقيَّ عن شيء إن سألتكم عنه؟ قالوا نعم، فقال: هل جعلتم في هذه الشاة سُمّاً ؟ فقالوا نعم فقال ما حملكم على ذلك؟ فقالوا: أردنا إن كنت كَذّابا نستريح منك وإن كنت نبيا لم يضرّك»[1]

فتجلّت في هذا الحادثة معجزة للرسول ﷺ مع الحيوان، وفيها من الفوائد والعبر والمضامين التربوية ما سنأتي على ذكره إن شاء الله.

٢ - سجود البعير له ﷺ :

« عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ الأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْنُونَ[2] عَلَيْهِ وَإِنَّ الْجَمَلَ اسْتُصْعِبَ عَلَيْهِمْ فَمَنَعَهُمْ ظَهْرَهُ،وَإِنَّ الأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نُسْنِي عَلَيْهِ وَإِنَّهُ اسْتُصْعِبَ عَلَيْنَا وَمَنَعَنَا ظَهْرَهُ وَقَدْ عَطِشَ الزَّرْعُ وَالنَّخْلُ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لأَصْحَابِهِ قُومُوا فَقَامُوا فَدَخَلَ الْحَائِطَ[3] وَالْجَمَلُ فِي نَاحِيَةٍ فَمَشَى النَّبِيُّ ﷺ نَحْوَهُ فَقَالَتْ الأَنْصَارُ يَا نَبِيَّ الله إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلِبِ وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ، فَقَالَ لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ، فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ أَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ يَا رَسُولَ الله هَذِهِ بَهِيمَةٌ لا تَعْقِلُ تَسْجُدُ لَكَ وَنَحْنُ نَعْقِلُ فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ، فَقَالَ لا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ وَلَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لأَمَرْتُ

(١) البخاري، صحيح البخاري،كتاب الجزية، باب: إذا غدر المشركون بالمسلمين، الحديث ٢٩٩٨

(٢) يسنون: يستقون الماء، وهو من غريب مفردات الحديث، قال ابن الأثير في مادة (سنا) من كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر، مرجع سابق: " ومنه حديث البعير الذي شَكاَ إليه ﷺ فقال أهلهُ [إنَّا كُنَّا نُسْنُو عليه] أي نَسْتَقِي ". وأقول: ومنه السواني من الإبل التي تتخذ لرفع الماء.

(٣) الحائط: البستان وجمعه حوائط، ابن الأثير،في النهاية، (حوط).

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ قُرْحَةً تَنْبَجِسُ بِالْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ ثمَّ اسْتَقْبَلَتْهُ فَلَحَسَتْهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ »[1].

مَن للصحابة – رِضوان الله عليهم– عندما تضيق بهم السُّبُل وتندُّ عنهم الحِيَل! فإنهم لا يجدون سوى رسول الله ﷺ ؟، يلجؤون بعد الله إليه؛ فيجدون عنده الحلّ لكلّ شيء، فهذا أحد الأنصار يَهيج عليه جَمَلُه ويَعصي أمرَه متمرِّداً، ويحاول أن يفتِكَ بكلِّ من يقترب منه؛ فيأتي هذا الأنصاري إلى الرسول ويخبره بذلك فيقوم الرسول ﷺ ويقوم الصحابة معه، ثم يدخل البستان الذي فيه ذلك الجمل الثائر، والصحابة خائفون على رسول الله من ذلك الجمل أن يؤذيه، فيقول الرسول ﷺ: اتركني وإياه فلن يضرَّني، ولم يكن يعلم أحد سوى رسولِ الله ﷺ ما سيكون بعد هذا الموقف الساخن المفتوح –كما يقول أهل الإعلام– على كلّ الاحتمالات، وفجأة ياتي ذلك البعير الهائج يهرول حتى يسجد بين يدي رسول الله ﷺ والصحابة ينظرون، فيا له من موقف مَهيب مُعجِز. ومن حقّ هذا الحَدث ألاّ يمرّ دون أن نتلمسّ ما يستخلص منه من فوائد تربوية عظيمة ولفَتاتٍ تعليمية جليلة.

٣ - البهائم ترفع شكواها إلى رسول الله ﷺ :

لم يكن اللجوء إلى الرسول ﷺ في وقت الكروب، ومصاعب الأمور مقتصراً على البشر فقط، بل إن الحيوانات، تشاركهم في ذلك؛ فهذا جمل حمّلهُ مالكه ما لا يُطيق، فما كان منه إلاّ أن لجأ إلى منبع الرحمة والعدل، إلى الرسول ﷺ يشتكي صاحبَه، ويُشكيه الرسول ﷺ من صاحبه[2] ويسانده.

ففي سنن أبي داود[3] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: « أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ

(١) أحمد، مسند الإمام أحمد، مصدر سابق، باقي مسند المكثرين، الحديث رقم ١٢١٥٣.

(٢) أشكاه / يُشكيه من صاحبه: أخذ حقّه منه.

(٣) أبو داود، سنن ابي داود، دار إحياء التراث، كتاب الجهاد، برقم حديث ٢٥٤٩، وقريب من لفظه في مسند أحمد، مرجع سابق، برقم حديث ١٧٤٧.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

لِحَاجَتِهِ هَدَفاً أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ قَالَ فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنْ الأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ، فَسَكَتَ فَقَالَ مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ فَجَاءَ فَتًى مِنْ الأَنْصَارِ فَقَالَ لِي يَا رَسُولَ الله فَقَالَ أَفَلا تَتَّقِي اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ[1] »

ونرى في هذه القصة حقيقة الحقائق في هذا الكون ذي النظام الواحد الذي يقرّ بالخالق الواحد والرسالة الخالدة فنرى الجمل يلجأ إلى نبع الرحمة ورسول الرحمة ويشكو إليه همّه، فكأنه على علم بحقيقة هذا الذي دخل البستان حتى هرع إليه وشكا إليه بالعبرَة، أما الاستجابة المحمدية فكان ملؤها الرحمة والخير حتّى لمخلوقات الله من غير البشر (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

وحتى الطير لجأ إلى رسول الرحمة شاكياً بطريقته التعبيرية الخاصة فقدان فرخيه على أيدي صحابة الرسول ليحصل منه على أمر قضائي بردِّ فرخيه إليه فتكتمل صورة الرفق والرحمة، هذا ما جاء في سنن أبي داود من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الله عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

« كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي سَفَرٍ فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمَرَةً[2] مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا فَجَاءَتْ الْحُمَرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ قُلْنَا نَحْنُ قَالَ إِنَّهُ لا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إلاّ رَبُّ النَّارِ ».

أليست هذه آية من آيات النبوّة ومعجزة من عظيم معجزاتها ؟ بلى. ولذا كان الكفر بنبوّة محمد ﷺ من أقبح الكفر وأسوأ الكفر، ولا يكون إلا من جاهل كامل الجهل.

---

(١) أردفني: جعلني خلفه. الهَدَف: هنا ما ارتفع من جدار ونحوه. حائش نخل: بستان نخلٍ كثيف. الذِّفرَى: أصل الأذن، عظام خلف الأذنين، قال الزبيدي، محمد بن محمد، المرتضى، تاج العروس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ذفر):" قال اللَّيْث: الذِّفْرَى من القَفَا هو المَوضع الذي يَعْرَمن البَعِير خَلفَ الأذن وهما ذِفْرَيان ا.هـ ". تَدئبُه: تكدّه وتتعبه. لحاجته: لقضاء حاجته البشرية من تغوطّ أو تبوّل.

(٢) الحُمَرَة: طائر صغير كالعصفور، أحمر اللون. تفرش: ترفرف بجناحيها وتقترب من الأرض.

ماجستير علي السيفي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

٤ - شهادة الذئب بنبوّة الرسول ﷺ:

أعلمنا أن ذئباً في فلاة شهِدَ لرسول الله ﷺ بالنبوّة ودعا إلى الإيمان به ؟ وأنه دلّ أعرابياً على موقعه، ليلتحق به ويؤمن به؟

نعم... فقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال : «...عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ فَأَقْعَى[(١)] الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ قَالَ أَلا تَتَّقِي اللهَ تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيَّ! فَقَالَ يَا عَجَبِي!! ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ يُكَلِّمُنِي كَلامَ الإِنْسِ! فَقَالَ الذِّئْبُ أَلا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ مُحَمَّدٌ ﷺ بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، قَالَ فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَزَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنُودِيَ الصَّلاةُ جَامِعَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ لِلرَّاعِي: أَخْبِرْهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنْسَ وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ. الحديث »[(٢)].

٥ - توقير الوحش وإجلاله للنبي ﷺ :

من حقوق الرسول على أمتة توقيره، واحترامه وعدم التقدم بين يديه قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الحجرات:١]، هذا واجب على البشر بعموم، أما باقي المخلوقات فقد جُبلت على ذلك. فقد روى أحمد بسنده عن مجاهد قال: قالت عائشة < :« كَانَ لآلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحْشٌ فَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَعِبَ وَاشْتَدَّ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ فَإِذَا أَحَسَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ دَخَلَ رَبَضَ فَلَمْ يَتَرَمْرَمْ[(٣)] مَا دَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْبَيْتِ كَرَاهِيَةَ أَنْ يُؤْذِيَهُ. »[(٤)]

---

(١) إقعاء الذئب والكلب: جلوسه على مؤخرته وإقامة يديه.

(٢) أحمد، مسند الإمام أحمد، مصدر سابق، باقي مسند المكثرين، برقم حديث ١١٣٨٣. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، دار المعارف، الرياض، ١/ ٢٤١

(٣) رَبَضَ: هدأ وسكنَ. لم يترمرَم: لم يتحرّك.

(٤) أحمد، مسند الإمام أحمد، مصدر سابق، باقي مسند الانصار،الحديث ٢٤٢٩٧.

ماحسنّ على السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

فكون الحيوان الوحشي يسكن فلا يتحرك مادام ﷺ في البيت، وإذا خرج لعب فأقبل وأدبر كعادة الحيوان في ذلك آية من آيات النبوّة المحمدية ومعجزة؛ إذ إن مثل هذا لا يقع لغير النبي ﷺ.

فإن قال قائل: إن الإنسان في إمكانه تربية الحيوان على سلوك معين، قلنا هناك فرق بين التربية وبين عدمها، فالرسول ﷺ ما كان ربّى هذا الحيوان ولا كان له به أدنى صلة، وإنما ألهم ذلك الحيوان احترام النبي ﷺ وتوقيره، فكان إذا أحس بدخول الرسول البيت سكن وربض وأقلع عن الحَركة، وإذا خرج ﷺ من البيت لعب فأقبل وأدبر حسب فطرته التي فطره الله تعالى عليها، فكان سلوكه الخاص آية من آيات النبوّة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية والتسليم.

❖ ثانيا: معجزاته ﷺ مع النبات :

تتوالى معجزات الرسول ﷺ، إثباتا لنبوته عليه الصلاة والسلام، وحجة على المعارضين المعاندين، فهذا النبات الذي لا لسان له، ولا أعضاء تمكنه من الحركة، يشهد بنبوّة محمد ﷺ وينقاد بين يديه، ويسليه ويهوّن عليه. فمن معجزاته عليه الصلاة والسلام مع النبات ما يلي:

١ - انقياد الشجر للرسول ﷺ وطاعته له:

فهذه شجرة واقفة على أصولها تأتي إلى الرسول عليه الصلاة والسلام بأغصانها وأوراقها طاعة له عندما يطلب منها ذلك ليستتر خلفها لقضاء حاجته!

فقد روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال من حديث طويل : ﴿ذَهَبَ رَسُولُ الله ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ فَنَظَرَ رَسُولُ الله ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ الله فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ[1] الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ

(١) البعير المخشوش: الذي أدخِلَ في أنفه الخِشاش جاء في الفائق للزمخشري : (الخِشاشُ: عُوَيدٌ يُجعل في أنف البعير يُشَدُّ به الزِّمام ليكون أسرعَ لانقياده... ومنه حديث جابر[فانْقادت معه الشجرة =

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الأُخْرَى فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ الله فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا لأَمَ بَيْنَهُمَا يَعْنِي جَمَعَهُمَا فَقَالَ الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ الله فَالْتَأَمَتَا.» (١)

فهذه إحدى المعجزات الخارقة للعادة التي لا تكون إلا لنبي من الأنبياء.

٢ - شجرة تأتي لترفع الحزن عن الرسول ﷺ وتواسيه :

وذلك ما رواه بن ماجة عن أنس قال: « جَاءَ جِبْرِيلُ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ حَزِينٌ قَدْ خُضِّبَ بِالدِّمَاءِ، قَدْ ضَرَبَهُ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ فَعَلَ بِي هَؤُلاءِ وَفَعَلُوا، قَالَ: أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيَكَ آيَةً ؟ قَالَ نَعَمْ أَرِنِي، فَنَظَرَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي قَالَ ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَدَعَاهَا فَجَاءَتْ تَمْشِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: قُلْ لَهَا فَلْتَرْجِعْ،فَقَالَ لَهَا فَرَجَعَتْ حَتَّى عَادَتْ إِلَى مَكَانِهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: حَسْبِي»(٢)

ويعدّ هذا الحديث من أوضح أحاديث المعجزات التي تدلّ على غاية رئيسة من غايات المعجزات، وهي التثبيت للنبي ﷺ، والتخفيف عنه.

إنها شحنة إيمانية تنضاف إلى فؤاد النبيّ ﷺ لتثبته على الحق والتخفيف مما يعانيه في سبيل دعوته من الألم البدني والشعوري.

٣ - عذق ينزل من نخلة فيقف أمام الرسول ﷺ ثم يرجع إلى مكانه!

روى البيهقي في الدلائل : « جاء أعرابيّ إلى الرسولِ ﷺ فقال : « بما أعرف أنك

= كالبعير المَخْشُوش] هو الذي جُعل في أنفه الخِشاشُ. والخِشاش مُشْتقٌّ من خَشّ في الشيء إذا دَخَل فيه لأنهُ يُدخَل في أنف البَعير)

(١) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق،كتاب الزهد والرقائق، باب: حديث جابر الطويل، من الحديث ٣٠١٤.

(٢) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥ هـ،كتاب الفتن، برقم حديث ٤٠٢٨. وصححه الألباني.

ماجستير علي السيفي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

رسول الله ؟ قال الرسول ﷺ : أرأيت إن دعوت هذا العذق[1] من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ؟ قال نعم، فدعا العذق، فجعل ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض، فجعل يقفز حتى أتى رسول الله عليه الصلاة والسلام، ثم قال له (أرجع) فرجع مكانه حتى عاد إلى مكانه، فقال الأعرابي : أشهد أنك رسول الله وآمن »(٢)

وفي هذا الحديث صورة واضحة أخرى من غايات المعجزات النبوية تدل بشكل مباشر على أنّ من غايات المعجزة النبوية أن تكون دعوة قوية آسرة إلى الإيمان بالله ورسوله ورسالته لمن في قلبه شكّ في ذلك.

❖ ثالثا: معجزاته ﷺ مع الجمادات :

من أصناف ما وقع له عليه الصلاة والسلام من المعجزات، ما وقع له مع الجمادات، التي لا روح فيها ولا إحساس، بل هي فاقدة الأجهزة الحركية والعقلية والحسّية، فهي جامدة، لا تتحرك ولا تحسّ ولا تعقل، ولكن عندما يريد لها المولى جلّ وعلا غير ذلك، فإنما يقول لها كوني فتكون، فإذا هي تتحرّك وتتكلّم بإذن الله جلّ في وعلا. قال الماوردي: « ولئن كانت المعارف من الجمادات أبعد والكلام فيها أغرب، فليس بمستبعد ولا مستغرب أن يحدث الله تعالى فيها من الآيات الخارجة عن العادة ما يحجّ الله تعالى به مَن استبصر، ويمدّ به من استنصر »(٣)

ومما ورد في معجزات الرسول ﷺ مع الجمادات ما يلي :

١ - حنين الجذع إليه ﷺ :

معجزة عظيمة الوقع، قوية القرع للقلوب الحية، فهذا جذع نخلة مقطوع من أصله، جماد لا يعقل ولا يعي ولا يحسّ، إذا به يصرخ صراخ الصبيّ، ولم يسكت ولم يهدأ له جنان حتى ضمّه الرسول ﷺ..

---

(١) العِذقُ: النخلةُ أو الغصنُ منها وفيه الثمر، وسياق الحديث يعيّن المعنى الثاني.

(٢) البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ج٦، ص١٥ ورواه الترمذي وصححه الألباني في السلسلة

(٣) الماوردي،أعلام النبوة، مصدر سابق، ص١٤٣

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

وهذه المعجزة من المعجزات الثابتة المقطوع بها وقد ذكرها البخاري من حديث أنس أنه : « سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله { يَقُولُ : كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ وَكَانَ عَلَيْهِ فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ[1] حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ »[2]

ذكر بن حجر أن عمرو بن سواد قال : « قال الإمام الشافعي ~ : ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً ﷺ، فقال له عمرو بن سواد : أُعطي عيسى عليه السلام إحياءَ الموتى، فقال الشافعي: أُعطي محمد عليه الصلاة والسلام حنينَ الجِذع، حتى سُمع صوته، هذا أكبر من ذلك »[3]. صدق الشافعي ~ ، فإحياء الميت إعادته إلى ما كان، أما إدراك الجماد فهو أبلغ وأعظم.

وقال ابن كثير: « حديث حنين الجذع قد ورد عن جماعة من الصحابة بطرق متعدّدة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن وفرسان هذا الميدان »[4]

وقال البيهقي : « هذه الأحاديث التي ذكرناها في أمر الحنانة كلها صحيحة وأمر الحنانة من الأمور الظاهرة والأعلام النيرة التي أخذها الخلف عن السلف »[5]

وقال بن حجر: « كان الحسن البصري إذا حدّث بهذا الحديث بكى ثم قال : يا عباد الله الخشبة تحنُّ إلى رسول شوقاً إليه لمكانه من الله، فأنتم أحقُّ أن تشتاقوا إليه »[6]

حن الجذع إليه وهو جمـــاد فعجيب أن يجمد الأحيـــاء[7]

---

(١) العشار: صوت النوق قبل ولادتها.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، الحديث رقم ٣٣٩٢

(٣) ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، من كلامه على الحديث نفسه ولكن برقم ٣٥٨٥.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج٦ ص١٢٥

(٥) البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ج٢ ص ٥٦٣.

(٦) ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، من شرحه على الحديث ٣٥٨٣.

(٧) القرني، علي ، القطرات، مرجع سابق ، ص٦٥ .

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

٢ - سلام الحجر عليه ﷺ :

السلام تحية الإسلام، وهو من حقوق المسلم على المسلم، وهو سنة مشرعة عن النبي ﷺ، ولكن هذا السلام يصبح مستغرباً، بل يصبح معجزة من معجزات النبي ﷺ؛ وذلك عندما يكون من جماد لا يعقل ولا يعي بل هو حجر أصمّ، ومع ذلك ينادي الرسول ويقول السلام عليك يارسول الله، فيا لهان معجزة عظيمة، ولفتة تربوية تدعو الناس إلى استخدام سنة تركوها، بل استغربوها وهي تحية ما بينهم وتحية أهل الجنة ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٤]

فقد روى مسلم وأحمد بمسنده عن جابر بن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

« إني لأعرِفُ حَجَراً بمكّة كان يسلّم عليّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن »[١]

إن سلام الحجر وهو جماد أمر خارق للعادة، معجز للبشر أن يأتوا بمثله، فلذا هو آية من آيات النبوّة المحمدية ومعجزة من معجزات الحبيب ﷺ.

٣ - تسبيح الحصى في يديه ﷺ :

روى البيهقي : عن سويد بن يزيد السلمي قال: « سمعت أبا ذر يقول لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته كنت رجلا أتتبع خلوات رسول الله فرأيته يوما جالسا وحده فاغتنمت خلوته فجئت حتى جلست إليه فجاء أبو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله ثم جاء عمر فسلم فجلس عن يمين أبي بكر ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر وبين يدي رسول الله سبع حصيات أو قال تسع حصيات فأخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا

(١) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب الفضائل، باب تسليم الحجر، الحديث ٢٢٧٧.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله هذه خلافة النبوة»[1]

فهذه المعجزة ذات شقّين الأول تسبيح الحصى في أيدي الراشدين، والثاني الخلافة، وقد انحصرت الخلافة فعلاً في الصديق والفاروق وذي النورين، ثم اضطربت بعد هؤلاء الأربعة رضوان الله عليهم أجمعين.

٤ - جبل أُحد وطاعته للرسول ﷺ :

هذا جبل أُحد العظيم، يصبح معجزة من معجزات الرسول فيتحرك، ثم يسكن عندما يمسكه الرسول بيده!

قال البخاري: « عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ »[2]، وكان أبو بكر هو الصديق وعمر وعثمان الشهيدان قتل عمر بعد صلاة الفجر على يد أبي لؤلؤة المجوسي وعثمان في فتنة المنافقين لما التفوا حول بيته وقتلوه وهو يقرأ القرآن وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ..

٥ - تسبيح الطعام بين يدي الرسول ﷺ :

ذَكَرَ البخاري عَنْ عَبْدِ الله قَالَ: « كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ بَرَكَةً وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ فَقَالَ اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ فَجَاؤُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ وَالْبَرَكَةُ مِنْ الله، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ الله ﷺ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ »[3].

---

(١) البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ج٦ ص ٦٤-٦٥.

(٢) البخاري، صحيح البخاري،مصدر سابق،كتاب المناقب، باب: علامات النبوة، الحديث رقم ٣٤٧٢، وورد في البخاري أيضاً مع اختلاف طفيف في الحديث ٣٤٨٣.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق،كتاب المناقب، باب: علامات النبوة، الحديث ٣٣٨٦.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠١
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

۞ المحور الثالث: معجزاته ﷺ في الإخبار عن الأمور الغيبية:

تمهيد:

علم الغيب مختصٌّ به الله ﷻ وحده، وقد أضافه الله جلّ جلاله إلى نفسه الكريمة في غير ما آية من كتابه العزيز قال تعالى ﴿قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إلاّ اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل:٦٥]. وقال تعالى ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩]. ومن المعلوم والمقرر أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لا يعلمون الغيب ولا اطلاع لهم علي شيء منه، قال تعالى عن غير واحد من رسله الكرام عليهم السلام أنهم قالوا لأقوامهم:

﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهّ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:٥٠].

وكما جاءت الأدلّة تدلّ على أن الله تبارك وتعالى قد اختصّ بمعرفة علم الغيب، وأنه استأثر به دون خلقه، جاءت أدلة أخرى تفيد أن الله تعالى استثنى من خلقه من ارتضاه من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريقة الوحي إليهم، وجعله معجزةً لهم ودلالةً صادقة على نبوّتهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهّ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء فَآمِنُواْ بِاللهّ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٧٩] وقال تعالى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا،، إلاّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن:٢٦].

فمن معجزات نبينا محمد ﷺ، ودلائل نبوته، ما أطلعه الله عليه من الغيوب الماضية والمستقبلة، وإخباره عنها، وذلك كله بإذن الله وقدرته جلّ وعلا، وبما يوحيه إليه قال تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى،،إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم:٣،٤]. قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ مَقَامًا مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلاّ حَدَّثَ بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلاءِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Tattani

وحَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ إِلَى قَوْلِهِ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ »(١)

إنّ الناظر في معجزاته ﷺ في الغيبيات يجد أنها أكثر من معجزاته الأخرى من حيث العدد، وأدلتها في الكتاب والسنة واضحة مشتهرة، وكما قال القاضي عياض: «...الأحاديث في هذا الباب بحر لا يُدرك قعره، ولا ينزف غمره، وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها، واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب بقدرة الله »(٢) فالوقائع والمعجزات في هذا المجال لا يمكن استقصاؤها لكثرتها، وقد قال ابن كثير: « وهذا باب عظيم لا يمكن استقصاء جميع ما فيه لكثرتها، ولكن نحن نشير إلى طرف منها وبالله المُستعان »(٣).

والباحث في هذا البحث يقول كما قال ابن كثير فلسوفَ أشير إلى طرف من هذه المعجزات لكثرتها، لأنها يعسر حصرها، ولا سبيل إلى الإحاطة بها، وسوف يتم التركيز على المعجزات الغيبية التي أخبر عنها الرسول فوقعت كما أخبر ونخصّ بالذكر ما جاء من ذلك في الصحيحين. فمن تلك المعجزات الغيبية:

❖ أولاً: الإخبار بمقتل أميّة بن خلف :

فقد جاء في صحيح البخاري : عن عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ عَنْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ « أَنَّهُ قَالَ كَانَ صَدِيقًا لأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا مَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ وَكَانَ سَعْدٌ إِذَا مَرَّ بِمَكَّةَ نَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ الْمَدِينَةَ انْطَلَقَ سَعْدٌ مُعْتَمِرًا فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بِمَكَّةَ فَقَالَ لأُمَيَّةَ انْظُرْ لِي سَاعَةَ خَلْوَةٍ لَعَلِّي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَخَرَجَ بِهِ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ فَلَقِيَهُمَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ يَا أَبَا صَفْوَانَ مَنْ هَذَا مَعَكَ فَقَالَ هَذَا سَعْدٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ أَلَا أَرَاكَ تَطُوفُ بِمَكَّةَ آمِنًا وَقَدْ آوَيْتُمْ الصُّبَاةَ وَزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ تَنْصُرُونَهُمْ وَتُعِينُونَهُمْ أَمَا وَالله

(١) مسلم، صحيح مسلم،كتاب الفتن، باب: اخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، الحديث ٢٨٩١، وبلفظ قريب في الترمذي، السنن، ٢١٩١، وأبو داود، السنن، ٤٢٤٠، وابن حنبل، المسند، ٢٢٧٦٣.

(٢) القاضي عياض، الشفا، مصدر سابق،٣٤٨

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج٦ ص ١٨٢.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠١
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

لَوْلَا أَنَّكَ مَعَ أَبِي صَفْوَانَ مَا رَجَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ سَالِمًا فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ عَلَيْهِ أَمَا وَاللهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي هَذَا لأَمْنَعَنَّكَ مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْهُ، طَرِيقَكَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ أُمَيَّةُ لا تَرْفَعْ صَوْتَكَ يَا سَعْدُ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ سَيِّدِ أَهْلِ الْوَادِي فَقَالَ سَعْدٌ: دَعْنَا عَنْكَ يَا أُمَيَّةُ فَوَاللهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ، قَالَ: بِمَكَّةَ قَالَ :لا أَدْرِي فَفَزِعَ لِذَلِكَ أُمَيَّةُ فَزَعًا شَدِيدًا فَلَمَّا رَجَعَ أُمَيَّةُ إِلَى أَهْلِهِ قَالَ يَا أُمَّ صَفْوَانَ أَلَمْ تَرَيْ مَا قَالَ لِي سَعْدٌ قَالَتْ وَمَا قَالَ لَكَ قَالَ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ فَقُلْتُ لَهُ بِمَكَّةَ قَالَ لا أَدْرِي فَقَالَ أُمَيَّةُ وَاللهِ لا أَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ اسْتَنْفَرَ أَبُو جَهْلٍ النَّاسَ قَالَ أَدْرِكُوا عِيرَكُمْ فَكَرِهَ أُمَيَّةُ أَنْ يَخْرُجَ فَأَتَاهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ يَا أَبَا صَفْوَانَ إِنَّكَ مَتَى مَا يَرَاكَ النَّاسُ قَدْ تَخَلَّفْتَ وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي تَخَلَّفُوا مَعَكَ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ أَبُو جَهْلٍ حَتَّى قَالَ أَمَّا إِذْ غَلَبْتَنِي فَوَاللهِ لأَشْتَرِيَنَّ أَجْوَدَ بَعِيرٍ بِمَكَّةَ ثُمَّ قَالَ أُمَيَّةُ يَا أُمَّ صَفْوَانَ جَهِّزِينِي فَقَالَتْ لَهُ يَا أَبَا صَفْوَانَ وَقَدْ نَسِيتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيُّ قَالَ لَا مَا أُرِيدُ أَنْ أَجُوزَ مَعَهُمْ إِلاّ قَرِيبًا فَلَمَّا خَرَجَ أُمَيَّةُ أَخَذَ لا يَنْزِلُ مَنْزِلاً إِلاّ عَقَلَ بَعِيرَهُ فَلَمْ يَزَلْ بِذَلِكَ حَتَّى قَتَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِبَدْرٍ »[1]

إذا حاولنا أن نتلمس موطن الإعجاز في الخبر الحديثي السابق فإننا سرعان ما نتوصّل إلى أنه يكمن في الإخبار عن أمر غيبي هو مقتل رجل قبل وفاته! وهذا ما لا يستطيعه البشر في حياتهم الاعتيادية إلا على سبيل التوقع الذي قد يصيب تارة وقد يخطئ تاراتٍ، وإذا كان الأمر موضع احتمال خرج من دائرة الإعجاز. بيد أننا نجد أنفسنا – كلّما وقفنا نتلمّس موطن الإعجاز في معجزة لنبينا محمد ﷺ– أمام أمور خارجة عن مألوف الحياة العادية، وهذا يقودنا إلى القول بأن ذلك ممّا أيَّد الله به – جلّ وعلا – نبيّه محمداً ﷺ من معجزات.

❖ ثانياً: الإخبار بمقتل صناديد قريش ببدر:

جاء في الرواية عند مسلم، قَالَ أَنَسٌ «عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كُنَّا مَعَ عُمَرَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَتَرَاءَيْنَا الْهِلالَ وَكُنْتُ رَجُلاً حَدِيدَ الْبَصَرِ فَرَأَيْتُهُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَآهُ غَيْرِي

(١) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق،كتاب المغازي، باب: ذكر النبي ﷺ من يقتل ببدر، الحديث ٣٧٣٤

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

قَالَ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِعُمَرَ أَمَا تَرَاهُ فَجَعَلَ لا يَرَاهُ قَالَ: يَقُولُ عُمَرُ سَأَرَاهُ وَأَنَا مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِي، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بِالأَمْسِ يَقُولُ هَذَا مَصْرَعُ فلانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ فَقَالَ عُمَرُ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَؤُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ فَجُعِلُوا فِي بِئْرٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَانْطَلَقَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ فَقَالَ يَا فلانَ بْنَ فُلانٍ وَيَا فُلانَ بْنَ فلانٍ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؛ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللهُ حَقًّا قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ الله كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لا أَرْوَاحَ فِيهَا قَالَ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا» (١)

ومع أننا في هذا الخبر أمام موطن للإعجاز مشابه لما جاء في الحديث الأول غير أن الصورة مختلفة هنا ففيها إضافات لافتة للانتباه؛ فالرسول محمد ﷺ لم يكتف بالإخبار عن مقتل رجل قبل أمد من حدوث القتل، بل زاد هنا أنه عيّن مواضع القتل، وكان الإخبار عن جملة من القتلى، وهذا ما أثار عجَب الصحابة، فازدادوا تعلّقاً وإعجاباً بالرسول الذي يتَّبعونه، واطمأنّت قلوبهم فوق اطمئنانها !

❖ ثالثاً: الإخبارعن أمراء مؤتة :

أخرج البخاري في صَحيحِهِ عن أنسٍ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ « نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ فَقَالَ أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ »(٢)

نلحظ في هذا الحديث أن النبيّ محمد ﷺ لم يكتف بالإخبار الموضوعي، بل برزت خصائصه البشرية منفعلاً بالحدث فذرفت عيناه، ولعمري لو لم يفعل ذلك لقال القائلون إنه من طينة أخرى غير طينة البشر، فمع الإيمان الجازم بالقضاء والقدر فإن النفس

(١) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: عرض مقعد الميت، رقم: ٢٨٧٣

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الجهاد والسيرة، باب تمني الشهادة، الحديث ٤٠١٤

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠١
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

البشرية لتحزن على فراق الأحبّة والأصحاب، وإن كان المؤمَّل اللقيا يوم القيامة على حال من الرضا والسرور بما وعِد به الشهداء من الأجر العظيم والمقام الرفيع في شريعة الإسلام.

❖ رابعاً: إخباره ﷺ عن كتاب حاطب الذي بعثه إلى مكّة :

رَوى البُخاريُّ عن الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ الله بْنَ أَبِي رَافِعٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ فَقَالَ انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ[1] فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوا مِنْهَا قَالَ فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ قُلْنَا لَهَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ قَالَتْ مَا مَعِي كِتَابٌ فَقُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ قَالَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا[2] فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ الله ﷺ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ يَا حَاطِبُ مَا هَذَا قَالَ يَا رَسُولَ الله لا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ يَقُولُ كُنْتُ حَلِيفًا وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلام فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ الله دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ الله اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ فَأَنْزَلَ اللهُ السُّورَةَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِالله رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة:١] »[3]

---

(١) موضع.قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢/ ٣٣٥: « موضع بين الحرَمين ويقال له: روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة ».

(٢) عِقاصها: ضفيرة شعرها.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق،كتاب المغازي، باب: فضل من شهد بدر، الحديث ٤٠٢٥

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠١
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

ومع أنّ في إخبار النبي ﷺ عن المرأة ومكانها في طريق سفرها معجزةً حقيقيةً، فالخبر يتضمن لفتات هامّة؛ فعلي بن أبي طالب ﷺ لم يجد وقتاً للتعبير عن دهشته بالمعجزة قبل تنفيذ الأمر الصادر إليه من النبيّ ﷺ، بل انطلق مع نفر من الصحابة لتنفيذ أمر القائد النبيّ، وجاء تعبير ابن أبي طالب (فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا)، يدُلّ على سرعة التنفيذ مادام نجاح الأمر يتطلّب سرعة، بل ويتوقَّف عليها. وهذا يعكس الروح العسكرية الرائعة التي تجلّت في مجتمع الصحابة. ثمّ إن الصحابة لم يتبلّدوا في التنفيذ اعتماداً على المعجزة، بل اتَّخذوا الأسباب اللازمة لسرعة التنفيذ متوكّلين على الله.

❖ خامساً: إخباره عن رجل يقاتِل معه أنّه من أهل النار :

روى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ : ((نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى رَجُلٍ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً[1] عَنْهُمْ فَقَالَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَقَالَ بِذُبَابَتِهِ[2] سَيْفِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا))[3]

وكأني – في هذا الحديث – بجبريل عليه السلام يهمس للرسول ﷺ بخبرٍ يبدو عجيباً أشدَّ العجَب، ولكنَّه مع ذلك حقيقة ربّانيّة مكتوبة في اللوح المحفوظ تقول : من قتلَ نفسه كان من أصحاب النار، وإن بدا لكثير من الأعين أنه من أهل الجنّة!

وفي هذه المعجزة المتمثلة بالإخبار عن مصير رجل أنه من أهل النار دلالة تربوية

---

(١) غَناءً عنهم: منفعةً لهم. وتحامَلَ عليه: رمى بثقله على سيفه.

(٢) ذبابة السيف: حدّه ورأسه، كذا قال ابن حجر في شرحه للحديث، والمعاجم تقول: ذباب السيف: حدّه،والذبابة: البقيّة. ولعل الأصوب ما عليه روايتا البخاري للحديث في كتاب المغازي:(الحديثان: ٢٧٤٢ و٣٩٦٦)، وروايةمسلم بشرح النووي (الحديث: ٩٩٢) وفيها (....وذُبابهُ بين ثدييه) بالهاء دون إعجام.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق،كتاب المغازي، باب: غزوة خيبر، رقم: ٦١٢٨

ماجستير علي السيفي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

ذات مغزَى، وهي تخويف الصحابة وترهيبهم من سوء العاقبة لمن يقتل نفسه، وقد تحيّن النبي ﷺ أفضل الأوقات لهذا التخويف والترهيب، وهو المعتمد على مثال حيّ أمامهم شاخص لكلّ ذي عينين منهم.

❖ سادساً: الإخبار بريح شديدة :

روى البخاري عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ أن الرسول ﷺ قال عقب غزوة تبوك :«...أَمَا إِنَّهَا سَتَهُبُّ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فلا يَقُومَنَّ أَحَدٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بَعِيرٌ فَلْيَعْقِلْهُ، فَعَقَلْنَاهَا وَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَقَامَ رَجُلٌ فَأَلْقَتْهُ بِجَبَلِ طَيِّءٍ...»(١)

❖ سابعاً: الإخبار بموت النجاشيّ :

روى مسلمٌ في صَحيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ « أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ.»(٢)

وهذا بالقياس إلى زمان النبيّ ﷺ معجزة حقيقية؛ إذ لا سبيل إلى معرفة الحَدث الواقع في مكان بعيد (بين الحبشة والحجاز) إلاّ بعد أن تأتي به الركبان بعد عديد الأيام والأسابيع' فإذا كان هذا متيسّراً عبر وسائل الاتصال الحديثة في عصرنا فإنه من فضل الله الذي علَّم الإنسان ما لم يعلم. وهذا لا يقلِّلُ من قيمة المعجزة لأنها في زمانها ومكانها ممّا يعجز عنه البشر كما أن أسباب المعجزة كانت ولا زالت غير مدرَكة بالمعقول، بينما نجد اتصالات اليوم مُدركة معقولة لا تثير دهشة أحد لأنها مبنية على العلم التجريبي.

❖ ثامناً: الإخبار عن أويس القَرَني :

روى مسلم عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ ﷺ « أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَفَدُوا إِلَى عُمَرَ وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ فَقَالَ عُمَرُ هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ الْقَرَنِيِّينَ فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ

(١) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق،كتاب الزكاة، باب خرص الثمر، الحديث ١٤١١، وهو في صحيح مسلم، كتاب الزكاة، برقم حديث ١٣٩٢.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب: في التكبير على الجنازة، الحديث ٩٥١

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

عُمَرُ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ قَالَ إِنَّ رَجُلا يَأْتِيكُمْ مِنْ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ لا يَدَعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَدَعَا اللهَ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ إلاّ مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوْ الدِّرْهَمِ فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ....وكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إلاّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إلاّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ، فَاسْتَغْفِرْ لِي فَاسْتَغْفَرَ لَهُ»[1].

والمعجزة الواردة في الحديث السابق لا تختلف عن سواها من هذه الطائفة من الأحاديث الخاصّة بالمغيبات، فالنبي ﷺ لم يسبق له أن التقى أويساً هذا، ولم يتعرّف أحوالَه عن كثب، لكن إرادة الله العلاّم شاءت أن تختصّ الرسول ﷺ بخبر هذا الرجل الصالح. ثم جاءت أخلاقيات النبيّ وشمائله لتفيد من هذا الخبر واحداً من خيرة أصحابه الكرام هو عمر بن الخطاب ﷺ، وهذه هي حال نبينا محمدّ صلى الله عيه وسلم الرحمة المهداة؛ فإنه لا ينفكّ يبحث عن خير يسوقه إلى الناس، فإذا ما لاح في الأفق بادرَ إلى نفع من يراه به.

❖ تاسعاً: الإخبار بموت فاطمة < :

روى البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ < قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْحَبًا بِابْنَتِي، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَبْكِينَ ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ فَقُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ! فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ الله ﷺ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ أَسَرَّ إِلَيَّ: إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلا أُرَاهُ إلاّ حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي

(١) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق،كتاب فضائل الصحابة، باب: ذكر أويس القرني، الحديث ٢٥٤٢

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

فَبَكَيْتُ فَقَالَ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ[1].

وموطن الإعجاز في هذا الحديث معرفته ﷺ أنه ملاقٍ الرفيق الأعلى، ومعرفته كذلك بقرب لحاق ابنته فاطمة به بعد موته، وأنها ستكون سيدة نساء الجنة، وكلّ ذلك من تعليم العليم الخبير جلّ وعلا.

ومن المقاصد التربوية التي يلمحها الباحث في هذا الحديث أنه يعلمنا أنّ من أخبر بما يُحزن فليتبعْهُ بما يَسرّ؛ لينقلب الحزن سروراً،وهذا من الطبِّ النفسي النبويّ.

❖ عاشراً: إخباره ﷺ عن إصلاح الحسن رضي الله عنه بين الفئتين:

روى البخاري عن أبي بكرة قال : « رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ...»[2].

❖ حادي عشر: إخباره عن أشياء ثبتت صحتها في العلم الحديث:

إن المتتبع لأخبار العلم والطبّ في العصر الحديث يقف على كمّ هائل من الحقائق والنصائح التي ذكرها الرسول ﷺ، وإنما أخبره بها علام الغيوب لأنه كان أمّيّا لا يقرأ ولا يكتب، وقد امتلأت كتب السنة بنصائحه وإرشاداته ومرئياته للمستقبل في أمور كثيرة، وعندما دار الزمان دورته عكف علماء هذا الزمان على إعادة قراءة السنة النبوية المطهرة

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة، الحديث ٣٤٢٦

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الصلح، باب: فضل الحسن بن علي، الحديث ٢٥٥٧. و(الفئتان) : هما طائفة الحسن وطائفة معاوية، وقد روى البيهقي في دلائل النبوة ص (٤٤٣-٤٤٤):« لما سلّم الحسن بن علي الأمر إلى معاوية قال له معاوية بالنخيلة قم فتكلم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن أكيس الكيس التقى، وإن أعجز العجز الفجور، ألا وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق لامرىء كان أحق به، أو حق لي تركته لمعاوية إرادة إصلاح المسلمين وحقن دمائهم. وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ثم استغفر ونزل ».

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

من زاوية العلم، فوقفوا على الكثير الكثير من الأمور التي ثبت صحتها علمياً، وأشياء لم يتوصلوا إلى إثباتها بعد، ولكنهم لم يتوصلوا إلى نقضها أيضاً.

وقد غلب على تلك الأمور الإرشادات الطبية وما يتعلق بالأطعمة، والظواهر الحيوية في جسم الإنسان، وهذا ما كوّن بمجموعه ما يسمى بالطبّ النبوي، وسنكتفي هنا بالآتي :

أ-الماء والبساتين في تبوك :

عن مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَكَانَ يَجْمَعُ الصَّلاةَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا أَخَّرَ الصَّلاةَ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ثُمَّ دَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ عَيْنَ تَبُوكَ وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقَنَا إِلَيْهَا رَجُلانِ وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشِّرَاكِ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ قَالَ فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا قَالا نَعَمْ فَسَبَّهُمَا النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ قَالَ ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ الْعَيْنِ قَلِيلا قَلِيلا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ قَالَ وَغَسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَتْ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ أَوْ قَالَ غَزِيرٍ شَكَّ أَبُو عَلِيٍّ أَيَّهُمَا قَالَ حَتَّى اسْتَقَى النَّاسُ ثُمَّ قَالَ يُوشِكُ يَا مُعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا »[1]. وقد كان حقّ هذا الحديث الشريف أن يدرج مع أحاديث تكثير الماء، ولكننا ذكرنا ثمّة ما فيه كفاية، وإنما اختار الباحث إيراده هنا لعبارته الأخيرة التي تنبئ عن مستقبل تبوك، وأنها ستمتلئ جنانا في المستقبل.

وقال عبد الحميد طهماز معقبا على هذا الحديث : « وقد أثبتَ الواقع الحديث للنهضة الزراعية الحديثة لمدينة تبوك وما حولها صدقَ ما أخبرَ عنه النبي ﷺ فقد ملئت جِناناً وبساتين، وكأنها بكثافة أشجارها وشدة خضرتها تشبه بساتين بلاد الشام

(١) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب الفضائل، باب انقياد الشجر للنبي عليه الصلاة والسلام، الحديث ٧٠٦.

ماجستير علي السيفي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

ومزارعها، وقد انتشر إنتاجها من الفاكهة والخضراوات في أسواق المملكة العربية السعودية وفي خارجها.»[1] وهذا حقّ يراه الناس بأعينهم في أيامنا.قال رضا« ولو بُعث أهل تبوك الذين يعرفونها من عشر سنوات فقط لما عرفوها، ولظنوا أنفسهم في مكان آخر»[2]

ب -ماء الرجل وماء المرأة :

روي أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ ذكر في حديث طويل أن يهودياً جاء النبيّ ﷺ وسأله أسئلة حتى صار إلى قوله : «... وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ إلاّ نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلانِ قَالَ: يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ قَالَ أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ الْوَلَدِ قَالَ: مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا[3] بِإِذْنِ الله، وَإِذَا عَلا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ آنَثَا بِإِذْنِ الله. قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ :لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنْ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ... »[4]

قال عبد الحميد طهماز معقّبا على هذا بعد أن أورد الحديث بتمامه :« وهذا الحديث الشريف إعجاز كامل أيضاً، فالبشرية لم تعلم بواسطة علومها التجريبية أن الجنين الإنساني يتكون من نطفة الرجل ونطفة المرأة إلا في القرن التاسع عشر الميلادي، وتأكّد ذلك لديها بما لا يدع مجالاً للشك في أوائل القرن العشرين. وتضمن الحديث أيضاً وصفاً لماء الرجل وماء المرأة، فإن ماء المرأة يميل إلى الصفرة وكذلك الماء في حويصلة جراف، وعند خروج البويضة من هذه الحويصلة تدعى حينئذ الجسم الأصفر؛ وهذا أيضاً من الإعجاز لأنه لم يكن معلوماً آنذاك»[5].

(١) طهماز، عبد الحميد، الأربعون العلمية صور الإعجاز العلمي في السنة النبوية، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٨، ص ٩.

(٢) رضا، صالح بن أحمد، الاعجاز العلمي في السنة، ج٢، مكتبة العبيكان،الرياض، ١٤٢١، ص٩٢٥

(٣) أذكرا: أي كان الحمل ذكَرا، وضدّه آنثا: أي كان الحمل أنثى.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب: بيان صفة مني الرجل والمرأة، الحديث رقم ٣١٥.

(٥) طهماز، عبد الحميد، الأربعون العلمية صور الإعجاز العلمي في السنة النبوية، مرجع سابق، ص ٣٤

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠١
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

ج- الماء والهواء في عملية الهضم.

جاء عند الترمذي عن المقداد بن معد يكرب قوله سمعت الرسول ﷺ يقول: (ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد محال، فثلث لطعامه، وثلث لشربه، وثلث لنفسه) (١)

وقد علق صاحب كتاب الإعجاز العلمي في الحديث على هذا الحديث فقال (قسم الرسول عليه الصلاة والسلام حاجة الانسان إلى ثلاث الماء والهواء والطعام، ولو علمنا أن الإنسان يأكل ويشرب عن طريق الفم والمعدة ويتنفس عن طريق الأنف والرئتين.. لكان هناك سؤال: ماهي العلاقة؟.)

ثم يتكلم صاحب الكتاب عن العلاقة ويبين الاكتشافات الحديثة في ذلك فيقول (والعلاقة ببساطة أن الأكل لا يتم هضمه إلا بالماء والهواء عن طريق عمليات معقدة تماما،لا مجال لسردها ولكن والمؤكد فيها أنه بدون ماء وهواء، أو بدون أحدهما لاتتم عملية الهضم مطلقا بل إن أفضل هاضم للطعام هو الماء)(٢)

الطب النبوي:

يعدّ غالب ما جاء من الطبّ النبوي من المعجزات التي تدخل تحت المعجزات الحسية الداخلة في ميدان الإخبار عن المغيبات؛ ذلك أن ما كان يخبر به ﷺ من إرشادات نبوّية في مجال الأطعمة ضربٌ من المعجزات، لأن النبي ﷺ لم يكن يصدر فيما يوجه إليه في مجال الأطعمة والاستشفاء عن خبرة طبية، وإنما هو من تعليم السميع العليم، وعندما يأتي العلم الحديث ويثبت أنّ ما وجّه إليه النبي الأمّي في مجال الطبّ والأطعمة صحيح علميّا وفق أحدث الدراسات تتجلّى المعجزة النبوية، ويشهد العلم أنّ تلك التوجيهات التى صدرت قبل قرن ونصف القرن تقريباً هو إعجاز حقيقي له ﷺ.

ومعجزات الطبّ النبوي كثيرة لدرجة أنها ملأت كتباً مستقلّة مفردة، ويكفينا هنا أن نشير إلى بعض هذه المعجزات الحسيّة النبوية التي تعد من باب الإخبار بالمغيبات التي

(١) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل حديث رقم ٢٤٨٦

(٢) ماردیني، عبد الرحيم،الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، دار المحبة،دمشق،٢٠٠٢م،ص١٨٠

ماحسنر علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

أثبت العلم الحديث صحتها.

ومن تلك المعجزات الطبية :

١ - الاستشفاء بالعسل :

﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٦٩].

وجاء عند البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه « أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن أخي يشتكي بطنه، فقال ﷺ: اسقِه عَسَلاً. ثم أتاه الثانية فقال: اسقِه عَسَلاً ثم أتاه الثالثة فقال: اسقِه عَسَلاً. ثم أتاه فقال: فعلت، فقال ﷺ: "صَدَقَ الله وكذبت بَطنُ أخيك". فسقاه فبرأ »[(١)].

شفاء العسل للكثير من الأمراض بقدرة الله جل وعلا،ثابت بالكتاب والسنة،ولقد أثبتت الدراسات الحديثة هذا الإعجاز العلمي،وبيّنت إسهام العسل في القضاء على الكثير من الأمراض. « فقد أجرى الطبيب الجراثيمي ساكيت اختباراً علمياً عن أثر العسل في الجراثيم، فقام بزرع جراثيم مختلف الأمراض في مزارع العسل الصافي، ولبث ينتظر، فأذهلته النتيجة المدهشة، فقد ماتت جميع الجراثيم وقضي عليها ! فقد ماتت جراثيم الحمى النمشية (التيفوس) بعد ٤٨ ساعة، وجراثيم الحمّى التيفية بعد ٢٤ ساعة، وجراثيم الزّحار العصري قضي عليها تماماً بعد عشر ساعات...، وهذا ما جعل الطبيب ظافر العطار والأستاذ سعيد القربي يذهبان في مقالة بعنوان : (العسل ينقذ الإنسان من جراثيمه الممرضة) في مجلة طبيبك الشهر١٠، ١٩٧٠ على القول : إن قول(ساكيت) إن جراثيم الزُّحار قد قضي عليها بعد عشر ساعات فقط، قد يعطينا فهماً جديداً للحديث النبوي - الذي سبق ذكره (فاستطلاق البطن (الإسهال) يمكن أن يكون بسبب الزّحار، وتجربة (ساكيت) أثبتت أن العسل يقضي على جراثيمه) »[(٢)].

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الطب، باب: الدواء بالعسل، الحديث ٥٣٦٠. ومسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، الحديث ٢٢١٧

(٢) طهماز، عبد الحميد،الأربعون العلمية، مرجع سابق، ص ٥٣- ٥٥

ماجستير علي السيفي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

بهذا ظهر عَلَم جديد من أعلام[1] نبوته عليه الصلاة والسلام، ووجه جديد من إعجاز سنته، فهذه الحقائق العلمية ما عرفها العلماء إلا في العصر الحاضر.

«وقد أجمع علماء الطب على أن العسل يصلح لعلاج كثير من الأمراض؛ فقد اعتُمد عليه كمادة مضادّة للعفونة ومبيدة للجراثيم في أحدث مجالات الطبّ الحديث لحفظ الأنسجة والعظام والقرنية أشهراً عديدة، واستعمالها حين الحاجة إليها في جراحة التطعيم والترميم، كما أظهرت الدراسات الحديثة الفرق الشاسع بين السكر العادي والعسل في مجال التغذية وخصوصاً للأطفال، فالسكاكر المصنعة من العسل لا تُحدث نخراً ولا تسبب نموّ الجراثيم »[2]

٢- الحبة السوداء:

عن ابن أبي عتيق عن عائشة > أنها سمعت النبي ﷺ يقول : « إنَّ هذه الحبَّة السوداء شفاء من كل داء إلا من السَّام. قلت : وما السَّام ؟ قال : الموت »[3].

« قال ابن حجر ~ : ويؤخذ من ذلك أن معنى كون الحبة السوداء شفاء من كل داء أنها لا تستعمل في كل داء صرفاً، بل ربما استعملت مفردة، وربما استعملت مركبة، وربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة، وربما استعملت أكلاً وشرباً وسُعوطاً وضِماداً وغير ذلك »[4].

و قال ابن القيم «الحبة السوداء كثيرة المنافع جدا، وقوله : (شفاء من كل داء)؛ مثل قوله تعالى ﴿ تدمر كل شيء بأمر ربها ﴾ »[5].

فماذا يقول العلماء المحدثون فيها ؟

نشر أحمد القاضي، وأسامة قنديل اللذان يعملان في معهد أكبر للطب الإسلامي

(١) علم من أعلام النبوة: شاهد ودليل عليها.

(٢) طهماز، عبد الحميد،الأربعون العلمية، مرجع سابق، ص ٥٣- ٥٥

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق،كتاب الطب، باب: الحبة السوداء، الحديث ٥٣٦٣.

(٤) ابن حجر، فتح الباري،ج١٠،مصدر سابق، ص١٤٤

(٥) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الطب النبوي، مكتبة نزار الباز، مكة الكرمة،١٤١٨هـ، ص٢٩٦

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٠٠
١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

للتعليم والأبحاث في بنما ستي – فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية – مقالاً عنوانه : الحبة السوداء : المقوي الطبيعي للمناعة، تحدثا فيه عن التجارب التي أجرياها على الحبة السوداء، وجاء في آخر المقالة تحت عنوان الاستنتاج: ثبت أن تناول حبوب (الحبة السوداء) بالفم بجرعة جرام واحد مرتين يومياً له أثر مقوي على وظائف المناعة، ويتضح ذلك في تحسن نسبة المساعد إلى المعوق في خلايا (ت)، وفي تحسن النشاط الوظيفي لخلايا القتل الطبيعي. وقد تكون لهذه النتائج فائدة عظمى، إذ من الممكن أن يلعب مقوّ طبيعي للمناعة مثل الحبة السوداء دوراً هاماً في علاج السرطان والإيدز وبعض الظروف المرضية الأخرى التي ترتبط بحالات نقص المناعة.

و هكذا يجلِّي العلم اليوم هذه الحقيقة، وما كان لأحد من البشر أن يتكلّم بهذا منذ أربعة عشر قرناً إلا بوحي من الله.»[1]

ويمكن القول في آخر هذا المبحث إن المعجزات النبوية عالجت جوانب على درجة عالية من الأهمية في مجال آداب الطعام والشراب، كما عالجت فيما يسمى "الطب النبوي" طائفة كبيرة من الوصفات الطبية المحمدية التي يثبت العلم يوماً بعد يوم صحتها من جهة العلم الحديث.

وهذه الأمور كلّها سواء منها ما تعلق بالطعام والشراب أو ما تعلق منها بالإرشادات الطبية تعكس اهتمام النبيّ ﷺ بكلّ ما يعود على المسلم بالنفع والفائدة في مجال صحته البدنية، وكما قيل : العقل السليم بالجسم السليم، والإسلام وشريعته أوليا صحة بدن المسلم اهتماماً خاصّاً؛ لأنّه لن تكتمل العبودية الصحيحة والقيام بالفرائض على النحو الأكمل إلا بصحة الجسد وقوته، كما أن المجتمع المتمتع بالعافية والقوة مجتمع قويّ متفوّق، في كلّ أنواع الإنتاج العقلي واليدوي والإبداعي.

(١) طهماز، عبد الحميد،الأربعون العلمية، مرجع سابق، ص ٥٦-٥٨ بتصرف.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣
Ali Fattani

الفصل الثالث

المضامين التربوية للمعجزات الحسّية

وفيـــه ثلاثـــة مباحـــث : -

- المبحث الأول: في المجال التعبـ ـدي.
- المبحث الثاني: في المجال الاجتماعـ ـي.
- المبحث الثالث: في المجالات التربوي الأخرى.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

المبحث الأول : في المجال التعبُّدي

۞ المحور الأول: الإيمان بالله وبصفاته :

إن أبرز المضامين التربوية للمعجزات النبوية الحسية -كما ظهر لنا من تقليب تلك المعجزات على صفحة الفكر- التأكيد على المضمون الإيماني التوحيدي، الذي يُرجع الأمور والأحداث على وجه الأرض وفي الملأ الأعلى إلى قدرة واحدة نافذة لا حدّ لسلطانها، ولا محيط بعظمتها، تلك هي قدرة الخالق البارئ العظيم الجليل الله ربّ العالمين.

وإذا كانت مهمة الرسل بالدرجة الأولى تبليغ هذه الحقيقة وما يترتب عليها من وجوب الانصياع لشريعة الله، فإن مهمة خاتم الأنبياء والرسل لن تكون غير ذلك، ومن هنا كانت السنة النبوية المطهّرة تدور بالدرجة الأولى حول هذه الغاية العظيمة، وهي الإقرار بوحدانية الخالق بصفاته الكاملة جل وعلا، وبعبودية الخلائق له في الوجود الأرضي والسماوي. فإذا نظرنا بعين التأمل في معجزات النبي ﷺ الحسّية لم نجدها تحيد عن تأكيد هذه الحقيقة تصريحاً أو تلميحاً، فأصداء قوله تعالى ﴿... بيدِهِ ملَكوتُ كلِّ شيء﴾ [يس:٨٣] نجدها صريحة باهرة في معجزات انشقاق القمر(١) والإسراء والمعراج(٢)، حيث دلّت الأولى على أن الذي يأمر الناس بعبادته وتوحيده مستحقّ لهذا؛ لأن بيده ملكوتَ كلِّ شيء، لا على ظهر الأرض وحدها بل في السموات وأجرامها كذلك، مما يشير إلى أنه جلّ جلاله لا حدّ لسلطانه، ولا قيدَ لإرادته، فهو ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[البقرة:١١٧].

وكذلك إذا تم النظر إلى حادثتي الإسراء والمعراج فإن الناظر سيمتلئ إحساساً بضرورة التوحيد، فالذي هو إله في مكّة هو نفسه إله في بيت المقدس، وهو نفسه عزّ شأنه إله في الملأ الأعلى، فالدنيا في قبضته وتجري بأمره، والسماء الأولى عليها حرّاس ينتظرون

(١) تقدم الكلام عليها ص ٤٧ من هذا البحث.

(٢) تقدم الكلام عليها ص ٥٤ من هذا البحث.

ماجستير علي السيوي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

الأمر بفتح أبوابها لمن اختاره ربّهم ليكون نبيه ورسوله وخاتم أنبيائه، وكذلك الأمر في الثانية والثالثة...إلى السابعة. وأما جبريل عليه السلام فقد كان دليل النبي ﷺ في معراجه إلى السموات السبع وقد أرسله الله لهذه المهمّة. ثم إنّ الصور التي رآها ﷺ للعصاة والمجرمين والزناة والمرابين أعطت لأعمال الخلائق على هذه الأرض أهميتها الحقيقية فلا يفرّطنّ المرء بها ما دامت متعلّقة بالثواب والعقاب، والجنة والنار، ومادامت كذلك تغضب مالك هذا الملك العظيم أو تفرحه، فالأمر إذاً جَلل، والمسألة إذاً خطيرة، وما الإنسان إلا مخلوق ﴿... مِن مَّاء دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ* إنه على رَجعِهِ لَقادِر* يومَ تُبلى السرائر* فما له من قوّةٍ ولا ناصِر* ﴾ [الطارق:٦-٨].

ولا يقتصر المضمون التربوي الداعي إلى التوحيد على هاتين المعجزتين العظيمتين؛ فما كانت تقع معجزة إلا وكان يسعى النبي ﷺ إلى ربطها بالآمر الحقيقي بها جلّ وعلا، وبرسالة التوحيد التي يحملها على عاتقه ﷺ.

وقد رأينا في كلّ معجزة تقريباً توجّه العبد الرسول ﷺ إلى العليّ القادر بالدعاء أمام أصحابه، حتّى يكون الفرج بوقوع المعجزة بإذن الله الذي يستجيب لدعاء رسوله. وهذا هو الذي تمّ في معجزات تكثير الطعام والشراب التي تقدم الحديث عنها في الفصل الثاني على اختلاف ألوانها وأشكالها.

ولا بأس أن نذكر هنا حرص النبي ﷺ عند طلب زيادة الماء على أن يطلب قليلاً من الماء ثم يكون دعاؤه عليه فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام، عند طلب زيادة الماء وتكثيره، يطلب فضلة الماء الموجود، ويبحث عن ماء قليل لتحلّ البركة فيه، وله عليه الصلاة والسلام في ذلك حكمة عظيمة،وهي ألاّ يظنّ أحد من الناس أن الرسول ﷺ هو الموجد للماء؛ لأن إيجاد الماء وخلقه من العدم لا يكون إلاّ بأمره تعالى.

وهكذا تبين من خلال هذه الأمثلة وهي غيض من فيض تناوله هذا البحث أن الشاغل الأول للنبي ﷺ كان الإقرار من خلال معجزاته بتوحيد الألوهية وتغذية الإيمان بالله الواحد في نفوس الناس.

ماجستير علي السيوفي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ... Ali Fattani

۞ المحور الثاني: الإيمان بالرسول ﷺ والاعتراف بحقه:

إنّ معجزات الرسول ﷺ، تدعو كل من حضرها ورآها وسمع بها إلى الإيمان بالله جلّ وعلا، والإيمان برسوله عليه الصلاة والسلام. بل إنّ هذه المعجزات العظيمة تشترك جميعها وتركز على ترسيخ مضمون تربوي تعبّدي مهم، ألا وهو التذكير بحقّ النبي ﷺ على كلّ من آمن به، وتوجب على الأمة القيام بهذه الحقوق تعبداً لله جل وعلا. وذلك لما له عليه الصلاة والسلام عند ربه من منزلة عظيمة عالية؛ ولأن حاجة الناس إليه ماسة ولا يمكن أن تسير الحياة إلا به.

قدر النبي ﷺ من خلال المعجزات الحسية:

إن كلّ ما ذُكر وكل ما تم عرضه من معجزات الرسول ﷺ الحسيّة في الفصل الثاني من هذا البحث يشير إلى القدر العظيم لهذا النبيّ العظيم عند الله تبارك وتعالى وعند ملائكته وعند الناس وعند الحيوان والجماد.

فالله ﷻ أراد أن يعلي من قدر النبي ﷺ بين الناس من حوله فشقّ له القمر نصفين !! ليشهد الناس من حوله وليشهد الخلق في المعمورة ممن عاصروا هذه الحادثة أنّ هذا لا يكون إلا لنبيّ عظيم مرسل برسالة عظيمة من ربّ السموات والأرضين جلت قدرته، ثم ليدخل في الإسلام أناس عاشوا في زماننا في حالة من الارتياب حتّى أثبتت الحقائق العلمية حادثة الانشقاق فآمنوا[1]

أما الصحابة فقد رأوا من معجزاته الكثير الكثير فلا يكاد يمرّ يوم إلا ويرون معجزة جديدة لنبيهم، إن لم تكن في تكثير الطعام والشراب ففي إنطاق الحيوان والجماد، وإلا فهي من الإخبار بالمغيبات التي لا يعرفها الناس عادة بل يستحيل عليهم معرفتها. وقد زاد كلّ هذا من إيمانهم وتمسكهم بعقيدتهم، وتعلّقاً بنبيهم واتباعاً له ﷺ.

إن من يعش معجزات النبوة، ويتنسم أجواءها العطرة، وعناصرها، وتفاعلاتها يخرج بإحساس عارم بأن كلّ عناصر هذا الكون وأجناسه، بل حتى أهل الملأ الأعلى من

(١) تقدمت قصة إسلام داود موسى بيدكوك ودور حادثة الانشقاق في ذلك. تنظر ص ٥٢من هذا البحث.

ماجستير علي السيوفي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

الملائكة يشعر بقدر هذا النبي العظيم عند ربّه. فالملائكة في معجزة المعراج تفتح له أبواب السموات، حتى السماء السابعة حيث سِدرة المنتهى وعرش الرحمن، ويدخل الله محبته في الخلائق حتى يحبّه الناس أكثر من نفوسهم التي بين جنوبهم[1]، والحيوانات تعرف قدره، وكأنها تحسّ بنور النبوّة فيسجد له الجمل[2]، وتشتكي إليه الحمَرَة[3]، ويخبر الذئب بخبره ناطقاً بالضادّ[4]، ويسبح الحصا بين أصابعه، ثم تأتي بركة الله فتحلّ فيما يضع فيه يده من ماء وطعام !! ويكشف الله لنبيه المستور من الغيب الذي لا يعلمه إلا هو فيخبر بما وقع مما لا يعرفه أحد من الناس، وبما سيقع، وهو أبعد عن علمهم.وفوق ذلك كله فقد كشفت علوم العصر الحديث صدقه ﷺ من الناحية العلمية في عدد من الأقوال التي قالها كحديثه عن وقوع الذبابة في الإناء، وعن نزوف المرأة من غير حيض، وعن قوله في الخمر إنها ليست بدواء، وعن نجاسة فم الكلب وقد أثبت العلم صحة كلّ ما قاله ﷺ...[5].

إن كلّ هذه المعجزات تدعونا إلى استخلاص مجموعة مختصرة من المضامين التربوية المتعلّقة به ﷺ التي ينبغي أن تراعى عند وضع أسس التربية الإسلامية لأبنائنا لتعطي هذا النبي حقّه من التوقير وحسن الاتباع.

حقوق النبي ﷺ على أمته :

أوجب الله لنبيه ﷺ على هذه الأمة جملة من الحقوق والواجبات تنظم العلاقة التي تربطهم به تنظيما دقيقا لا لبس فيه ولا اشتباه.

وهذه الحقوق في جملتها هي الأصل الثاني من أصلي الدين كما يدل عليه قولنا

(١) ينظر الحوار الذي دار حول محبته ﷺ بينه وبين عمر ﷺ ص ١١١ من هذا البحث.

(٢) تقدم إيراد الخبر ص ٧٩من هذا البحث.

(٣) تقدم إيراد الخبر ص ٨١ من هذا البحث.

(٤) تقدم إيراد الخبر ص ٨٢من هذا البحث.

(٥) ينظر الخطيب، إبراهيم، والزبادي، أحمد، مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠ م، ص ٣٥-٣٦.

واجبنا على السيمي (كامل الحق ...) ٠٠١ - ٢٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

"أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله".

ولذا فقد كان لزاما على كل من ينطق بهذه الشهادة، ويدين لله بهذا الدين أن يحيط بتلك الحقوق معرفة، ويلتزم بها اعتقادا وقولا وعملا. ومن هذه الحقوق الواجبة له عليه الصلاة والسلام ما يلي :

١- الإيمان به ﷺ :

فالإيمان به ﷺ من أركان الإيمان الواجبة على المسلم قال الله تعالى :﴿ فآمنوا بالله ورسولِهِ والنورِ الذي أنزَلنا ﴾ [التغابن:٨]

فالإيمان به ﷺ وبرسالته وبكل ما أخبر به من الأمور التي وقعت والتي لم تقع ممّا أطلعه الله عليه، وكذلك الإيمان بمعجزاته ودلائل نبوته كلها واجب لكي يكمل إيمان المرء، ولقد بشَّر النبي ﷺ مَن آمن به ولم يره بطوبى وهي شجرة في الجنة فقال ﷺ : ((طوبى لِمن آمَن بي ورآني مرة، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني سبع مرار))[(١)]، فمن شكّ في نبوته أو رسالته فهو كافر.

قال شارح العقيدة الطحاوية: ((يجب على كلّ أحد أن يؤمن بما جاء به الرسول إيمانا كاملا، ولا ريب أن معرفة ما جاء به الرسول ﷺ على التفصيل فرض على الكفاية))[(٢)].

٢- محبته ﷺ :

وهذا حق من حقوقه ﷺ على أمته، وواجب عليهم أيضاً، فقد أوجب الله محبة نبيه في كتابه العزيز، فقال تعالى : ﴿ قل إن كانَ آباؤكم وأبناؤكم وإخوانُكم وأزواجُكم وعشيرتُكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارةٌ تخشونَ كسادَها ومساكنُ ترضونَها أحبَّ إليكم من الله ورسولِهِ وجهادٍ في سبيله فتربَّصوا حتى يأتيَ اللهُ بأمرِه واللهُ لا يهدي القومَ الفاسِقين ﴾ [التوبة٢٤]. قال القاضي عياض : ((كفَى بهذه الآية حَضّاً وتنبيهاً ودلالة، وحجّةً على لزوم

(١) أحمد، مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، برقم حديث ١١٢٤٥. ومرار: مرّات.

(٢) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص٦٦.

واجبنا على السيمو (كامل الحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

محبَّته، ووجوبِ فرضِها، واستحقاقِه لها ﷺ »[1].

وقال ﷺ : « لا يؤمنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من والده وولدِهِ والناسِ أجمعين »[2].

ولّما سمِع عمر رضي الله عنه هذا الحديث قال للرسول ﷺ « لأنتَ أحبُّ إليَّ من كلِّ شيء إلاّ نفسي، فقال : لا والذي نفسي بيده حتى أكونَ أحبَّ إليك من نفسك، فقال له عمر : فإنّك الآنَ والله أحبُّ إليَّ من نفسي »، فقال ﷺ : « الآنَ يا عُمر ».

٣- الإكثار من الصلاة عليه ﷺ :

ومن حقه ﷺ على أمته أن يصلّوا عليه كلّما ذكر، قال تعالى : ﴿ إن الله وملائكتَه يصلّون على النبيّ يا أيّها الذينّ آمنوا صَلّوا عليه وسلّموا تَسليما ﴾[الأحزاب٥٦]. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : « أي أن الله تعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلّي عليه، ثم أمر أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالَمَينِ : العلوي والسفلي جميعاً »[3].

فالصلاة والسلام عليه واجبة على كل مؤمن ومؤمنة لما في ذلك من الأجر العظيم من الله جل وعلا، ولما في ذلك أيضاً من طاعة لله تعالى عندما أمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه.

٤- الاقتداء به ﷺ :

ومن حقوق النبي الكريم ﷺ على أمته الاقتداء به، قال تعالى : ﴿ أولئكَ الذينَ هدى الله فبهداهم اقتدِه ﴾ [الأنعام:٩٠]، فلقد أمر الله جلّ وعلا نبيه ﷺ بالاقتداء بمن سبقه من الأنبياء والرسل.

---

(١) القاضي، عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص٣٨١

(٢) البخاري، صحيح البخاري،كتاب الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان الحديث رقم ١٤، ومسلم،صحيح مسلم، الحديث رقم ٤٤، وفيه "من ولده وولده" .

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ٣/ ٥٠٨ .

واجبس على السيمي (كامل الحث ...) ٠٠١ - ٢٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

وأمرنا نحن باتّباع النبي ﷺ والاقتداء به فقال تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ [الأحزاب٢١] أي أن لكم فيه ﷺ قدوة صالحة في أفعاله وأقواله فاقتدوا به فمن اقتدى به ﷺ وتأسى به سلك الطريق الموصلة إلى كرامة الله وهو الصراط المستقيم، فهو عليه الصلاة والسلام الأسوة الحسنة التي يوفق للاقتداء بها من كان يرجو الله واليوم الآخر لما يرجو من ثواب ربه، وما يخشاه من عقابه وعذابه، فكل ذلك حاثّ وحافز ودافع للاقتداء به ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله ٠

٥- توقيره عليه الصلاة والسلام وتعظيم شأنه:

إن توقيره ﷺ من آكد حقوقه على أمته قال تعالى : ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزّروه وتوقّروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً ﴾ [الفتح:٨]. وإذا كان ذلك الوحش، يستقرّ عندما يكون الرسول ﷺ في البيت احتراما وتقديرا له، فإن أمته أولى بذلك.

فيجب توقيره عليه الصلاة والسلام وإجلاله وتعظيمه كما ينبغي له ذلك على ألا يُرفع إلى مقام الألوهية؛ فإن ذلك محرم لا يجوز ولا ينبغي إلا لله ﷻ.

ومن توقيره عليه الصلاة والسلام تعظيم شأنه احتراماً وإكباراً لكل ما يتعلق به من اسمه وحديثه وسنته وشريعته وآل بيته وصحابته رضوان الله عليهم وكل ما اتصل به عليه الصلاة والسلام من قريب أو بعيد. فيُرفع من قدره ﷺ حتى لا يساويه ولا يدانيه قدر أحد من الناس.

٦- الدفاع عنه والانتصار له ﷺ :

إن من الحقوق المهمة للنبي عليه الصلاة والسلام على أمته حق الدفاع عنه والانتصار له، والذبّ عن عرضه. فيجب على المسلمين الدفاع عن نبيهم والانتصار له بكل ما أوتوا من قوة؛ فالحاقدون عليه ﷺ وعلى أمته، لايرتاح لهم بال ولا يهدأ لهم كيان؛حتى يتعرضوا للنبي عليه الصلاة والسلام بالاستهزاء والنقيصة، والتقليل من شأنه، والتشكيك في أمره خصوصا في معجزاته ودلائل نبوته.؛ وذلك لما في قلوبهم من

ماجستير علي السيمي (كامل الحث ...) ٠٠١ ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

الحقد الدفين.

وشاهد ذلك في هذا العصر ما فعلته الصحف الدنماركية، من تشويه لصورته عليه الصلاة والسلام في أذهان البشر؛ لصدهم عن هذا الدين القويم فهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

فعلى الأمة الإسلامية القيام بهذا الحق العظيم لنبيهم عليه الصلاة والسلام خير قيام؛ وذلك باستخدام جميع الطرق والوسائل المؤدية إلى الدفاع عنه، والذبّ عن عرضه.

وإن من هذه الوسائل التي آتت كلها وظهرت ثمارها تلك الوسيلة التي تسمى في هذا الزمان(بالمقاطعة)[1]، والتي استخدمها المسلمون مع تلك الدولة الغاشمة التي سمحت لإعلامها بالنيل من رسولنا عليه أفضل الصلاة والسلام. فقد حققت هذه الوسيلة - كما أثبتت الوقائع - نجاحا باهرا في هذه القضية مما أدى إلى زعزعة اقتصاد تلك الدولة، ووقوف شعبها ضد حكومته انتصاراً لمصالحهم الاقتصادية، ولو سلك المسلمون هذه الوسيلة (المقاطعة) وغيرها من الوسائل، في التعبير عن غيرتهم على دينهم ونبيهم لأمكن جعل الكارهين لرسولنا يفكرون ألف مرّة قبل أن يبادروا إلى النيل من معتقدات المسلمين ونبيهم.

ولعل من الخطوات العملية لهذا الأمر أن تقوم رابطة العالم الإسلامي أو الرابطة العالمية لعلماء المسلمين بطرح قوائم المقاطعة للمنتجات ليلتزم المسلمون بتنفيذها على نحو شامل، والله المستعان على ما يصنع المبطلون.

(١) المقاطعة: عبارة عن التوقف عن شراء منتجات وبضائع دولة ما تعبيرا عن موقف سياسي أو اعتقادي.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٨/٢١ - ٢٠٠٦/٢/٣ Ali Fattani

۞ المحور الثالث: عبودية الكائنات وآثارها التربوية:

عبودية الكائنات :

إن هذا الكون الواسع بما فيه من الكائنات كلّه يخضع لخالقه وبارئه، ويؤدي عبوديته له ﷻ فلقد ثبت لهذه الكائنات في الكتاب والسنة طاعاتٌ كثيرةٌ كالسجود، والتسبيح،والصلاة، والاستغفار، والإسلام، والإشفاق، وغيرها. قال : السعدي : عند قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ... ﴾ [فصلت:٥٣] :« وقد فعل – تعالى – فإنه أرى عباده من الآيات ما به تبينَ أنّه الحقّ، ولكنّ اللهَ هو الموفِّق للإيمان من شاء، الخاذلُ لمن يشاء ». وقال – في موطن آخر – : « كلّما تدبَّر العاقل في هذه المخلوقات، وتغلغل فكره في بدائع الكائنات – علم أنها خلقت للحقّ بالحقّ، وأنها صحائف آيات، وكتبُ براهين، ودلالاتٌ على جميع ما أخبر به عن نفسه ووحدانيته، وما أخبرت به الرسلُ عن اليوم الآخر، وأنها مدبَّرات، مسخَّرات، ليس لها تدبير ولا استعصاء على مدبِّرها ومصرِّفها، فتعرف أن العالَمَ العلويَّ والسفلي كلَّهم إليه مفتقرون، وإليه صامدون، وأنه الغنيّ بالذات عن جميع المخلوقات، فلا إله إلا هو ولا رب سواه »[(١)].

فعن سجود هذه الكائنات يقول الله ﷻ : ﴿ أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾ [الحج:١٨]. ومن ذلك ما ذكره الباحث في الفصل السابق من سجود البعير للرسول ﷺ[(٢)]

وليس بالضرورة أن يكون هذا السجود مثلَ سجود الآدميين من المسلمين؛ فسجود كلِّ أحدٍ بحَسَبه.

وأما عن تسبيح الكائنات فذلك كما في قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ [الإسراء:٤٤].

---

(١) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن،ج٤، مكتبة نزار الباز، مكّة المكرمة، ١٤١٥هـ، ص٣٧٠.

(٢) تقدم في ص ٧٩ من هذا البحث.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

فالكائنات كلها تسبح خالقها تسبيحاً لا نفقهه نحن البشر، وعدم معرفتنا به ليس دليلاً على نفيه؛ فلقد خص الله بعض خلقه بالاطلاع على تسبيح بعض الكائنات. وأفهمه تسبيحها كداود عليه السلام. والرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته، كما تم ذكره في الفصل السابق من تسبيح الطعام وهو يؤكل، وكما سبح الحجر في يده عليه الصلاة والسلام وصحابته.

يقول الشنقيطي: « فيجب أن نؤمنَ بتسبيح كلِّ ما في السماوات والأرض، وإن كان مستغرَباً عقلاً، ولكن أخبرَ به خالقه سبحانه، وشاهدنا المثالَ مسموعاً من بعض أفراده»(١).

أما صلاتُها فقد قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ [النور:٤١] فكلّها يصلي، ويسبِّح لله، وليس بالضرورة أن نفهمَ كيف تمّ ذلك.

أما عن استغفارها ففي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «....وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ»(٢).

أما عن إسلامها لله – تعالى – فقد قال عز وجل : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران:٨٣].

صور من عبودية بعض الكائنات:

قد وردت في المعجزات الحسّية التي عرض الباحث لها في الفصل الثاني صور من عبودية الكائنات، ولكن رغبة في تقديم الصورة المثلى لجانب عبودية الكائنات فقد رأى الباحث ضرورة التفصيل قليلاً في هذا الجانب.

(١) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان، ج ٨دار إحياء التراث، بيروت، ١٤١٧هـ، ص ٣٠٢.

(٢) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، مصدر سابق، كتاب المقدمة، الحديث رقم ٢٢٣.

ماجستير علي السيوفي (كامل الحجم ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ - ٢٢/١/١٤٢٧ Ali Fattani

أولا: الدواب والحيوانات:

١ - عبودية البقرة :

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة : «بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا فَقَالَتْ إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ، فَقَالَ النَّاسُ سُبْحَانَ اللهِ بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ! فَقَالَ ﷺ : فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ »(١)

فالبقرة تكلّمت بأمر الله ﷻ، إلى هذا الرجل لتُفهمه، سوء استخدامه لها، وأنها لا تُضرب بدون مبرّر، وأنها إنما خلقت للحرث ونحوه، وأنها تؤدي العبودية التي أمرت بها.

٢- عبودية الحيتان :

روى الترمذي: «إِنَّ اللهَ وَملائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ»(٢) إن الحيتان في البحر والنملة في جحرها، يقدرون فضل العلماء والدعاة والمصلحين، ومعلمي الناس الخير. فسبحان الذي علّمها كلّ ذلك.

٣- عبودية الذئب:

فقد جاء في الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال : «...عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ فَأَقْعَى(٣) الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ قَالَ أَلا تَتَّقِي اللهَ تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيَّ! فَقَالَ يَا عَجَبِي!! ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ يُكَلِّمُنِي كَلامَ الإِنْسِ! فَقَالَ الذِّئْبُ أَلا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ مُحَمَّدٌ ﷺ بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، قَالَ فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَزَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنُودِيَ الصَّلاةُ جَامِعَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ

(١) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق،كتاب أحاديث الأنبياء، باب:حديث البقرة، الحديث ٣٢٨٤.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، مصدر سابق، كتاب العلم،باب: ما جاء في فضل الفقه، الحديث رقم ٢٦٨٥

(٣) إقعاء الذئب والكلب: جلوسه على مؤخرته وإقامة يديه.

ماجستير علي السيوفي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

لِلرَّاعِي: أَخْبِرْهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ...»[1].

فالذئب قد أعلمه الله جلّ شأنه بخبر النبيّ العربي ودعوته لأنه ليس كباقي الناس، ولأنه الرحمة المهداة للعالمين.

وتتعدّد العبودية لله في أجناس الحيوانات؛ فقد ورد في السنة أن الديك يدعو إلى الصلاة[2]، وصرح القرآن الكريم بأن الهدهد يدعو إلى الحق وبأنه غيور على دين التوحيد[3].

ثانيا: عبودية الشجر:

فهذا الشجر، نص كلام الله جل وتعالى بسجوده له بقوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن:٦]، وجاء في السنّة المطهَّرة أنه يسمع الأذان ويشهد للمؤذن فعن أبي سعيد الخدري قال: «إذا كنت في البوادي فارفع صوتك بالآذان فإني سمعت رسول الله صلى عليه وسلّم يقول: لا يسمعه جن ولا إنس ولا شجر ولا حجر إلا شهد له»[4].

وللشجر خصائص أخرى في مناصرة دين الحق على سائر الأديان القائمة على الكتب المحرّفة؛ فالشجر مناصر للمسلم في آخر الزمان فهو كما ورد في الحديث يدلّ على عدوّه المختبئ خلفه وينتصر للمسلم[5]

(١) أحمد، مسند الإمام أحمد، برقم حديث ١١٣٨٣. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، مرجع سابق، ١/ ٢٤١، سبق تخريجه.

(٢) أحمد،مسند أحمد، مصدر سابق، مسند الأنصار، حديث رقم ٢١١٧١.

(٣) قال الله تعالى على لسان الهدهد المستنكر لدين قوم بلقيس: ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٢٥].

(٤) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق،كتاب الآذان، باب: رفع الصوت بالآذان، الحديث ٧١٠٩.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب: لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت، الحديث رقم ٢٩٢٢.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

ثالثاً: عبودية الجمادات:

١- البحر وله عبوديات عدّة:

لكن من أعجبها ما جاء في مسند الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب ﷺ، أن النبي ﷺ قال: « لَيْسَ مِنْ لَيْلَةٍ إلاّ وَالْبَحْرُ يُشْرِفُ فِيهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ عَلَى الأَرْضِ يَسْتَأْذِنُ اللهَ فِي أَنْ يَنْفَضِخَ[1] عَلَيْهِمْ فَيَكُفُّهُ اللهُ ﷻ »[2]

٢- عبودية الجبال لله تعالى:

أما سجودها فيستنتج من قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج:١٨]. وأما تسبيحها ففي قوله جلّ وعلا: ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء:٧٩]. وعن خشية الجبال فيقول جل وعلا: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر:٢١]، يقول ابن القيّم، وهو يتكلم عن عبودية الجبال: « هذا مع أنها تسبّح بحمده، وتخشع له، وتسجد وتشفق وتهبط من خشية الله، وهي التي خافت من ربّها وفاطرِها وخالقها على شدّتها وعِظم خلقها من الأمانة إذ عرضها عليها وأشفقت من حملها، ومنها الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى كليمَهُ ونَجيَّهُ، ومنها الجبل الذي تجلّى له ربّه فساخ وتدكّدك، ومنها الجبل الذي حبّب الله رسولَه وأصحابَه إليه، وأحبّه رسول الله ﷺ وأصحابه، وأصبح معجزة من معجزاته ﷺ. فهذه الجبال تخشع لباريها، فلو أنزل عليها كلامه لخَشعت ولتصدّعت من خشيةِ الله، فيا عجباً من مضغةِ لحمٍ أقسى من هذه الجبال! تسمع آيات الله تتلى عليها، ويذكر الرب تعالى فلا تَلين ولا تَخشع! »[3].

---

(١) انفضَخَتِ الدلو: دفَقَت ما فيها من الماء. والمعنى: يستأذن البحر الله في أن يدفق ماءه على الأرض.

(٢) أحمد، مسند أحمد، مصدر سابق، مسند العشرة، الحديث رقم ٣٠٥.

(٣) ابن القيم، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، مفتاح دار السعادة،،دار الفكر، بيروت، (د.ت) ج١، ص٢١٨.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

٣- عبودية الرياح :

إن لهذه الرياح التي نشعر بها ولا نراها، تسبيحَها وعبادتَها لخالقها، ومن عجيب عبودية هذا المخلوق أنها هاجت لموتِ منافِق! روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه: ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَدْفِنَ الرَّاكِبَ، فَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ بُعِثَتْ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ مِنْ الْمُنَافِقِينَ قَدْ مَاتَ!))[1]

رابعاً: عبودية الأرض والسماوات:

فأولها عرضُ الأمانة عليهما: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ [الأحزاب:٧٢]. ثم إنهما مطيعان لربهما تمام الطاعة: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[فصلت:١١]، ومن عجيب عبوديتهما، أنهما لا ترضيان بالشرك، فعندما نسبَ النصارى الولدَ إلى الله، وقالوا بأنَّ عيسى ابنُ الله، فما إن سمعت السماوات والأرض ذلك الافتراء الكاذب حتى كادت تهَدُّ هدّا، قال ﷻ في وصف حالها: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم:٩٠]. والأعجب في عبوديتهما بكاء السماوات والأرض على فراق المؤمنين الصالحين، قال الله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ [الدخان:٢٩]، إنهما لا يبكيان على الكفار ولا على المنافقين ولا على المحاربين لشريعة الله، ويفيد هذا بالضرورة أنهما تبكيان على فراق المؤمنين وهذا كقولك لأحد البخلاء : لا يزورك الناس لأنك بخيل!، وهذا يلزم عنه منطقاً أن الكريم يزوره الناس.

يقول زغلول نجار: ((وهذه المعجزات الحسّية وأمثالها جاءت كلها عن رسول الله ﷺ لتؤكد لنا أن جميع الكائنات الحيّة (المكلّفة منها وغير المكلّفة)، وجميع الجمادات، وجميع الظواهر والسنن الكونيّة، وجميع صور الخلق في السماوات والأرض، كلّها تسبح الله تعالى، وهي عابدة له، خاضعة لإرادته، ولها قدر من الإدراك والإحساس والشعور،

(١) مسلم، صحيح مسلم،مصدر سابق، كتاب صفات المنافقين، الحديث رقم٢٧٨٢.

واجب على السيمو (كامل الحث ...) ١٤٢٧/١٨/٢٣ - ٢٠٠١ Ali Fattani

ولها لغاتها التي تتخاطب بها فيما بينها، وإن كنّا لا نفقه كنه تلك اللغات التي تتخاطَب بها، ولا كنه تسبيحها وسجودها لخالقها جلّ وعلا. »[1]

الآثار التربوية لعبودية الكائنات:

إن هذه الكائنات من آيات الله الدالة على وحدانيتة، يراها كل أحدٍ؛ العالم والجاهل، المؤمن والكافر، فلو تأمّل الإنسان بعين البصيرة والتدبر والتفكّر - لأدرك عظمة مَنْ أنشأها، ولَدَعاه ذلك إلى عبادته وحده لا شريك له.

وإن التفكر في عبودية الكائنات يؤدي إلى :

١ - زيادة إيمان العبد، وتصاعد وتيرة عمله الصالح لمنافسة هذه الكائنات في العبودية لربّ الأرض والسموات.

٢ - القيام بحقّ الله ﷻ، وحقّ نبيه عليه الصلاة والسلام.

٣ - الاستفادة من عبودية هذه الكائنات لاستنباط المواقف التربوية منها لشحن الهمم وحضها على الزيادة في الطاعة، وفي طلب العلم، وخصوصا عندما يعلم الإنسان أنّ هذه الكائنات تدعو له وتستغفر له.

٤ - الرأفة بهذه الكائنات، وطلب الأجر من الله في حسن التعامل معها.

٥ - التعرّف على صنع الله مع هذه الكائنات، واستشعار عظمته جلّ وعلا من تجلّي قدرته على هذه الكائنات.

٦ - عمق الإحساس بالقانون العام الذي ينتظم ملكوت السموات والأرض، وهو الذي يمكن تسميته (فطرة الله)، والإفادة من ذلك في ضرورة التوافق مع عناصر الكون وفطرة الله، وعدم الوقوف في وجهها؛ لأن ذلك يعني العزلة فالهلاك. ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾[الروم:٣٠].

(١) نجار، زغلول، صور من تسبيح الكائنات، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ط٩، ص٧٩

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ - ٢٢/١٢/١٤٢٧/٣ Ali Fattani

المبحث الثاني: في المجال الاجتماعي

۞ المحور الأول : آداب الأكل والشرب :

إنّ هدي النبي ﷺ هو أكمل الهدي على الإطلاق، ينال به حفظ صحة البدن والقلب وحياة الدنيا والآخرة، ومن هدية عليه الصلاة والسلام في الحياة ما يتعلق بآداب الطعام وكيفية الأكل، والتي ينبغي على المسلم التحلي بها، وهذا الآداب العظيمة قد جاءت الدلالة عليها في معجزات الرسول ﷺ الحسّية المتعلقة بتكثير الطعام والشراب.

نظرة التربية الإسلامية للأكل والشرب :

تنظر التربية الإسلامية، لمسألة الأكل والشرب على أنها وسيلة وليست غاية، وهي عونا للعبد على طاعة الله، قال آل جار الله (المسلم ينظر إلى الطعام والشراب، باعتبارهما وسيلة إلى غيرهما لا غاية مقصودة لذاتها، فهو يأكل ويشرب من أجل المحافظة على سلامة بدنه الذي به يمكنه أن يعبد الله تعالى به، فليس هو يأكل ويشرب لذات الأكل والشرب وشهوتهما؛ فلذا هو لو لم يجمع لم يأكل، ولو لم يعطش لم يشرب)[1]

آداب الأكل والشرب ومعجزات الرسول ﷺ:

لقد علمنا الرسول ﷺ من خلال سيرته العطِرة آداباً كثيرة نافعة ترتقي بالمجتمعات إن هي تمسّكت بها واتّبعتها في حياتها الاجتماعية اليومية. وبعض هذه الآداب لا ترتبط ارتباطاً مباشراً بالمعجزات الحسية للنبي ﷺ ولهذا سنكتفي بإيراد عناوينها.

أولاً: ما ورد في حديث وليمة عرسه ﷺ بزينب بنت جحش < حيث أورد البخاري عن أنس قوله : «...كان النبيُّ ﷺ عَروساً بزينبَ، فقالت لي أمُّ سُلَيم: لو أهدَينا لرسول الله ﷺ هديةً، فقلتُ لها: افعَلي. فَعَمَدَت إلى تَمرٍ وسَمنٍ وأَقِطٍ فاتَّخَذَت حَيسةً في بُرمَة فأرسَلَت بها معي إليه، فانطَلَقْتُ بها إليه، فقال لي: ضَعْها. ثم أَمَرَني فقال: ادعُ لي رجالاً سَمّاهم، وادعُ لي من لقيتَ. قال: ففَعلتُ الذي أَمَرني، فرجعتُ فإذا البيتُ غاصٌّ

(١) آل جار الله، عبدالله بن جارالله بن براهيم، بهجة الناظرين، مكتبة السوادي، جدة ١٤١٠هـ،ط٤، ص٣٥٥.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

بأهله، فرأيتُ النبيَّ ﷺ وضعَ يدَيهِ على تلك الحَيسَةِ وتكلَّم بها ما شاء الله، ثم جَعَلَ يَدعو عشَرَةً عشرة يأكُلون منه، ويقول لهم: اذكروا اسمَ الله، ولْيَأكل كلُّ رجلٍ مما يَليهِ، قال: حتىٰ تَصدَّعوا كلُّهم عنها، فخرَج منهم من خَرَج، وَبَقيَ نفرٌ يَتحدَّثون، قال: وجعلتُ أغتَمُّ. ثم خَرَجَ النبيُّ ﷺ نحوَ الحُجُرات، وخرَجتُ في إثره فقلتُ: إنهم قد ذَهَبوا فرجعَ فدخَلَ البيت وأرخىٰ السِّترَ، وإني لفي الحُجرةِ وهو يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الأحزاب:٥٣] »[1]

ويمكن الوصول من هذا الحديث إلى عدد من المضامين التربوية فيما يخص آداب الطعام والشراب وهي :

١ – إحياء سنته ﷺ في الدعوة إلى الطعام ومن ذلك الوليمة بعد العرس.

٢ – الإكثار من المدعوّين ما أمكن ذلك، فإن كانوا لا يقدرون على التحلّق حول الطعام لكثرتهم فلا مانع من تقسيمهم إلى أفواج وجماعات.

٣ – التسمية قبل الأكل. وهذا العمل ممّا يزيد من البركة في الطعام كما تبين في الحديث السابق

٤ – الحرص على عدم الأكل بانفراد وتفرّق، وذلك لزيادة البركة في الطعام، وهذا ما رأيناه في الحديث السابق، ويؤيده قوله ﷺ من حديث وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَجُلا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّا نَأْكُلُ وَمَا نَشْبَعُ ! قَالَ : فَلَعَلَّكُمْ تَأْكُلُونَ مُفْتَرِقِينَ، اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ الله تَعَالَى عَلَيْهِ، يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ »[2]، وقوله ﷺ : «طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الاثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ، وَطَعَامُ الأَرْبَعَةِ

(١) البخاري، صحيح البخاري، أول باب الوليمة للعرس. وتقدم شرح غريب الحديث ص٧٣ من هذا البحث.

(٢) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، مصدر سابق، كتاب الأطعمة، برقم حديث ٣٢٨٦.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ... Ali Fattani

يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ»[1].

٥ – الأكل ممّا يلي الآكِل. ويستثنى من ذلك إذا كان الطعام متنوعا ومختلفاً فإنه لا بأس بان يمدّ يده إليه.

٦ – الأكل باليد اليمنى. وهذا ظاهر من الحديث السابق، وكذلك ممّا جاء في الصحيحين عن عُمَرَ ابْنَ أَبِي سَلَمَةَ ﷺ قَالَ : «كُنْتُ غُلامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ الله ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ : " يَا غُلامُ ! سَمِّ الله، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ »[2].

٧ – عدم جلوس المدعو إلى الطعام طويلاً بعد الأكل كيلا يحرج صاحب الطعام. وظاهر في الحديث ما لقيه ﷺ من ضيق بسبب تطويل بعضهم المكوث عند النبي ﷺ، وأيَّد ذلك القرآن كما تبيّن في حديث الوليمة السابق.

وإذا كان بعضهم قد ألمع إلى أن ذلك كان حِفظاً لمقام النبي من الخوض في لهو الحديث في بيته مع من دعاهم إليه، فإنه ليس ما يمنع من تعميم الحكم فقد ذكر القرطبي في تفسير آية الأحزاب في دخول بيت النبي ﷺ ما نصه : «ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا فأكّد المنع، وخصَّ وقت الدخول بأن يكون عند الإذن على جهة الأدب وحفظ الحضرة الكريمة من المباسطة المكروهة.»[3] وظاهر أن التحريم هنا من جهة دخول بيت النبي ﷺ خاصة، أما حضورالولائم عموماً، والتلبّث فيها فليس محرّماً، لكن من الأدب والمستحسن عدم التطويل في الجلوس بعد الطعام وخصوصاً إذا كان صاحب الطعام عالِماً من العلماء، فمن سوء الأدب الجلوس طويلاً عنده بعد تناول الطعام، لأنه

(١) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب الأشربة،باب: فضيلة الطعام القليل، برقم حديث ٢٠٥٩،.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب: التسمية على الطعام والأكل باليمين،مصدر سابق، الحديث ٥٠٦١. ومسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، الحديث ٢٠٢٢، وليس فيه: " فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ".

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن،،ج١٤، ط٢،دارالشعب، القاهرة،، ١٣٧٢ هـ، ص٢٢٦.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

دعا من دعاه للطعام لا للجلوس المستطيل معه، والله أعلم.

٨ – إجابة دعوة الداعي إلى طعام :

إن من أسباب الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع، إجابة الدعوة؛ وذلك لما فيها من تقدير واحترام وتواضع، كما أنها من حقوق المسلم على المسلم، فقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ قِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ الله قَالَ إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ »[1] ، وكل ذلك بشرط ألا يكون في هذه الدعوة شيء محرم فإنه لا يجوز حضور الدعوة إذا كان فيها منكر، إلا لمن يقدر على تغييره. على أن سيرته ﷺ لا تقتصر على هذه الآداب وحدها فهنالك ما أكدته السنّة من الآداب الأخرى التي نوردها مختصرة مكتفين بعناوينها كيلا يخرج البحث عن موضوع المعجزات وأحاديثها، ومن تلك الآداب الأخرى :

١ – الشكر يزيد النعم ويحفظها من الزوال

٢ – النية الصالحة قبل الأكل.

٣ – تحرّي الحلال فيما نأكل ونشرب.

٤ – عدم الأكل على الشبع.

٥ – عدم الأكل في آنية الذهب والفضة.

٦ – دعوة الخادم أو إطعامه

٧ – التواضع في هيئة الجلوس مع الفقراء.

٨ – إشراك الجار في الطعام.

٩ – غسل اليدين قبل الأكل وبعده.

١٠ – التسمية أول الطعام.

١١ – الاجتماع على الطعام وعدم الأكل بانفراد.

(١) هذا من حديث مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، الحديث ٢١٦٢، سمِّته: شَمِّته.

واجب على السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ٢٢/١٨/٣ ١٤٢٧ Ali Fattani

١٢ - ألا يعيب الآكِل الطعام.

١٣ - استحباب الكلام على الطعام.

١٤ - تقديم الطعام على الصلاة.

١٥ - شكر الله تعالى على نعمته بعد الأكل.

١٦ - الدعاء لصاحب الطعام.

١٧ - غسل اليدين والمضمضة بعد الأكل.

ثانيا : ما ثبت في حديث جابر الذي دعا النبيّ ﷺ ونفراً من أصحابه إلى طعام، فدعا النبي ﷺ كلّ أهل الخندق إليه[1] !

وفي هذا الحديث الشريف الترغيب في دعوة من حضر إلى المشاركة في الأكل، فهذا من الأدب الرفيع، فإن مَن كان حاضراً في المكان عند تقديم الطعام، قد يشتهي الطعام وقد يتطلع إلى أن ينال منه شيئا، فالواجب على الآكلين أن يدعوه إلى مشاركتهم، وإلا كانوا متّصفين بالدناءة، والبخل.

وتكثر مثل هذه النقيصة في أيامنا فيأكل بعضنا أمام عامل التنظيف فلا يكترث له الآكلون !! وقد يكون هو الذي سُخِّر بجلب الطعام !

وقد يقول قائل : كان ذلك مع النبيّ ﷺ الذي أوتي معجزة تكثير الطعام حتى يكفي طعامُ النفر ألفاً من الناس أو يزيد ! فالجواب: إن دعوة اثنين أو ثلاثة يحضرون الطعام مؤذِن بالبركة العامّة التي تضمنتها الأحاديث الأخرى من أن طعام الاثنين يكفي الأربعة...وقد مرّ إيراد شيء من ذلك من قريب.

(١) تقدم حديث جابر هذا في ص ٧١من هذا البحث.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

۞ المحور الثاني : إصلاح ذات البين:

إصلاح ذات البين من العبادات الجليلة، ومن مجالات إصلاح المجتمع فمن مقاصد التشريع تحقيق المودة والألفة بين الناس، وللمصلح في الإسلام منزلة عظيمة. وقد كثرت النزاعات على مستوى المجتمع بين عامة الناس وعلى مستوى الزوجين، ومما يمكن أن يساعد في تقليل الخلاف ورأب الصدع إحياء هذا المضمون التربوي المهمّ،وعلى العاملين في المجالات التربوية الحرص على إصلاح المجتمع بتعليم الناس وسائل وطرق الإصلاح ليعم التآلف والمحبة بين الناس. فالإصلاح قد شرف به الحسن بن علي { ، فكان من أعظم البركة والخير على المسلمين، فقد أصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين[1]، وأصبح ذلك معجزة من معجزات النبيّ ﷺ حيث أخبر بذلك قبل موته.

مفهوم الإصلاح:

الإصلاح في اللغة: قال بن منظور: ((الإصلاح نقيض الإفساد، وأصلح الشيء بعد فساده : أقامه))[2]. وفي الاصطلاح : ((إصلاح ذات البين : إصلاح الفرقة بين المسلمين،وإصلاحها يكون بإزالة أسباب الخصام، أو بالتسامح والعفو، أوالتراضي على وجه من الوجوه))[3]

وجاء الأمر بإصلاح ذات البين في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها قوله تعالى: ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾[الحجرات:١٠]

كيف يكون الإصلاح :

١ - يكون الإصلاح، بإزالة أسباب الخصومة.

٢ - بالتسامح والعفو.

---

(١) تقدم إيراد الخبر ص ٩٨ من هذا البحث.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، (ص ل ح)

(٣) ابن حميد، صالح، نضرة النعيم، مرجع سابق ج ٢، ص ٣٦٥.

واجنس على السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ - ٢٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

٣ – بالتراضي والتنازل عن بعض الحقوق.

٤ – بإشاعة التحابب والتآلف بين المسلمين.

يقول الميداني « إصلاح الفرقة بين المسلمين بإزالة أسباب الخصام والتسامح والعفو، والتحابُب والتآلف بين المسلمين، و يكون برأب ما تصدّع من المحبة وإزالة الفساد الذي دبّ إليها بسبب الخصام والتنازع على أمر من أمور الدنيا»(١)

فضل الإصلاح والمصلح:

بيّن القرآن فضل المصلح فأخرجه عن دائرة الظلم لأنه تراجع عن الظلم بالعفو والإصلاح لذات البين.أمّا الأجر فهو مفتوح ولا حدود له، قال تعالى:﴿ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[الشورى:٤٠].

وجاء في السنة النبوية :

١ – عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ: رَسُولُ الله ﷺ : « أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا بَلَى قَالَ صَلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وَيُرْوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: هِيَ الْحَالِقَةُ لا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ (٢)»

٢ – « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا إِلا رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا...»(٣)

ميادين الإصلاح.

١ – في الأفراد والجماعات، « عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا

(١) الميداني، حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية، ط٤،ج٢، دار القلم، دمشق سنة ١٩٩٦م،ص٢٣٠

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، مصدر سابق،كتاب صفة القيامة، باب: فضل الإصلاح، الحديث ٢٥٠٩.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق،كتاب البر والصلة، باب: النهي عن الشحناء، الحديث ٢٥٦٥

واجبنا على السيمو (كامل الحث ...) ٠٠١ - ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

بِالْحِجَارَةِ فَأُخْبِرَ رَسُولُ الله ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ »[1].

٢ – في الأزواج والزوجات : « جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ : أَيْنَ ابْنُ عَمِّك ؟ قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي، فَقَالَ : رَسُولُ الله ﷺ لِإِنْسَان: انْظُرْ أَيْنَ هُوَ فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ وَأَصَابَهُ تُرَابٌ فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ»[2]

٣ – بين المتداينين : «عن كَعْب بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ وَنَادَى كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ يَا كَعْبُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعِ الشَّطْرَ مِنْ دَيْنِكَ قَالَ كَعْبٌ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ الله قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: قُمْ فَاقْضِهِ»[3].

٤ – في الأموال والدماء:«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عقارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ وَقَالَ الَّذِي لَهُ الأَرْضُ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلامٌ وَقَالَ الآخَرُ لِي جَارِيَةٌ قَالَ أَنْكِحُوا الْغُلامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا»[4]

٧ – في النزاع والخصومات: « عن عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِالرَّحْمَنِ قَالَتْ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ <

(١) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق،كتاب الصلح، باب: قول الإمام لأصحابه اذهبوا بنا نصلح، الحديث ٢٥٤٧.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الصلاة، باب: النوم في المسجد، الحديث رقم ٤٣٠

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الصلح، باب: الصلح في الدين، الحديث ٤٥٩.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب: استحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين، مصدر سابق، الحديث ١٧٢١.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

تَقُولُ سَمِعَ رَسُولُ الله ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةٍ أَصْوَاتُهُمَا وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ وَهُوَ يَقُولُ وَاللهِ لا أَفْعَلُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى الله[1] لا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟ فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ الله، وَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبَّ »[2]

آداب الصلح :

الإصلاح عزيمة راشدة، ونيّة خيِّرة، وإرادة مصلحة، والأمة تحتاج إلى إصلاح المُصلِح ليدخل الرضا على المتخاصمين، ويعيد الوئام إلى المتنازعين، إصلاح تسكن به النفوس وتأتلف به القلوب، ولا يقوم به إلا عصبة خيرة من خلق الله، علت عزائمهم، وكرمت أخلاقهم. وللإصلاح فقه وطرق دلت عليها نصوص الشرع وسار عليها المصلحون المخلصون، ومنها :

١- استحضار النية الصالحة وابتغاء مرضاة الربّ جلّ وعلا ﴿ ...وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ [النساء:١١٤].

٢- تجنب الأهواء الشخصية والمنافع الدنيوية؛ فهي ممّا يعيق التوفيق في تحقيق الإصلاح

٣- مراعاة العدل والتقوى في الصلح؛ لأن الصلح إذا صدر عن هيئة اجتماعية معروفة بالعدالة والتَّقوى وجب على الجميع الالتزام به والتقيُّد بأحكامه إذعاناً للحقِّ وإرضاءً للضمائر الحيَّة ﴿ ... فأصلِحوا بينَهما بالعدلِ وأَقسِطوا ﴾ [الحجرات:٩] .

٤- أن يكونَ المصلحُ عاقلاً حكيماً منصفاً في إيصال كلِّ ذي حقٍّ إلى حقِّه مدركاً للأمور متمتِّعا بسَعَة الصدر وبُعد النظر، مضيِّقا شقَّةَ الخِلاف والعداوة، محِلاًّ المحبَّةَ والوئام.

٥- سلوك مسلك السرِّ والنجوى، وإن كان كثيرٌ من النجوى مذموماً إلا أنه في هذا الموطن محمود ﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ

(١) المتألّي على الله: من يحكم عليه ويحلف. وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مصدر سابق،.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق،كتاب الصلح،هل يشير الإمام بالصلح، الحديث ٢٥٥٨.

واجب على السيمي (كامل الحق ...) ٠٠١ ٣٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء١١٤].

٦- الحذر من فشوّ الأحاديث وتسرّب الأخبار، والتشويش على الفُهوم ممّا يفسد الأمور المبرَمة والاتِّفاقيات الخيِّرة؛ فبعض الناس يتأذى من نشر مشكلاته أمام الناس، وكلما ضاق نطاق الخلاف كان من السهل القضاء عليه.

٧- اختيار الوقت المناسب للصلح بين المتخاصمين حتى يؤتيَ الصلح ثماره ويكون أوقع في النفوس.

٨- أن يكون الصلح مبنيا على علم شرعيّ يخرج المتخاصمين من الشِّقاق إلى الألفة ومن البغضاء إلى المحبة.

٩- التلطف في العبارة واختيار أحسن الكلم في الصلح فلمّا جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ قَالَ: « أَيْنَ ابْنُ عَمِّك ؟ » وفيه دليل على الاستعطاف بذكر القرابة قبل الشروع في الصلح.

١٠- استحباب الرفق في الصلح وترك المعاتبة إبقاءً للمودَّة؛ لأن العتاب يجلب الحقد ويوغر الصدور.

١١- ابدأ بالجلسات الفردية بين المتخاصمين لتليين قلبيهما إلى قبول الصلح مع الثناء على لسان أحدهما للآخر.

١٢- وأخيراً.. الدعاء بأن يجعل الله التوفيق حليفك أيها المصلِح، وأن يسهِّل لك ما أقدمت عليه، مع البراءة إليه سبحانه من قوتك وقدرتك وذكائك وإظهار العجز والشدة والحاجة إليه للتأييد والتوفيق.

الآثار التربوية للإصلاح :

١- الإصلاح عبادة جليلة وخلق جميل يحبه الله ورسوله ﷺ، وهو خير كلّه : ﴿والصلح خير﴾ [النساء:١٢٨] .

٢- بالإصلاح تكون الأمة وحدة متماسكة، يتلاشى فيها الضعف ويندر فيها الخلل ويقوى رباطها ويسعى بعضها في إصلاح بعض.

٣- بالإصلاح يصلح المجتمع وتأتلف القلوب وتجتمع الكلمة وينبذ الخلاف

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ... Ali Fattani

وتزرع المحبة والمودة.

٤- الإصلاح عنوان الأخوّة الإسلامية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات:١٠] .

٥- إذا انعدم الإصلاح هلكت الشعوب والأمم، وفسدت البيوت والأسر، وتبددت الثروات وانتُهكت الحرمات وعمَّ الشر القريب والبعيد، وضاع الإحساس بالأمن.

٦-عدم الإصلاح يؤدي إلى استشراء الفساد وقسوة القلوب، وضياع القيم الإنسانية الرفيعة

٧- بالإصلاح تحلّ المودة محلّ القطيعة، والمحبّة محلّ الكراهية؛ لذا يستباح الكذب في سبيل تحقيقه.

۞ المحور الثالث: بـــرّ الوالدين:

ليس هناك حقّ بعد حقوق الله ورسوله أوجب على العبد ولا آكَدَ من حقوق والديه عليه، ولهذا فقد أمر الإسلام ببرِّهما والإحسان إليهما، وقرَن ذلك بعبادته وطاعته، فقال عزّ من قائل: ﴿وقَضَى ربُّك ألا تعبُدوا إلا إياهُ وبالوالدينِ إحسانا﴾ [الإسراء:٢٣]. بل قرَنَ شكرهما بشكرِه، فقال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[لقمان:١٤]. فمن لا يشكر لوالديه فإن الله غنيّ عن شكره. وبرُّ الوالدين وتربية النفس على ذلك من أهم أهداف التربية الاسلامية.

وقد جاء في معجزة الرسول عليه الصلاة والسلام، في الإخبار بخبر أويس القرني أنه مستجاب الدعوة؛ بسبَب برِّه لوالديه[1]؛ وحيث إنّ الناس - في وقتنا الحاضر- قد تساهلوا في القيام بحقّ الوالدين مما تسبَّب في تفكك المجتمع وحلول المشكلات فيه، فإن

(١) تقدم خبر أويس ص ٩٥ من هذا البحث.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ... Ali Fattani

الباحث رأى ضرورة استجلاء هذا المضمون التربوي الاجتماعي المهمّ، وتوضيح بعض الآداب المتعلقة به خلال هذا المبحث.

تعريف البر:

البِرّ في اللغة : ذكر ابن فارس أنّ البِرَّ مصدر برَّ يَبَرُّ وأنه مأخوذ من مادة (ب رر) ولها عدة معانٍ : منها الصدق والطاعة(١).

وقال الجوهري في الصحاح « البِرُّ: خلاف العُقوقِ؛ المَبَرَّةُ مثْله. تقول: بَرِرْتُ والدي بالكسر، أَبَرُّهُ بِرّاً، فأنا بَرٌّ به وبارٌّ، وجمع البَرّ أَبْرارٌ، وجمع البارِّ البَرَرَةُ. وفلانٌ يَبَرُّ خالقَه ويَتَبَرَّرُهُ، أي يُطيعه »(٢).

وبرّ الوالدين في الاصطلاح :« الإحسان إلى الوالدين والتعطُّف عليهما والرفق بهما والرعاية لأحوالهما وعدم الإساءة إليهما، وإكرام صديقهما من بعدهما »(٣). وبرّ الوالدين فرض واجب، وعقوقهما حرام ومن الكبائر.وهو من الواجبات في الشرائع السابقة لشرعنا كما قال تعالى﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾[البقرة:٨٣]

فضل بر الوالدين:

إنَّ بِرّ الوالدين والإحسان إليهما من أقوى الأسباب لدخول الجنة، ونيل رضا الله ﷻ، كما أنّه من أقوى الأسباب المؤدّية إلى تماسك المجتمع، وانتشار روح المحبّة والوئام بين أفراده، وقد ورد في ذلك العديد من الآيات والأحاديث والآثار، كما ورد هذا المضمون التربوي في معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد لمحنا هذا من معجزة النبي عليه الصلاة والسلام في الإخبار بخبر أويس القَرَني([4])، الذي - كما أفاد الحديث

(١) ابن فارس،أحمد، مقاييس اللغة، ت عبد السلام هارون، ط٢، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ م، ١/ ١٧٧-١٧٨.

(٢) الجوهري، نصر بن عاصم، تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٦ م. مادة ب ر ر.

(٣) ابن حميد، نضرة النعيم ، ص ٧٦٧.

(٤) تقدم خبر أويس القرني ص ٥٦ من هذا البحث.

ماجستير علي السيمي (كامل المبحث ...) ٠٠١ ٣٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

الشريف موضوع المعجزة -كان مستجاب الدعوة بسبب برّه لوالدته.

كيفية بر الوالدين:

ويكون البر بحسن المعاملة وطيِّب المعاشرة، وبالصلة والإنفاق، بغير عِوَضٍ مطلوب، فالبرّ يكون بالقول وبالفعل، كما أنه يحتوي في ثناياه مجموعة من فضائل الأخلاق، قال الميداني « وبرّ الوالدين والإحسان إليهما يتطلب بذلا، ورحمة، وحناناً، وخدمةً،ومخالفةً لأهواء النفس، وصبراً، وتسامحاً، وتغاضِياً، وطاعةً في المعروف. وكلُّ ذلك يحتاج إلى مخزونٍ جمٍّ من جملة من فضائلِ الأخلاق »(١)

ثواب بر الوالدين في الدنيا قبل الآخرة :

من معجزات النبي ﷺ إخباره عن قصة الثلاثة الذين دخلوا غاراً في جبل فانحطّت على فم الغار صخرة فسدّته، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة فادعوا الله بها لعلّه يفرِّج عنّا ما نحن فيه؛ فقال أحدهم: « إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَامْرَأَتِي وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ حَلَبْتُ فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ (٢) فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ(٣) عِنْدَ قَدَمَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ فَفَرَجَ اللهُ مِنْهَا فُرْجَةً فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ... » (٤).

وفي الحديث فوائد، منها:

١- أن برّ الوالدين سبب قوي لإجابة الدعاء.

---

(١) الميداني، حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٠،ج٢

(٢) نأى به الشجر: اضطره قلة النبات لمرعى الماشية إلى الابتعاد في البرّية بحثاً عنه.

(٣) تضاغى: بكى من ألم الجوع.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق،كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب: قصة أصحاب الغار، من الحديث رقم ٢٧٤٣.

واجعلنا على السبيل إمامًا (كامل الحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

٢- أن التوسل المشروع يكون بالأعمال الصالحة كما يكون بسؤال الله باسم من أسمائه أوصفة من صفاته، أو بطلب الدعاء من الحي الحاضر من غير اعتقاد أنه ينفع ويضرّ، وما سوى ذلك من التوسل بجاه وذات الأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً، حاضرين وغائبين، فهو ممنوع محرّم.

٣- أن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان مخلصاً لله وموافقاً لسنة رسول الله ﷺ.

ثانياً: فضل البارين بوالديهم في الآخرة:

البرُّ من أقوى أسباب دخول الجنة، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: « الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ... »[(١)].

ولا يستطيع أحد أن يجزي والديه أو أحدهما إلا أن يجده مملوكاً فيعتقه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « لا يَجزي ولدٌ والداً إلاّ أن يجِدَه مملوكاً فيشتريَه فيعتقَه »[(٢)]

وعن سعيد بن أبي بردة قال: « سمعت أبي يحدّث أنه شهد ابنُ عمر رجلاً يمانياً يطوف بالبيت، حمل أمَّه وراء ظهره يقول:

إني لها بعيرُها المذلل ... إن أذعرت ركابها لم أذعر

حملتها أكثر ممّا حملت ... فهل ترى جازيتها يا ابن عمر

ثم قال: يا ابن عمر، أتراني جازيتها ؟ قال: لا، ولا بزفرة واحدة، ولكنّك أحسنتَ، واللهُ يجزيك بالقليل كثيراً »[(٣)].

آثار البر التربوية على الفرد والمجتمع :

١ - بما أن الجزاء من جنس العمل فإن من برَّ أباه برَّه أبناؤه.

٢ - برُّ الوالدين سببٌفي تماسك المجتمع، ورفع البلاء عنه.

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، مصدر سابق، كتاب البر والصلة، باب: ماجاء من الفضل في رضاء الوالدين، من الحديث ١٩٠٠.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب العتق، باب: فضل عتق الوالد، من الحديث رقم ١٥١٠.

(٣) ابن حميد، صالح، نضرة النعيم، مرجع سابق، ص ٧٧٨.

ماجستير على السيمي (كامل الحث ...) ٠٠١ - ٢٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

٣ – الزيادة في الأجل والنماء في المال والنسل.

٤ – رفع الذكر في الآخرة وحسن السيرة في الناس.

٥ – يعدّ بر الرجل لوالديه قدوة لأبنائه، فيعاملونه كما يعامل هو والديه.

٦ – البر إحدى الصفات التي لا تكتمل مكارم الأخلاق إلا بها وهو أعلى درجات الصدق.

٧ – بالبرّ تطمئنّ النفوس الحائرة، وتهدأ القلوب الفزعة، وتستقرّ الجماعات[١].

(١) ابن حميد، صالح، نضرة النعيم، مرجع سابق، ص ٧٦٦.

Ali Fattani ١٤٢٧/١٢/٢٣ ١٠٠ ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...)

المبحث الثالث : في المجالات التربوية الأخرى

تم الكلام في هذا الفصل المتعلّق بالمضامين التربوية للمعجزات الحسية للنبي ﷺ على نحو مفصَّل مجالين رئيسين من مجالات التربية هما المجال التعبّدي، والمجال الاجتماعي. وثمَّة مجالات تربوية أخرى كثيرة لكن ضيق الظرف في هذا البحث يجعلنا نتعرَّض للمجالات التربوية الأخرى على نحو مختصر مكتفين بذكر المجال مع التمثيل المصاحب له المستنبط من المعجزات النبوية الحسية التي وقعت على يديه ﷺ.

فمن المجالات التربوية الأخرى المستنبطة من المعجزات النبويّة الحسية:

۞ المحور الأول : التربية الخلقية :

ويدخل في هذا عدد من القيم الخلقية التي يحسن تمثّلها وتعليمها لأبنائنا باستخدام الوسائل التربوية المختلفة التي سيأتي الباحث على ذكرها في فصل لاحق، ومن تلك القيم الخلقية :

١ - الصبـــر:

وهو خلق إسلامي عظيم اتصف به رسول الله ﷺ، وجاء الحثُّ عليه في كتاب الله تعالى وسنةِ نبيه ﷺ؛ وذلك لما له من أثر تربوي عظيم على من اتّصف به. وهو كما يقول الميداني من الأسس العامة التي ترجع إليها مجموعة من الفروع والمفردات الخلقية المحمودة[1]. فالصبر فضيلة يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه، فيجب أن يوطّن نفسه على احتمال المكاره دون ضجر، وانتظار النتائج مهما بعدت، ومواجهة الأعباء مهما ثقلت، مقتدياً في ذلك بالنبي محمد ﷺ،الذي تحلّى بالصبر والمصابرة، وظهر ذلك جلياً عليه منذ أن بعثه الله هادياً ونذيراً، من خلال التعامل مع الناس كافّة، ومع المعاندين خاصة، فضرب للأمة أروع الأمثلة... فهاهم زعماء قريش وجبابرتها يطلبون منه ﷺ من باب التحدي والاستهزاء أن يريهم معجزة ظاهرة للعيان، فيريهم بقدرة الله القمر وقد انشقَّ فلقتين،فما كان منهم إلا أن أساؤوا له القول وقالوا ساحر عظيم، ثم يأتيهم بالمعجزات

(١) الميداني، حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣١٩.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ - ٢٠٠٦/١/٢٣ Ali Fattani

المتعاقبة يرونها رأي العين، ويزداد عليه ﷺ أذاهم ويستمرّ عنادهم، بينما يزداد صبره واحتسابه، وتمسكه بمبدئه وثباته عليه، حتى يأتي الفرَج بعد الشدّة، والسعد بعد الحزن، وقد قال المولى ﷻ : ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل:١٢٧].

والنبيّ ﷺ عاش عمره على خبز الشعير وهو رسول الله وأفضل خلقه. وقد ظهر لنا في معجزات تكثير الطعام والشراب ما كان يقاسيه ﷺ وأصحابه من شظف العيش والجوع الشديد والعطش المضني، دون أن يشتكي ﷺ، لأنه كان يتحلّى بالصبر ويضع نصب عينيه وعد الله تعالى الذي يحمله قوله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾[البقرة:١٥٥].

٢ - الإيثـــار:

الإيثار خلق كريم من أسس الأخلاق التي دعا إليها الإسلام؛ فقد تخلق به النبي عليه الصلاة والسلام ودعا أمته إلى التخلّق به؛ لما لهذا الخلق النبيل من دور كبير في تماسك المجتمع وتآلفه، ولقد تجمعت الأدلة على أهمية هذا الخلق من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام،وخصوصا في معجزاته الحسّية فقد جاء فيها الكثير والكثير من الحثّ على هذا الخلق الفاضل وتطبيقه تطبيقا عملياً، كما تم توضيح ذلك في معجزات تكثير الطعام والشراب.

وقد عرفه القرضاوي أوضح تعريف فقال هو : « أن يقدّم المرء أخاه على نفسه في كلّ ما يحبّ، فهو يجوع ليشبَع أخوه، ويظمأ ليرتوي، ويسهرُ لينام، ويجهدُ ليرتاح »[(١)] فهو في قمّة العطاء والبذل والكرَم، وهو الذي قال فيه تعالى ﴿ ... وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر:٩]. ولعلمه ﷺ بجوع أصحابه في معجزة تكثير اللبن قدمهم جميعاً على نفسه في الشرب[(٢)] مع أنه كان أكثرهم جوعاً!

(١) القرضاوي، يوسف، ملامح المجتمع المسلم،مكتبة وهبة، مصر.، ١٤١٤هـ، ص ١٤٣.

(٢) تقدم الكلام على هذه المعجزة ص ٧٤ من هذا البحث.

ماجستير علي السيوفي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

وجدير بنا ونحن نعيش عصر تراكم الحاجات وتنوعها، وغلبة المادّة على حياتنا أن نتحلّى بهذا الخلق الرفيع ليسود المجتمع المحبة بدلَ التباغض، والتنافس في وجوه الخير بدل الأثَرة المدمِّرة.

٣ - الرفـ ـق:

الرفق ضدّ العنف، والرفق في الأمر، والرفق بالناس واللين والتيسير، من جواهر الأخلاق الإسلامية، ومن صفات الكمال، وإن الله يحب من عباده الرفق؛ فهو يوصيهم به ويرغبهم فيه، ويعدهم عليه بالعطاء مالا يعطيه على شيء غيره. ففي صحيح مسلم عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»[(١)] وفي البخاري عَنْ عَائِشَةَ < قَالَتْ : «اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ بَلْ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ قُلْتُ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ »[(٢)] وقد علمنا الحديث الأول فضل الرفق، وما يجلبه لصاحبه من الخير، وعلمنا الحديث الثاني أن هناك وجوهاً للوصول إلى المطلوب نفسه بالرفق واللين، وهذا ما ينبغي أن نعوّد عليه أبناءنا في مواجهتهم للمشكلات التي تواجههم في حياتهم. وقصَّة حاطب التي تقدَّمت في معجزاته ﷺ خير مثال على الرفق النبويّ الذي نقل المسألة من قطع عنق الرجل إلى ندمه واتعاظه بموعظة النبيّ ﷺ. وحياته عليه الصلاة والسلام مليئة بصور الرفق التي تصلح أن تكون دروساً لنا في عدم استخدام العنف في حلّ مشكلاتنا. على أن الرفق ينبغي أن يقترن بتقدير النتائج منه، فما يحلّ منها بالرفق فينبغي الحرص على الرفق فيه، وأما مواجهة الظالم المعتدي الذي لا ينفع معه الرفق لصدّه عن غيّه فلا بدّ عند ذلك من ردعه حسب أصول الشريعة الأخرى.

(١) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق،البر والصلة، باب: فضل الرفق، الحديث ٢٥٩٣.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب: الرفق في الأمر كله، الحديث ٦٥٢٨. والسام: الموت.

ماجستير علي السيوفي (كامل البحث ...) ٠٠١ ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

۞ المحور الثاني: التربية العقليـــة:

حفل القرآن الكريم بالآيات التي ترفع من قيمة العقل والتعقّل فقد كثرت فيه الآيات التي فيها قوله تعالى ﴿...أفلا تعقلون﴾[1] و﴿...لقوم يعقلون﴾[2]، كما حرص الإسلام على سلامة العقل من كلّ ما يُذهِبه من المَشارِب فحرّم الخمرَ وعاقب شارِبها.

والعقل في الإسلام أساس تبنى عليه الأحكام فقد أسقطت الشريعة العقوبة والفريضة عن غير العاقل أو المجنون.

كما دعا الإسلام إلى الاستدلال العقلي الصحيح للتعرّف على قوانين الكون من جهة، وللتعرُّف على قدرة الخالق ﷻ من خلال الاستقراء الصحيح: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت:٥٣].

ويرد هنا سؤال يقول: أين يقف العقل من المعجزات التي لا يستطيع تفسيرها؟ كانشقاق القمر والإخبار بالمغيّبات؟ وهنا لابدّ من القول إنّ المهمة الأولى للعقل أن يسخَّر للوصول إلى صحة المنقول في الكتاب والسنّة المطهّرة من الأحكام الشرعية، فما يحكم العقلُ والبرهانُ بصحة نسبته إلى كتاب الله وكلام رسوله لابدّ من التسليم به. وما جاء به نقل صحيح ممّا هو داخل في المعجزات فينبغي التسليم به كذلك.

فيرى الباحث أن هذه النقطة ينبغي أن تكون واضحة في أذهان المربّي لينقلها إلى الطالب، إذ كثيراً ما تسعى بعض الاتجاهات الفكرية الملحدة أو الضالّة إلى التقليل من صحة المعجزات النبويّة بحجة أنها لا يقبل بها العقل، ولا قانون الأسباب والمسبِّبات. وهذا كله يدعونا إلى الحديث بشيء من التفصيل عن مسألة هامة لها علاقة بفكر المسلم ومعتقده وهي ما يدعى: الأمن الفكري:

---

(١) تردّد ذكر هذه العبارة القرآنية ثلاث عشرة مرة.

(٢) تردّد ذكر هذه العبارة القرآنية ثماني مرات، أما عبارة (يعقلون) فتردّدت في الذكر الحكيم اثنتين وعشرين مرة.

ماجستير علي السيوفي (كامل الحق ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

الأمن الفكري:

جاء الإسلام ليحفظ على الناس ضرورات خمس هي مقاصد الشريعة، وأولها وأهمها : ضرورة الدين فكلّ اعتداء على الدين قولاً أو فعلاً فإن الشريعة الإسلامية تحرّمه وتمنع من وقوعه، ويشمل ذلك الاعتداء على عقائد الناس المنطلقة من الشريعة الإسلامية ومحاولة تغييرها، والإخلال بأمنهم الفكري، والسعي إلى تحريف الفكر ولا سيما عند الشباب والطلبة.

الأمن الفكري وعلاقته بالمعجزات :

كان الرسول عليه الصلاة والسلام عند وقوع معجزاته، حريصاً كلّ الحرص على عدم المسّ بالأمن الفكري الاعتقادي لدى الناس من حوله، فقد كان حريصاً على التأكيد قولاً وفعلاً على أن كلّ هذه المعجزات إنما تقع بقدرة الله جلّ وعلا وحده، وذلك لكيلا تتغيّر معتقدات الناس وأفكارهم، وحتى لا يداخل عقولهم أن الرسول هو صاحب هذه القدرة الهائلة وأنّ أمر الإيجاد وإحداث الخوارق هو منه ﷺ دون الله ﷻ. وفي ذلك حفاظ على أمن الناس الفكري، وتثبيتٌ للعقيدة الصحيحة -التي دعاهم إليها- على حالها من الاستقرار مع ما يصاحبه من الطمأنينة. ومن احتياطاته عليه الصلاة والسلام في ذلك ما يلي :

١ - أنه ﷺ في بعض المعجزات الحسية، كان يتوجه إلى الله بالدعاء ويرفع يديه أمام الناس، ويبتهل إليه جلّ وعلا والناس ينظرون.[1]

٢ - أن الرسول عليه الصلاة والسلام، كان عند طلب زيادة الماء وتكثيره، يطلب فضلة الماء الموجود، ويبحث عن ماء قليل لتحلّ البركة فيه، وله عليه الصلاة والسلام في ذلك حكمة عظيمة، وهي ألاّ يظنّ أحد من الناس أن الرسول ﷺ هو الموجد للماء؛ لأن إيجاد الماء وخلقه من العدم لا يكون إلاّ بأمره تعالى.

(١) تقدم الكلام على ذلك عند إيراد معجزات تكثير الماء تنظر ص ٦٥ من هذا البحث ومن ذلك أيضاً طلب الاستسقاء من الله ﷻ: تنظر ص ٦٢ من البحث.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ٣٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

وفي ذلك يقول بن حجر « هو إشارة منه ﷺ إلى أن الإيجاد من الله تعالى وحده »[1].

وقال الشعراوي : « حتى لا يأخذ الرسول عليه الصلاة والسلام صفة من صفات الله جل وعلا وهي الإيجاد من عدم،إنما لا مانع من أن ينمّي موجوداً، ويزيد فيه، ولذلك وضع الرسول عليه الصلاة والسلام يده في الإناء ففاض الماء»[2]

ويقول زينو: « يلفت الرسول عليه الصلاة والسلام نظر أصحابه إلى أن الماء المبارك الذي بين أصابعه إنما بركته من الله وحده الذي خلق هذه المعجزة، وهذا حرص من ﷺ على توجيه أمته إلى التوحيد، وتعّلقهم بالله؛ ولذا قال لهم كما جاء في بعض الروايات:(حي على الطهور المبارك، والبركة من الله)[3] »[4]

١ – في معجزة تكثير الطعام والبركة فيه في منزل جابر رضي الله عنه، فقد طلب عليه الصلاة والسلام أن يغطّى القدر والتنّور، وأمر بعدم فتحه!! وذلك حمايةً لعقيدة التوحيد أن يصيبها جانب من التشويش. وهذا فيه حماية للفكر من أن يعلق به مفاهيم خاطئة، يصعب علاجها[5].

(١) ا بن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج٧، ص٣٣١

(٢) الشعراوي، محمد متولي، موسوعة معجزات النبي، مرجع سابق، ص٦٤

(٣) تقدم إيراد الحديث ص ٦٨ من هذا البحث.

(٤) زينو، محمد جميل، رسائل التوجيهات الإسلامية، مرجع سابق،ج١،ص٣٤٦

(٥) تقدم الكلام على الحادثة ص ٦٦ من هذا البحث.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ٢٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

۞ المحور الثالث: التربيـة البدنيـة:

من مجالات التربية التي دعـا إليهـا الإسـلام كـذلك التربيـة البدنيـة؛ « حيـث أمـر الإسلام بالاعتناء بالبدن بجميع جوانبه[1]، وقد قال ﷺ « المؤمن القوي خـير وأحـبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير، احرِص على ما ينفعُك... »[2]. ومع أن الإرشادات النبوية المتعلقة بمنافع بعض الأطعمة في الشفاء من بعض الأمـراض بـإذن الله يستـشف منها الحرص على السلامة والعافية، إلا أنها - في الوقـت نفـسه- ضرب مـن المعجـزات التي أقرّ بها العلم الحديث مع التقدم العلمي في مجال الطبّ، وقد قدمنا نماذج منهـا عنـد الحديث عن الإخبار بالمغيَّبات التي أثبت العلم الحديث صحتها.

(١) القاسم، خالد بن عبد الله، دور الأسرة في تربيـة الأولاد، مكتـب التربيـة العـربي لـدول الخلـيج، ب.ط، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٣٩.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز، الحديث ٢٦٦٤

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

الفصل الرابع

الأساليب التربوية والمعجزات النبوية الحسّية

وفيـــه خمســـة مباحـــــث : -

- المبحث الأول: التربية بالأحـ ـ ـداث.
- المبحث الثاني: تهيئة نفس المتعلم للتعليـ ـم.
- المبحث الثالث: الحـ ـ ـ ـ ـ ـ ـوار.
- المبحث الرابع: تنويـع أساليـب التعليـم.
- المبحث الخامس: أساليـب تربويـة أخـرى.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

۞ تمهيـــد:

استخرج علماء التربية أساليب ناجعة لتحقيق الأهداف التربوية اعتماداً على الكتاب والسنة، ذلك أن من الأساليب ما يحقّق الأهداف بقوّة وسهولة في وقت واحد، ويترك آثاراً واضحة وعميقة في نفس الطالب تجعله يتقبّل القيم التربوية، ويتمثلها في سلوكه وتصرّفاته. وقد لوحظ أن مصادر التربية الإسلامية حافلة بتلك الأساليب على نحو ناجح في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وحيث إننا نعالج موضوع المعجزات النبوية ومضامينها التربوية فسنحاول استخلاص أهم تلك الأساليب من المعجزات النبوية الحسية على نحو خاص، ولعلّ من أهم تلك الأساليب ما سيتعرض له الباحث في المباحث التالية ..

ماجستير علي السيمي (كامل الحث ...) ٠٠١ ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

المبحث الأول : التربية بالأحداث

من أهم أساليب التربية الإسلامية أسلوب "التربية بالحدَث"، فقد استُخدم هذا الأسلوب في القرآن الكريم، كما استُخدم في السنة المطهرة، فكان له دوره الكبير في ترسيخ المفاهيم في الأذهان، ولمّا كانت معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام تعدّ في مفهومها وطبيعتها أحداثاً عظيمة؛ فإن الرسول عليه الصلاة والسلام استخدم هذا الأسلوب التربوي التعليمي لترسيخ المعتقَد، وما يترتّب عليه من التعليمات التعبدية والأحكام الفقهية والالتزام بها. وهذا الأسلوب يكاد يكون حاضراً في جميع معجزات الرسول ﷺ الحسّية؛ حيث إنّ النبي ﷺ كان ينتهز هذه الأحداث لتعليم الناس فهو أسلوب تربوي تعليمي ناجح وفعال، ولعله الأسلوب الأنجع؛ لأنه ينبع عن التجربة الإنسانية والحدث وما يخلفه ذلك من عميق الأثر فيمن لا تنفع معه الأساليب النظرية الوعظية والإرشادية فكثيراً ما تحدث الصدمة تغييراً في المسار.

❖ المراد بالتربية بالأحداث :

الحدث: اسم للحدوث قال الجرجاني في كتابه بأنه : «عبارة عن وجود الشيء بعد عدمه»[1]

ويمكن للباحث أن يصوغ مفهوما للتربية بالحدث فيكون : هي إيصال الهدف للمتعلم عند أو بعد وقوع حدث كبير مؤثر في المتعلم.

وهذا ما رأينا الرسول ﷺ يفعله في معجزة اكتشاف عمل حاطب الذي تقدم الكلام عنه[2] فهو يريد الاستفادة من الحادثة وهي في أوجها، وقد استقطبت اهتمام الصحابة، ووصل التوتر النفسي أشدّه، لقد كانت المعجزة النبوية تمهيداً لنزول قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي

(١) الجرجاني، التعريفات، مصدر سابق، (ح د و)

(٢) تنظر ص ٩٥من هذا البحث.

واجنس على السيمو (كامل الحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة:١]. يقول سيد قطب في ظلال هذه الآية مفصحاً صراحة عن التربية بالأحداث : « على الرغم من كلّ ما ذاق المهاجرون من العنت والأذى من قريش فقد ظلت بعض النفوس تودّ لو وقعت بينهم وبين أهل مكة المحاسَنَة والمودّة، وأن لو انتهت هذه الخصومة القاسية التي تكلّفهم قتال أهليهم وذوي قرابتهم، وتقطع ما بينهم وبينهم من صلات، وكأن الله يريد استقصاء هذه النفوس واستخلاصها من كل هذه الوشائج، وتجريدها لدينه وعقيدته ومنهجه... فكان يأخذهم يوما بعد يوم بعلاجه الناجع البالغ، بالأحداث، والتعقيب على الأحداث ليكون العلاج على مسرح الأحداث، وليكون الطرق والحديد ساخن »[1].

❖ بعض أساليب التربية بالأحداث :

وهذا الأسلوب (أسلوب التربية بالحدث) متنوع الصور والأشكال :

١- فقد تكون الأحداث معروفة لدى الناس كالقصص والعبر وتحتاج إلى تسليط الضوء عليها في وقت ملائم للوصول إلى تجديد الإحساس بها من جديد وبقوّة.

٢- وقد تتم معاينة الأحداث عند الشخص، فيعيش الحدث وهو يسقط كل ذلك على نفسه وأحواله مقارناً وموازنا.

٣- وقد يعيش المرء نفسه الأحداث السارّ منها والمؤلم فيتفاعل معها ويعتبر ويرتقي.

❖ استثمار التربية بالحدث إسلاميّاً :

١ - ربط القلوب دائما بالله، في كلّ حادثة وفي كلّ شعور؛ لأنه جل شأنه محرّك الأحداث ومقدِّرها.

٢ - ترسيخ المفاهيم المصاحبة للحدث في ذهن المتعلم.

---

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ٦/ ٣٥٨.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ - ٢٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

٣ – سرعة الثائر بالحدث، واستمرار ذلك التأثر إلى أمد طويل.

٤ – ملاءمته لكثير من الناس ممن لا يتأثرون بالأساليب الأخرى.

وقد قال محمد قطب في التربية بالأحداث : إنها تحدث في النفس حالة خاصة، هي أقرب للانصهار فالحادثة تثير النفس بكاملها، وترسل فيها قدرا من حرارة التفاعل والانفعال بما يكفي لصهرها أحيانا »[١]

❖ لمن يوجّه هذا الأسلوب ومتى يوجه ؟

إن هذا الأسلوب من التربية ليس خاصا بالأفراد فحسب، ولكنه قد يلائم المجتمع أيضا. فيكون على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعات على حدٍّ سواء.

وأما توقيته فيقول فيه محمد قطب: «والمربّي البارع لا يترك الأحداث تذهب سُدى بغير عبرة وبغير توجيه. وإنما يستغلها لتربية النفوس وصقلها وتهذيبها. ومزية الأحداث على غيرها من وسائل التربية أنها تُحدِث في النفس حالة خاصة هي أقرب للانصهار. إن الحادثة تثير النفس بكاملها، وترسل منها قدراً من حرارة التفاعل والانفعال يكفي لصهرها أحياناً، أو الوصول بها إلى قرب الانصهار... والمثل يقول: اضرب والحديد ساخن؛ لأن الضرب حينئذ يسهِّل الطرق والتشكيل).»[٢] والنصيحة التي يمكن توجيهها هنا إلى الإخوة المربين:

١ – استفد أيها المربي الداعية من كلّ حدث يحصل أمام ناظريك وأنظار طلبتك

٢ – فكِّر بسرعة في علاقة تربط الحدث بالقيمة الإسلامية أو التوجيه الذي تريد تثبيته.

٣ – عبّر عن هذا الربط بأسلوب التعجب أو الاستفهام الحواري، أو أي أسلوب آخر تراه مناسباً. وستكون النتيجة بإذن الله : (لقد تم تثبيت الفكرة بنجاح !!)

(١) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، ط ٧، بيروت، ١٤٠٣هـ ص٢٠٧

(٢) المرجع السابق نفسه.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

❖ نماذج للتربية بالحدث مستخلصة من معجزات الرسول ﷺ:

١ – في معجزة انشقاق القمر، جاء الربط بين هذا الحدث العظيم وحدث أعظم منه، فتمّ من خلال ذلك التذكير بأمر اعتقادي مهم جداً هو من أركان الإيمان ولا يتم إلا به ؛ ألا وهو قيام الساعة واليوم الآخر. قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[القمر:١] فحادثة المعجزة الواقعة مناسَبة للتذكير بذلك الحدث القادم لتأكيد وقوعه، والاستعداد له، والإيمان به. فهو عبارة عن تجربة عملية تطبيقية. قال قطب في الحادثة : « مطلع باهر مثير، على حادث كوني كبير، وإرهاص بحادث أكبر، لا يقاس إليه ذلك الحدث الكوني الكبير: اقتربت الساعة وانشق القمر، فيا له من إرهاص! ويا له من خبر، ولقد رأوا الحدث الأول فلم يبق إلا أن ينتظروا الحدث الأكبر؛ والروايات عن انشقاق القمر ورؤية العرب له في حالة انشقاقه أخبار متواترة، تتفق كلّها في إثبات وقوع الحادث.... »(١)

٢ – في معجزة تكثير الطعام، قام النبي عليه الصلاة والسلام بعد وقوع المعجزة، بتذكير الناس بعقيدة التوحيد حتى تترسّخ في أذهانهم، ثم ذكّرهم بجزاء مَن يحمل هذه العقيدة ويعمل بها، فقد حدث عقب معجزة الطعام أن قال الرسول عليه الصلاة والسلام لمن حضرها :« أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِّ، لاَ يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ، غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ »(٢). إن المطَّلع على سيرته ﷺ يرى أنه لم يكن يترك فرصة ينفع فيها المسلمين في أخراهم إلا بادر إليها، وكان من غير الكافي أن تمرّ معجزة تكثير الطعام هذه دون أن ينتفع المسلمون بها، إذ إن الدهشة والعجب ليس بالأمر الكافي، فكان لابدّ للرسول ﷺ أن يربط بين إعجاب الصحابة بمعجزته، وما يساعدهم في أخراهم، وهو قول الشهادتين بيقين تامّ، وأي يقين لم يكن أكبر من يقين هؤلاء الذين رأوا بأم أعينهم معجزة نبيهم، فكان التذكير بفضل الشهادتين أعظم هدية يقدّمها الرسول إليهم. وقال قطب: « كان رسول الله ﷺ، يقوم – في يقظة دائمة وإلهام بصير– بالتقاط الأحداث

(١) قطب،سيد، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٦ ص ٣٤٢٧

(٢) تقدم الكلام عن هذه المعجزة ص ٧٠ من هذا البحث.

ماجستير علي السيوني (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ... Ali Fattani

والوقائع،والمناسبات في كلّ فرصة، واستخدامها بحكمة بالغة في بناء هذه النفوس. والوحي يؤيّده ويسدّده ﷺ حتى تصنع الجماعةُ المختارة على عين الله، بتوفيق الله،على يدي رسول الله ﷺ »[1].

٣ – في معجزة الغار. حدث عظيم... قريش من حولهما – أعني النبيَّ ﷺ وصاحبه أبا بكر رضي الله عنه – يكادون يبطشون بهما، وهما في الغار، فيقول ﷺ « ما ظنُّكَ باثنينِ اللهُ ثالثُهما؟ » ؟ فيغتنم ﷺ هذا الحدث المخيف ويُعلم أبا بكر رضي الله عنه شيئاً مهماً، وهو الاعتماد الكامل على الله جلّ وعلا والتوكُّل عليه؛ فهو وحده الكافي والحامي من الشرور، فتطمئنّ نفس الصاحب وترتاح بعد أن تعلَّم بالحدث (وأيّ حدث!)، مضمون التوكل الحقيقي على الله. ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٤٠] فيا له من أسلوب في التعليم، ويا له من معلّم عليه الصلاة والسلام.

ومن اللازم بعد هذا الذي عرضنا أن يستفيد الخطيب، والداعية، والإعلامي، من استخدام هذا الأسلوب الفعال، وأن يسعى إلى تطبيقه في برنامجه التربوي في المؤسسات التعليمية.

(١) قطب،سيد، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٦ ص ٣٥٣٧.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

المبحث الثاني : تهيئة نفس المتعلّم للتعليم

لو لم يقبل المتعلم على التعلّم بنفس مهيأة فلن يتعلّم شيئا، والمعلم إن لم يهيئ الطالب للتلقّي يكون كمن يبذر البذرة في الهواء وينتظر النبتة !

وقد جاء في معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام أمثلة واضحة تشير إلى هذا الأسلوب التربوي، ولسوف يتناوله الباحث بشيء من التوضيح.

❖ تهيئة المتعلّم باستقراء بعض معجزات الرسول ﷺ :

في معجزة الإسراء والمعراج؛ حيث كان على الرسول ﷺ أن يتعلّم في هذه الرحلة أشياء كثيرة ومهمة، قام جبريل عليه السلام بأمر من ربه جلّ وعلا بتهيئة الرسول عليه الصلاة والسلام نفسيّاً وذلك بعدة أمور :

١ – قام جبريل عليه السلام بشقّ صدر الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم غسل قلبه في صفح من ذهب بماء زمزم، وملأه حكمة وإيماناً. قال زينو: ((الرسول محمد ﷺ، شقَّ جبريل صدره، وملأه حكمة وإيمانا، للتأهّب لما يراه في الإسراء والمعراج، والقلب إذا طاب بالإيمان طاب الجسد كلّه))[1].

٢ – وفي مسألة التهيئة النفسية كذلك فإن من الأساليب التي استخدمها جبريل عليه السلام مع الرسول عليه الصلاة والسلام في تلك الرحلة أن كان في الطريق يؤنسه بالكلام كما جاء في روايات القصة[2].

٣ – ومن ذلك أيضا أنه –أي جبريل عليه السلام– عرض على النبي ﷺ في الطريق مناظر، وقصصاً لأقوام رآهم النبي عليه الصلاة والسلام وسأل جبريل عنهم.وهذا كلّه فيه تهيئة بالقصة والنظر وأخذ العبرة، كما أن فيه مؤانسته للنبي عليه الصلاة والسلام.

٤ – ومن التهيئة النفسية أيضا في هذه الرحلة العلمية، أن جبريل عليه السلام عرض على النبي ﷺ الشراب، وخيّره فيما يريد من شرب، فاختار اللبن وأصاب الفطرة.

(١) زينو، محمد جميل، رسائل التوجيهات الإسلامية، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٥٧.

(٢) تقدم الكلام على هذه المعجزة في ص٥٤ من هذا البحث.

واجب على السيمو (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

٥ – قام جبريل عليه السلام بالثناء على الرسول ﷺ وبشَّره بأنه أصاب الفطرة وأحسن الاختيار في الشرب. وذلك كلّه أسلوب تهيئة.

٦ – وثمّة تهيئة صريحة في القرآن الكريم لا ينبغي أن نمرّ هنا دون ذكرها، وهي تهيئة النبي ﷺ للقول الثقيل، والصدع بالدعوة، وذلك عن طريق إعداده الروحي الذي يتمّ بقيام الليل والتهجد وترك التزمّل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ [المزمل:١-٥]

ممّا سبق يتضح لنا أن أسلوب تهيئة النفس للمتعلِّم قد وقع في معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام وغيرها، وأنه مهمّ في العملية التعليمية والتربوية. بل يرى الباحث أن حادثتي الإسراء والمعراج كليهما كانتا تهيئة للنبي ﷺ لما سيأتي بعدهما؛ فالقادم إلى الرسول ﷺ بعد الإسراء والمعراج من تبليغ الرسالة وتحمّل أعبائها لابدّ له من مواجهته برصيد إيماني شعوري ونفسي، وهو ما تمّ تحصيله في رحلتي الأرض والسماء.

❖ أساليب تهيئة نفس المتعلم للتعليم :

من الممكن أن نقوم بتهيئة نفس المتعلم بالطرق التالية :

١ – السلام، واستخدام السنّة في بداية الكلام وذلك بالحمد والثناء والصلاة على المصطفى عليه الصلاة والسلام.

٢ – استخدام الطُرَف، وبعض القصص الشائقة قبل البدء في الموضوع.

٣ – بالمدح والثناء على المتعلّم وذكر محاسنِهِ، فمن أردتَ أن تحمّله أعباءً فأكثِر له المديح، على أن يكون فيه الصدق، وإلاّ عُدّ رِياءً ومصانعَة.

٤ – مناداة المتعلم باسمة، وملاطفته في الكلام، قبل التعلّم.

٥ – إثارة الاهتمام بالموضوع المراد طرحه والكلام فيه؛ وذلك لشدّ انتباه المتعلم وتهيئة نفسه لقبول الكلام والاهتمام به. ويكون ذلك غالباً بإقناع غير مباشر للمتعلّم أنه جزء من المشكلة، فإن أحسّ المتعلم بذلك انقاد للتعلّم برغبة عجيبة.

ماجستير علي السيمي (كامل الحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

❖ **ومن فوائد تهيئة نفس المتعلم :**

١ – الاستعداد للتعلم.

٢ – الإقبال على الموضوع المراد طرحه وعدم تركه أو التخلّي عنه.

٣ – الحفظ وعدم النسيان.

٤ – إيصال المعلومة بكلّ يسر، وسهولة

٥ – اختصار الوقت في التعليم، واختصار الأمور المالية.

فالواجب على كلّ من له صلة أو علاقة بتعليم الناس : كالمعلمين أو الدعاة أو الخطباء أو الإعلاميين وغيرهم أن يتمثلوا هذا المضمون التربوي المهم ويتعرفوا على أهميته ويستخدموه في أثناء تعليم الناس، فقد استخدمه النبيّ عليه الصلاة والسلام، وسنته حافلة بذلك.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

المبحث الثالث : الحـــــوار

قامت الدعوة إلى الدين الإسلامي منذ البداية على التأمل والتفكّـر والحـوار، وإننـا نجد في كتاب الله وسنة رسوله الكثير من الحوارات القائمة على مـستوى عـالٍ مـن أدب الحوار الراقي والمؤثِّر.

والإسلام دعا للحوار، لا بين المسلمين أنفسهم فحسب، بل بينهم وبين غيرهم من الأمم الأخرى، وكان هذا الأمر أحد العوامل المهمّة في انتشار الإسـلام في بقـاع الأرض قال تعالى ﴿ ولا تُجادِلوا أهلَ الكتابِ إلا بـالتي هـي أحْـسَنُ إلاّ الـذين ظلمـوا مـنهم... ﴾ [العنكبوت:٤٦] ولأهمية الحوار في التأثير سوف نعرض لبعض آدابه وأصوله وتطبيقاته..

❖ الحوار في المعجزات:

اشتملت بعض معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام، في طياتها عـلى أمثلـة مـن الحوار التربوي نستعرض فيما يلي بعضاً منها :

١ – قصة حاطب بن أبي بلتعة ﷺ [(١)]، ومعجـزة الرسـول عليـه الـصلاة والـسلام المتمثلة في الإخبار بما قام به محاولة تسريب المعلومات إلى معسكر كفار قـريش، وقـد دار حوار بين حاطِب وبين الرسول عليه الصلاة والـسلام، كـما دار في هـذه القـصة نفـسها حوار آخر بين النبي ﷺ وبين عمـر بـن الخطـاب ﷺ، وفي كـلا الحـوارين فوائـد تربويـة عظيمة جديرة بالتأمّل.

٢ – معجزة الإخبار، بخبر أويس القرني ~ ، وقد دار حوار بين عمر بن الخطاب ﷺ، وبين أويس القرني[(٢)]، للتوصل إلى معرفة الحقيقة.

٣ – في معجزة الإخبار بوفاة فاطمـة [(٣)] < ، دار حـوار بـين النبـي عليـه الـصلاة والسلام وبين ابنته فاطمة بحضور زوجه عائشة { .

(١) تقدمت قصته في ص ٩٣ من هذا البحث.

(٢) تقدمت قصته في ص ٩٥ من هذا البحث.

(٣) تقدمت قصة الإخبار بوفاة فاطمة في ص ٩٦ من هذا البحث.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ٢٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

❖ بعض أنواع الحوار في المعجزات النبوية :

١ - الحوار النبوي العاطفي :

كان الرسول عليه الصلاة والسلام يهتم بالعواطف وتربيتها، قال النحلاوي (كان النبي عليه الصلاة والسلام أقدر الناس على تربية العواطف الربانية والاعتماد عليها عند الضرورة)[١].

نجده عليه الصلاة والسلام استخدم هذا الاسلوب مع حاطب بن أبي بلتعه ﷺ، فقد قربه إليه عليه الصلاة والسلام، على كبر الذنب الذي وقع فيه ﷺ، ثم يسأله عليه الصلاة والسلام بكل عطف وحنان وسعة صدر (ما حملك على ما صنعت) وكأنه عليه الصلاة والسلام بهذا السؤال يثير عاطفة حاطب بأنك أحد المسلمين المهاجرين، واحد الذي أستأمنتهم على سري تفعل هذا، فيتأثر حاطب ويجيب بإجابة صادقه قال بعدها علي الصلاة والسلام (صدق لا تقولوا إلا خير).

قال قطب (يقف الإنسان أمام عظمة الرسول عليه الصلاة والسلام في قصة حاطب ﷺ، حيث لم يعجل عليه الصلاة والسلام حتى سأله (ماحملك على ماصنعت) وهذا في سعة صدر وعطف على لحظة الضعف الطارئة في نفس صاحبه، وإدراك ملهم بأن الرجل قد صدق، ومن ثم يكف الصحابة عنه : (صدق لا تقولوا إلا خير) ليعينه وينهضه من عثرته)[٢].

من الفوائد التربوية المتعلقة بالحوار في ذلك :

١ - استخدم الرسول ﷺ أسلوب الاستفهام لإثارة عاطفة حاطب ﷺ. (ما حملك على ما صنعت) وذلك بكل هدؤ ورحابة صدر؛ مما أثر في حاطب فأجاب بك صدق.

٢ - راعى النبي ﷺ أن حاطب بشر يقع منه الخطاء؛ ولهذا سأله أولا عن السبب، ولم يحكم عليه حتى سمع أقواله.

---

(١) النحلاوي، اصول التربية الاسلامية، مرجع سابق،ص٢٠٦

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن،ص٣٥٣٩

واجب على السيمي (كامل الحق ...) ٠٠١ ٢٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

٢ - الحوار النبوي الأقناعي:

من أنواع الحوار الذي استخدمه النبي ﷺ في قصة حاطب ﷺ.الحوار الاقناعي.وذلك مع عمر بن الخطاب ﷺ، عندما ثار حسه الحاسم، وإيمانه الجازم (إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني أضرب عنقه..) (فعمر ﷺ، إنما ينظر إلى العثرة ذاتها، فيثور لها حسه وإيمانه، أما رسول الله ﷺ فينظر إليها من خلال إدراكه الواسع الشامل للنفس البشرية على حقيقتها، ومن كل جوانبها، مع العطف الكريم الملهم الذي تنشئه المعرفة الكلية. في موقف المربي الكريم العطوف المتأني الناظر إلى جميع الملابسات والظروف)[1].

فعندما اراد عمر ﷺ، أن يضرب عنق حاطب وثارت ثائرته قام الرسول ﷺ بإقناعه بحوار هادئ ، ذرفت بعده عينا عمر ﷺ فقال ﷺ : (أليس من أهل بدر ؟ -فقال- : لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال : أعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو قد غفرت لكم) فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم.

من الفوائد التربوية في ذلك :

١ - الحوار الاقناعي يقوم على سؤال المتعلم أو المخاطب عما يعرفه بالحس أو البداهة، ثم يبني السائل على الجواب ما يريد بناءه من استجواب آخر؛ فنجد النبي ﷺ يسأل عمر بن الخطاب ﷺ، عن معلومة لديه فيقول (أليس من أهل بدر) .

٢ - هذا النوع من الحوار يبدأ بالتدريج لكي تتم عملية الإقناع خطوة خطوة ولكي يزيل الإشكال بالمرة.

❖ صفات المحاوِر :

للمحاور الناجح المنتج صفات ينبغي أن يتحلّى بها وهي :

أولاً: أن يقتصر على المهمّ الواضح من القول وقد كان ذلك من صفات الرسول ﷺ في حواراته، وقد جاء عن عائشة < أنها قالت: « كانَ النبيُّ ﷺ يحدِّث حديثًا لو شاءَ العادُّ

(١) المرجع السابق نفسه،ص٣٥٣٩

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

أن يحصيَه لأحصاهُ... لم يكنْ يسرُدُ الحديثَ كَسَردِكم»[1]. فعلى المحاور أن يكون هادئًا مقتصداً في حواره، واضح العبارة، ليصل إلى غايته من الحوار من أقصر طريق وأوضحه.

ثانيًا: حسن التصوُّر:

والمقصود من حسن التصور، ألاَّ تكون الأفكار عند المتحدِّث مشوشةً أو متداخلة أو متضاربة، فبعض الناس – لضعف تصوُّره – ربّما يطرح فكرة في أثناء النقاش، وبعدما ينتصف في شرحها يتبيَّن له أنها غير صالحة، أو أنها بحاجة إلى التعديل؛ لأنها في وضعها الحالي لا تخدم الغرض، فينتبه بعد فوات الأوان ويبدو عليه الاضطراب والتردّد، وضعف الثقة بالنفس.

ثالثًا: ترتيب الأفكار:

فالقدرة على ترتيب الأفكار، وتسلسلها، وارتباط بعضها ببعض وعدم تداخلها، أو اضطرابها، ممّا يثبت حجّة المحاور ويقوّيها.

رابعًا: العلم:

ينبغي أن يكون المحاور ذا علم بموضوع الحوار لتكون حجته قوية، فإن بعض المحاورين قد يخذل الحقَّ بضعف علمه، مع أن الحقَّ معه، إلا أنه لم يدعمه بالعلم القوي، فيؤدّي جهله إلى ضعف الحجّة.

لذلك فليس كل إنسان مهيأً للحوار، حتى وإن كان صاحب حقّ، لضعف علمه وبصيرته، وربما حاور بجهل فيقتنع بالباطل الذي مع خصمه، وربما احتج بحجج باطلة، فلا يقنع الناس بالحق الذي يحمله.

خامسًا: الفهم والتدبر مع العلم:

لابد من الفهم وقوة العقل؛ ليدرك المتحدث حجج الخصم، ويتمكّن من فهمها،

(١) البخاري، صحيح البخاري،كتاب المناقب، باب: صفة النبي عليه الصلاة والسلام، الحديث ٣٣٧٥، وورد القسم الثاني من الحديث في مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، الحديث ٢٤٩٣، وكذلك في مسند أحمد، باقي مسند الانصار، الحديث ٢٤٣٤٤.

ماجستير علي السيمي (كامل الحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

ويعرف نقاط الضعف والقوة فيها، فيقبل ما فيها من حق، ويردّ ما فيها من باطل.

سادسًا: الإخلاص:

فينبغي التجرد في طلب الحق وتوصيله إلى الآخرين، بحيث لا يكون همُّ المرء الانتصار لرأيه، وإنما همه طلب الحقِّ وإيصاله للآخرين.

سابعًا: التواضع:

فالتواضع في أثناء المناقشة، أو بعد الانتصار على الخصم، من أهم ما ينبغي أن يتحلّى به المحاور..[1]

❖ الآثار التربوية للحوار:

١ - يؤدي الحوار إلى إزالة بعض الإشكالات، والرواسب الخاطئة والخطيرة في عقول بعض أفراد المجتمع.

٢ - يربّي الحوار العقل على التفكير السليم، والوصول إلى الحقائق بأسلوب صحيح.

٣ - إغراء القارئ والسامع بالمتابعة بقصد معرفة النتيجة، وهذا أيضا يبعد الملل ويجدد النشاط.

٤ - عرض الموضوع المطروح أو المراد شرحه وتوضيحه عرضا حيوياً، إذ يتناوله المتحاوران بالأخذ والرد ممّا لا يدع مجالاً للمَلل.

٥ - إيقاظ العواطف والانفعالات ممّا يساعد على تنميتها، وتوجيهها نحو المثل الأعلى، كما يساعد على تأصيل الفكرة في النفس وتعميقها[2].

---

(١) العودة، سلمان بن فهد، أدب الحوار، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م). ص ٣٨ - بتصرف من الباحث-

(٢) النحلاوي، عبد الرحمن. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص١٨٥ -بتصرف من الباحث -

ماجستير علي السيمي (كامل الحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

المبحث الرابع: تنويع أساليب التعليم

من ميزات التربية الإسلامية، الدعوة إلى التنوع في الأساليب، واستخدام طرق متعددة لتوصيل الهدف إلى المتعلم على النحو المطلوب، وقد جاء ذلك في كتاب الله ﷻ، وفي سنة رسوله ﷺ، ومما جاء من ذلك في إطار معجزات الرسول ﷺ، ما يلي :

١ – تنوع معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام وتعدّدها، فعند النظر فيها نجد أنها تتنوع في ذاتها، وفي أهدافها،وفي مواقعها؛ فهي تارة تكون مع الناس أو مع الحيوان أو مع النبات أو الجماد، وتارة تكون مع الطعام والشراب، وتارة تكون بالإخبار عن أشياء غيبية، كما أن تلك المعجزات تتنوع في أهدافها بحسب الواقع، فإذا وقعت أمام الكفار فهي دعوة لهم إلى الإسلام، والتصديق بالنبي عليه الصلاة والسلام، أوهي وسيلة إقناع عقلي لهم، وأما إذا وقعت للمسلمين فهي تزيدهم إيمانا إلى إيمانهم، وتذكرهم بحقوق نبيهم ﷺ عليهم، كما أن هذه المعجزات تتنوع بحسب مواقعها؛ فهي تارة تقع في العالم العلوي كما رأينا في المعجزات السماوية، وتارة تقع في العالم السفلي كما درسنا ذلك في المعجزات الأرضية. ومن هذا كلّه نستفيد ونستنبط، مضموناً تربويا مهما في العملية التعليمية، وهو مسألة التنويع في الأسلوب،والخطاب، والمنهج. ويكفينا أن نتصوّر هنا أن المعجزات كلّها لو جاءت في ثوب واحد وطريقة واحدة كانت دون شكّ أدنى تأثيراً، وأقلّ وهَجاً.

٢ – ومن الدلالة على أهمية التنوع في الأسلوب المستنبط من معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام، ما كان يفعله الرسول عليه الصلاة والسلام في معجزات تكثير الطعام والشراب؛ فهو – كما تبين لنا فيما تقدّم من هذا البحث – تارة يُخرج الماء بقدرة الله من بين أصابعه، وتارة يضع يده في الماء أو الإناء فيفور الماء فوراناً، وتارة يضع سهماً من كنانته في قعر البئر فيزيد الماء، إلى غير ذلك من الطرق المتنوعة التي استخدمها في ذلك. ومن التنوع في طريقة وقوع هذه المعجزات نستفيد مضموناً تربويّاً مهمّاً، وهو أهمية التنويع في العملية التربوية والتعليمية.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

❖ أمور تساعد على تنوع الاسلوب :

لكي يسهل على المربي التنوع في أسلوبه فإن عليه استخدام بعض الامور التالية والتي قد تساعده في تنويعه لأسلوبه التربوي :

١ – تدريب المعلم في دورات خاصة على كيفية تنويع الاسلوب، والتنقل من اسلوب إلى آخر في العملية التعليمية.

٢ – توفير الوسائل التعليمية المناسبة، لكي يقوم المعلم باستخدمها في عمله التربوي.

٣ – تهئية البيئة المناسبة، لظروف كل متعلم.

٤ – تشجيع المعلمين الذي يقومون بتنويع الاساليب ومحاولة الاستفادة منهم في ذلك بنقل الخبرة إلى زملاءهم في مجال العمل.

٥ – أعطاء الفرصة للطالب للمناقشة والحوار وابداء الملاحظات.

❖ فائدة التنويع في تغيير الاسلوب التربوي والتعليمي :

١ – توصيل المعلومة للمتعلم باسهل الطرق وايسرها.

٢ – اختصار الوقت في التعليم، وكذلك التكاليف المالية.

٣ – جذب انتباه المتعلم، ولفت انباهه.

٤ – قوة التأثير في المتعلم، وبقاء المعلومة في ذهنه أمدا طويل.

ويجدر التنبيه إلى أنه لا يقف التنوع في الأساليب عند نوع واحد فقط؛بل من الضروري استخدام كلّ ما يمكن من الأساليب التربوية في وقت واحد؛ إذ كلّما تضافرت الأساليب كانت العملية التربوية أكثر نجاحاً وثباتاً، فيُجمع – ما أمكن– بين التربية بالحدث وتهيئة نفس المتعلم، والحوار، والتربية بالقدوة، والتربية بالفعل، وبالإشارة، وبالموعظة، والترغيب والترهيب...وغيرها من الأساليب التي سيذكرها الباحث في المبحث التالي.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ... Ali Fattani

المبحث الخامس: أساليب تربوية أخرى

❖ أولاً: التربية بالفعل والممارسة.

اعتمدت التربية الإسلامية على أسلوب التربية بالعمل والممارسة، ودعت إلى التطبيق العملي، وربط القول بالفعل، وربط الإيمان بالعمل الصالح وممارسة ذلك كلِّه ممارسة عملية، ﴿إلاّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧].

ولهذا الأسلوب التربوي المهمّ شواهده من معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام، فقد شارك النبيّ عليه الصلاة والسلام الصحابة في حفر الخندق، ولما أعجزتهم تلك الصخرة، التجأوا إليه، فقام هو بنفسه بضربها حتى أصبحت أقساماً جاء هذا في حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ الله ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنْ الخَنْدَقِ لا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ قَالَ فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ عَوْفٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَضَعَ ثَوْبَهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ بِسْمِ الله فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ،وَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ وَالله إِنِّي لأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ الله، وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ فَقَالَ اللهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ وَالله إِنِّي لأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ الله وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَالله إِنِّي لأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا...»[1]، وعندما احتاج الناس إلى ماءٍ للوضوء انبثق الماء من بين أصابعه[2] ﷺ. وفي الحق أن كلّ المعجزات النبوية الحسّية كانت تنبع من بيئة الممارسة الحياتية، ومن مواقف طبيعية تنبثق المعجزة من خلالها عند الحاجة إليها، فيكون تأثيرها أبعدَ أثراً وأعمقَ غوراً.

(١) أحمد، مسند أحمد، مصدر سابق، مسند البراء بن عازب، الحديث ١٨٢١٩.

(٢) تقدم في ص ٦٨ من هذا البحث.

واجب على المسلم (كامل الحث ...) ١٤٢٧/١٢/٣٠ Ali Fattani

❖ ثانياً: التربية بالقدوة :

بهذه التربية المهمة، أثّر الرسول عليه الصلاة والسلام في نفوس الناس. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١] وبهذه التربية الجليلة انتشر الإسلام بإذن الله في بقاع الأرض؛ وذلك لأن الإنسان عندما يكون حسن الأخلاق والسجايا، يكثر الثناء عليه، ومن ثمّ يكثر من يحاكيه ويقلده في أفعاله، ويكثر من يتأثر به خصوصا في مجال التعليم، وإصلاح الناس. فقد ذُكر أنّ عقبة بن أبي سفيان لمّا دفع ولده إلى المؤدِّب قال له : « ليكن أوّلَ ما تبدأ به من إصلاحِ بَنيَّ إصلاحُ نفسِكَ؛ فإنَّ أعينَهم معقودة بعينكَ، فالحَسَنُ عندهم ما استحسنتَ، والقبيحُ عندهم ما استقبحْتَ... »[(١)].

والقدوة ناتج لغريزة التقليد. يقول النحلاوي: « إن حاجة الناس إلى القدوة نابعة من غريزةٍ تكمن في نفوس البشر أجمع هي التقليد، وهي رغبة ملحة تدفع الطفل والضعيف والمرؤوس، إلى محاكاة سلوك الرجل والقوي والرئيس، كما تدفع غريزة الانقياد في القطيع جميع أفراده إلى اتّباع قائده، واقتفاء أثره»[(٢)].

والقدوة قد تؤثر بطرائق وأشكال مختلفة؛ « فهنالك التأثير العفوي الذي يعتمد غالبا على التفوّق في العلم، أو الرئاسة، أو الإخلاص»[(٣)]

وهنالك التأثير المقصود كقراءة القصص أمام الطلاب للاقتداء بأبطالها، وكالإمام يصلي أمام الناس ليقتدوا به.

وثمّة صورة تربوية تطبيقية للقدوة الصالحة من معجزات النبي عليه الصلاة والسلام هي معجزة اللبن مع أهل الصفّة[(٤)]، فإنّ الرسول عليه الصلاة والسلام قام

(١) الجاحظ، الرسائل، مؤسسة الخانجي، مصر، د.ت، ٣١٥.

(٢) النحلاوي، عبد الرحمن. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٨٣م. ص ٢٥٨.

(٣) المرجع السابق ص ٢٩١.

(٤) تقدم الخبر في ص ٧٤ من هذا البحث.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

بنفسه يسقي الصحابة كلَّهم أجمعين وهم جلوس، والرسول عليه الصلاة والسلام لم يشرب شربة واحدة إلا بعدَهم.

وبهذا العمل علَّمهم عليه الصلاة والسلام عن طريق القدوة عدة أمور منها:

١ - خدمة الآخرين، والحرص على القيام بشؤونهم.

٢ - التواضع، وعدم التكبر

٣ - الإيثار، وعدم الأثرة.

❖ ثالثا: التربية بالملاحظة :

تعدّ هذه التربية أساساً جسَّده النبي ﷺ في ملاحظته لأفراد المجتمع، تلك الملاحظة التي يعقبها التوجيه الرشيد، والمقصود بالتربية بالملاحظة، التتبع لشؤون المتعلّمين ومعرفة أحوالهم، والسؤال عن شؤونهم، وهذا يعني أن الملاحظة لا بد أن تكون شاملة لجميع الجوانب الشخصية.

ويجب الحذر من أن تتحول الملاحظة إلى تجسّس، فمن الخطأ أن نفتش عن عورات الآخرين ﴿ولا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢].

الفوائد التربوية لهذا الأسلوب :

١ - عند التربية بالملاحظة يقف المربي على الأخطاء ويعرف التقصير، فيسعى إلى التعديل والإصلاح.

٢- من خلال هذا الأسلوب يتعرف الملاحظ والمعلم على بعض المشكلات الخفية، لدى المتعلمين.

❖ رابعاً: التربية بالإشارة :

تستخدم التربية بالإشارة في بعض المواقف كأن يخطئ المتعلِّم خطأً أمام بعض زملائه أو في مَجْمَع كبير، أو أن يكون أول مرة يصدر منه ذلك، فعندها تصبح نظرة

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

الغضب أو الإشارة الخفيّة باليد كافية؛ لأن إيقاع العقوبة لأول مخالفة قد يجعل المتعلم معانداً،وخصوصاً عندما يكون الناس ينظرون إليه، وهو من النمط ذي الإحساس المرهف الذي يخجل من الناس. ومن فوائد هذه التربية أن فيها حفظ ماء وجه المتعلِّم ومراعاة شعوره.

❖ خامساً: التربية بالموعظة :

للموعظة دورها الفعال في تحريك الوجدان والكيان، تحريكا، يحسن بعده للتربوي انتهازه لتوصيل ما لديه من أفكار، وأهداف، وآداب:« الموعظة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان. وتهزّه هزّاً، وتثير كوامنه، لحظة من الوقت، ولكنّها إذا تُركت تترسَّب من جديد[1].

ومن أنواع الموعظة:

١- الموعظة بالقصة، فكلّما كان القاصّ ذا أسلوب متميِّز جذاب استطاع شدّ انتباه المتعلمين والتأثير فيهم، وهو من أكثر الأساليب نجاحاً.(كقصة الثلاثة الذين حبسوا في الغار)[2]؛ فهي معجزة لأنها تحكي قصة لم يعلمها إلا الرسول الأمي فحدّث عنها، وهي كذلك تعليم للموعظة بالقصة.وقد بات معروفاً أنّ القصة من أنجع الأساليب التربوية، وأقدرها على النفاذ والتأثير في المتعلِّم، فإذا ما كانت القصّة هادفة أوصلت المتعلّم إلى الهدف القويّ الفعّال من خلال أحداث القصة الشائقة، والشخصيات القصصية، والحبكة القصصية، وما يتخلّلها من حوارات ناجحة على لسان أبطال القصة. وينبغي أن يُحرص ألاّ تكون القصة ذات توجيه مباشر على طريقة افعل ولا تفعل؛ لأن الطفل يحب أن يكون هو المتخذ لهذا القرار من داخله لا أن يملى عليه إملاءً[3]، وهذا يتأتى بأن يكون

(١) النحلاوي، عبدالرحمن. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع،مرجع سابق،ص١٨٧.

(٢) أثبتها البخاري، صحيح البخاري،مصدر سابق، الحديث ٢١٢٥.

(٣) من القصص الناجحة في هذا المجال مجموعة قصصية اطلع عليها الباحث بعنوان صور من حياة الصحابة، وصور من حياة التابعين، تم توزيعها على الطلبة في المدارس الرسمية في المملكة، وقد أحسنت وزارة التربية صنعاً بذلك.

ماجستير علي السيمي (كامل الحث ...) ٠٠١ - ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

التوجيه القصصي من خلال الشخصيات المحبّبة التي يميل إليها المتعلّم فيتّخذها قدوته بقرار منه.

٢- الموعظة بالحوار تشدّ الانتباه وتدفع الملل إذا كان العرض حيوياً، وتتيح للمربّي أن يعرف الشبهات التي تقع في النفس فيعالجها بالحكمة. وأمثلة هذا كثيرة في سيرته ﷺ، وفي أحاديث معجزاته كذلك، وحسبنا هنا أن نذكر حادثة السمّ التي تجلّت فيها معجزة تكليم اللحم المهدَى إليه، وفي القصة أن النبي ﷺ استدعى بعض اليهود وأجرى معهم حواراً على مراحل حتى اعترفوا بوضع السمّ في طعامه المهدَى إليه، وقد تكرر في الحادثة سؤاله ﷺ لهم " إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقيَّ عنه؟ " [١].

٣- الموعظة بضرب المثل الذي يقرِّب المعنى ويعين على الفهم.وقد شاعت هذه الطريقة في أحاديث النبيّ ﷺ إلى درجة كبيرة، فهي تقرّب الفكرة من السامع، وتجعل مشاركته في الموقف أكثر تفاعلاً وإيجابية. ونذكر لهذه الطريقة في أخبار معجزاته ﷺ نماذج منها معجزته في الدعاء الذي دعا به للشابّ الذي طلب من الرسول ﷺ الترخيص له بالزنا، وإذا كانت المعجزة قد أسفرت عن شفاء هذا الشابّ من اضطرام الفاحشة في نفسه بإذن الله، فإنّ طريقة التمثيل التي سلكها النبي في إقناع الشابّ بسوء ما هو مقدم عليه، كان لها دور في تغيير قناعات الشاب، وذلك بعد أن قال له الرسول ﷺ « أتحبّ هذا لأمك ؟» و« أفتحبّه لأختك ؟ »[٢]، فعن طريق هذا الاستفهام التقريري تمّ الإقناع بالمراد، وواضحٌ هنا الأثر البارز لأسلوب التمثيل.

❖ سادساً: التربية بالترغيب والترهيب:

الترهيب والترغيب من العوامل الأساسية لتنمية السلوك وتهذيب الأخلاق وتعزيز القيم الاجتماعية. قال النحلاوي « بني هذا الأسلوب التربوي الإسلامي على ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية وحسن البقاء، والرهبة من

(١) تقدم خبر المعجزة في ص ٧٨ من هذا البحث.

(٢) الحديث في مسند أحمد برقم ٢١٧٠٨.

واجب على المسلم (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

الألم والشقاء وسوء المصير»[1]

أولا: الترغيب:

ويمثل بنوعيه المعنوي والمادّي دوراً مهماً وضرورياً في المرحلة الأولى من حياة المتعلمين؛ لأن الأعمال التي يقوم بها لأول مرة عادةً ما تكون شاقّة وتحتاج إلى حافز يدفع المتعلم إلى القيام بها، كما أن الترغيب يكوّن عاداتٍ وسلوكياتٍ تستمرّ مع المتعلّم ثمّ يصعب عليه تركها.

وكان النبي ﷺ يستفيد من كثير من الأحداث ليؤدّي رسالة التبليغ القائمة على الترغيب والترهيب، فكان لا يدَع مناسبة تعرض له ﷺ، يستطيع منها الولوج إلى ترغيب أو ترهيب إلا وأفاد منها. وأمثلة هذا في أخبار المعجزات كثيرة، فمن أمثلة ترغيبه ﷺ :

ما أخبر به النبي صحابته من صيرورة سعد بن معاذ إلى الجنّة، وخبر ذلك قد ورد في صحيح مسلم «...عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ حُلَّةُ حَرِيرٍ، فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَلْمِسُونَهَا وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا فَقَالَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ!! لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ... »[2] والتعليق على هذا الحديث من وجوه:

١ - المعجزة في هذا الحديث إخبار النبي عن مصير سعد بن معاذ إلى الجنّة، وقد أعلمه بذلك اللطيف الخبير.

٢ - تحيّن النبي ﷺ لهذا الإخبار المعجز الوقت الملائم؛ فلم يعرض هذا الخبر -الذي يعدّ من المعجزات- على نحو مباشر، وإنما تحيّن له الفرصة المناسبة (التربية بالحدث)، فقد كان الموقف يدور حول لين الحرير المهدَى للنبي ﷺ، وإعجاب الصحابة به.

٣ - أفاد النبي ﷺ من أسلوب الترغيب بذكر الفرق الكبير بين حرير الدنيا الفانية، وحرير الآخرة الباقية.

(١) النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٨٦.

(٢) مسلم، صحيح مسلم،مصدر سابق، فضائل الصحابة،باب: من فضائل سعد بن معاذ، الحديث رقم ٢٤٦٨.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

٤ – أفاد النبي ﷺ من أسلوب التربية بالقدوة، فسعدٌ رضي الله عنه الذي استحقّ منزلته الرفيعة في الجنّة يمكن أن يجعله الصحابة قدوة لهم ليصيروا إلى ما صار إليه من النعيم وعلوّ المنزلة في الجنة. والترغيب في الحديث كامن في هذه النقطة بعينها.

ثانيا: الترهيب:

إن هيكل الدعوة المحمدية مبني على هذين الأساسين في الدعوة الترغيب والترهيب ﴿ ... لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً ﴾ [الكهف:٢]، حتى إن القرآن الكريم اعتمدهما وظيفة أولى للرسول المرسل: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ [البقرة:١١٩].

وقد تعدّدت مواقف الترهيب في المعجزات الحسية للنبيّ ﷺ ومنها : قصة الرجل المسلم الذي كان يقاتل مع المسلمين، وأخبر النبي عن أنه من أهل النار مع أنه كان شديد البلاء في الكافرين![1] وفي ذلك تخويف الصحابة وترهيبهم من سوء العاقبة لمن يَقتل نفسه، وقد تحيّن النبي ﷺ أفضل الأوقات لهذا التخويف والترهيب، ليكون معتمداً على مثال حيّ حاضر، فالرجل أمامهم يقاتل، والنبي ﷺ يقول : «... مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَقَالَ بِذُبَابَةِ سَيْفِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا»[2]. ويُلحظ في آخر الحديث كيف وقع الترهيب في العبارة النبوية التي تُلمِح إلى وجوب المواظبة على الطاعات، وعدم الاطمئنان للحظة الحاضرة، وهكذا يبقى المسلم في خوف دائم من سوء العاقبة، وقلبه معلّق بين الخوف والرجاء. وهذا هو الهدف من الترغيب والترهيب في الإسلام. وليس من المقبول ما ذكره بعضهم من أن الترهيب ليس ضرورة لكل شخص، وأنه قد يستغني الشخص بالقدوة أو الموعظة أو الترغيب، وأنه حين لا يفلح

(١) تقدم إيراد الحادثة في ص ٩٤من هذا البحث.

(٢) من حديث البخاري ٢١٦٨. وقد تم إيراده كاملاً ص ٩٧.

ماجستير علي السيوفي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ... Ali Fattani

الترغيب في عملية التعليم والتربية، فلا بد من الترهيب... ويرى الباحث أن التربية الإسلامية اعتمدت الترغيب مقروناً بالترهيب لكل الناس وفي كلّ الأوقات، ودليل ذلك قوله تعالى عن الأنبياء الكرام عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء:٩٠] ثم أن كبار الصحابة كانوا متخوّفين من سوء العاقبة على منازلهم الرفيعة، فهذا أبو هريرة يبكي على فراش الموت، وعندما قيل له : ما يُبكيك يا أبا هريرة ؟ قال:« من قلّة الزاد وشدّة المَفازَة»[1].

(١) بن الجوزي،عبدالرحمن بن على بن محمد، صفة الصفوة، ج١،مكتبة الباز، مكة الكرمة، ١٤١٧هـ، ص٣٠٨

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Tatrani

الفصل الخامس

التطبيقات التربوية لهذه المضامين في الأسرة والمدرسة

وفيـــــــــــه : -

- أولاً: **الإيمان بالله وبصفاته.**
- ثانياً: **الإيمان بالرسول ﷺ .**
- ثالثاً: **عبودية الكائنات.**
- رابعاً: **آداب الأكل والشرب.**
- خامساً: **إصلاح ذات البين.**
- سادساً: **رعاية البدن والعقل.**

ماجستير علي السيمي (كامل الحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

❖ تمهيـــد :

في هذا الفصل ينتقل البحث إلى مرحلة الاستفادة العملية التطبيقية من المضامين التربوية للمعجزات النبوية، التي سبق استعراضها، واستخدام الأساليب التربوية التي عرضناها في الفصل الرابع لتبيان الطرائق التي يمكن باستخدامها قطف ثمرات التربية النبوية على النحو الأمثل في بيئتين تربويتين رئيستين هما بيئة الأسرة من جهة، وبيئة المدرسة من جهة أخرى. وسيقوم الباحث بعرض التطبيقات التي تؤدي إلى غرس القيم التربوية المستفادة من كلّ مضمون من أهم المضامين التربوية المستخلصة، مع تحقيق الاستفادة القصوى من الأساليب التربوية المختلفة منفردة أو متزامنة في تحقيق الأهداف.

وقبل الخوض في المضمون التربوي الأول يحسن أن نقف على الصفات المشتركة التي ينبغي أن تتوفر للمربي (أبا كان أو معلماً) وهي :

١ – أن يتصف بالحلم فالتربية الإيمانية لا تكون بالفظاظة وضيق الصدر، ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضّوا من حولك ﴾. والمتعلّم يبحث بالدرجة الأولى عن عنصر الثقة بالمربي وبطبيعته؛ فإن كان المربي واسع الصدر منشرح النفس تعلو وجهه الابتسامة أعطى المتعلمَ بإذن الله شحنة من الإقبال عليه لا النفور منه.

٢ – الصبر من الصفات الاساسية المطلوبة في شخص المعلم.يقول بكار(المعلم يتعامل مع كائن يتمتع بالعنصر الروحي والإرادة الحرة؛ لذا سيكون التعامل مع مايتصل بالإنسان صعبا ومعقدا. وكثيرا ما يكون تأثيث مدينة كاملة أسهل من إقناع إنسان بفكرة من الأفكار فضلا عن تغيير اتجاهه أوتركيبه العقلي)[1]

٣ – الرحمة والعطف على المتعلّم : إذ لا يمكن أن تفلح تربية دون هذا العامل المهمّ الذي يولّد لدى المربّي دافعاً مستمرّا ملؤه الشعور بالرحمة للمتعلم والعطف عليه.

٤ – أن يثق المربّي بعظم الأجر المتحصّل له سواء أكان أبا أم معلماً، وأن يجعل نصب عينيه قوله ﷺ لعلي رضي الله عنه « لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ

(١) بكار، عبدالكريم، حول التربية والتعليم،دار القلم،دمشق، ١٤٢٢هـ، ص١٧١

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

النَّعَمِ...»[1]. ولا يمكن أن يفهم هذا الحديث على وجهه الصحيح قبل أن ندرك أهمية "حمر النعم" في حياة الأعراب فهي قمة الترف والشبع والنعمة والخير.

٥ – التدرّج في تقديم القيمة التربوية : فلابدّ للمربّي أن يبدأ بأركان الإيمان وألاّ يعنّف المتعلّم لتركه سنّة وهو بأمسّ الحاجة إلى الحثّ على القيام بالفرائض وترك المحرّمات

٦ – أن يكون المربّي قدوة للمتعلّم (التربية بالقدوة)؛ إذ من غير المقبول أن تكون حال المربّي مبنية على المخالفات الشرعية، ثم ينصح المتعلمين بترك تلك المخالفات. وعندما يكون المربي قدوة للمتعلّم في أقواله وأفعاله فإن ذلك يُكسِبُ المتعلم الثقة بالمربّي والاعتقاد الجازم بصدقه فيما يقول. والنبي ﷺ كان قدوة حيّة في قوله وعمله، و"كان خلقُه القرآنَ" كما ذكرت عائشة > [2].

❖ أولاً : الإيمان بالله وبصفاته :

كانت مسألة الإيمان بالله الواحد المتصف بصفات الكمال هي المهمة الأولى للرسل والأنبياء جميعا فكانت عنوان دعواتهم الخيّرة. وقد سبق توضيح أن أول المضامين التربوية المستفادة من المعجزات النبوية الحسية في المجال التعبدي هو مضمون الإيمان بالله وبصفاته[3]. ويعدّ هذا المضمون أهم الأسس التي تقوم عليها التربية الإسلامية ومنه تنطلق أهدافها.

وسيحاول الباحث هنا بيان جملة من التطبيقات العملية التي يمكن عن طريقها غرس هذا المضمون الإيماني في نفوس المتعلمين باستخدام مجموعة من الأساليب التربوية وبعض الوسائل التربوية مع الاعتقاد الجازم من المربّي أنه وسيلة في هذه المهمّة

(١) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق،كتاب الجهاد والسيرة،باب: دعاء النبي عليه الصلاة والسلام من الحديث رقم ٢٨٤٧.

(٢) أحمد، المسند، مصدر سابق، باقي مسند الأنصار، الحديث ٢٤٧٧٤. وحمر النعم: خالصة اللون من الشاء وغيرها.

(٣) تقدم ذلك في ص ١٠٥ من هذا البحث

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

وليس الأصل، وأنه سائر على خطا النبي ﷺ في هذا، وما كان النبيّ هادياً لمن أحبّ ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص:٥٦]، وما كان سوى مبلِّغ لا مسيطر : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ* لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية:٢١-٢٢]، وأما سلاح الدعوة عنده فهو التبشير والتخويف، والترغيب والترهيب، ومع ذلك فليس ما يمنع الداعية سواء أكان أبا في أسرة المتعلم أو معلما في صفّه المدرسي أن يتخذ كلّ الأساليب والوسائل التربوية التي تساعده في التبليغ، فالعبد يتخذ الأسباب والهداية من الله ﷻ.

ففي مجال الأسرة :

ينبغي للمربي في إطار الأسرة أبا كان أو أمّاً أو أخاً أكبر أن يذكر قول الرسول ﷺ ((كلّكم راع، وكلّكم مسؤول عن رعيته...))[1] ومن أساليب التربية الإسلامية ما يسمّى التربية بالعادة، فمن الضروري أن ينشَّأ الطفل على العادات الإسلامية الصحيحة، وقد قيل : من شَبّ على شيء شابَ عليه. وإن تعويد الطفل في البيت على العادات الإسلامية الصحيحة وعلى أوامر الشريعة التي ترعى حقّ الله في إحسان العبودية له فيما أمر. فمن ذلك أن يتعوّد الأطفال الصلاة والصوم وكثيراً من العادات الإسلامية الأخرى على أن يراعى في ذلك أمور :

١ – أن يتم ذلك بالتدرج.

٢ – أن يتم ذلك في جوّ من الحبّ والرحمة.

٣ – أن يتمّ الربط الجيّد بين العبادة والعقيدة، فينبغي أن يعلم الطفل وهو يعوَّد عادة حسنة أنه يفعل ما يفعل إرضاءً لله الواحد صاحب النعم الكثيرة علينا.

٤ – استخدام أسلوب الترغيب والترهيب للأطفال على حسب سنّهم فيبدأ للصغير بالترغيب في محبة الله لعباده الطائعين، وأن الله مستحقّ للعبادة لأنه الخالق والرازق.

٥ – أن يكون المربي في إطار الأسرة قائماً بحقوق ربِّه، فالطفل مقلِّدٌ بالدرجة الأولى

(١) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق،كتاب الأحكام، باب: قوله تعالى (واطيعوا الله واطيعوا الرسول) من الحديث رقم ٨٥٣.

ماجستير علي السيوفي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

لوالديه، ألا ترونه وهو ابن سنتين يقف إلى جانب أمه أو أبيه وهما يصليان ويقوم من تلقاء نفسه بحركات الركوع والسجود...؟

٦ - أن تستثمر الأحداث استثماراً جيداً، فكلّ حدَث يحسن استثماره يترك عميق الأثر في نفسه؛ فإن نزل المطَر ذكِّر الطفل بالذي أرسله، وبأنه نعمة منه ليشرب العباد والدوابّ، وهنا ينبغي أن يكون اختيار التربية بالأحداث بحسب المستوى العقلي للطفل فلا يُذكرُ له شرب النبات للماء إلا في مرحلة متأخرة قليلاً لأنه غير قادر على فهم العمليات الحيوية للإنبات.

٧ - تشجيع الطفل على كلّ طاعة يقوم بها، فالطفل دائماً ينتظر ردود الأفعال الإيجابية من والديه عندما يقوم بعمل من الأعمال، وينتظر عبارات الاستحسان والإعجاب بما يصنع

وفي مجال المدرسة :

هنالك طرق متعدّدة لغرس قيمة الإيمان بالله تعالى وصفاته، فكلّ حدث يدلّ على صفة من صفات الله يحسن الربط بينه وبين تلك الصفة (التربية بالأحداث)، وكذلك فإن النشاط التعبدي الفعلي الذي يقوم به التلاميذ مع معلميهم يترك أبعد الأثر في نفوسهم (التربية بالفعل)، ولا زال الباحث يذكر كيف قام معلمه في المدرسة الابتدائية بتعليمه وزملائه الوضوء وهو يتوضأ أمامهم، ثمّ يؤمّهم في الصلاة. لقد نشأ من ذلك اليوم الإحساس بأن شيئاً جليلاً يقوم به المعلم وأن على الطلاب القيام به على صفة الوجوب.

ويعوّدُ التدريبُ على الصوم كذلك على قيم عظيمة ينبغي أن ينشّأ عليها المسلم، فهو قبل كلّ شيء يعوّد الصبر، ويكوِّن نفوساً عظيمة قادرة على مواجهة مصاعب الحياة، وإذا كانت الصلاة تتمّ على مرأى من المعلمين والزملاء فإن الصوم يكون بين الطفل وربّه، فهو لا يأكل أو يشرب وإن خلا بنفسه وحده، وهذا يجعل الطفل يتعوّد الإخلاص في العمل، ويستشعر رقابة الله ﷻ.

ومن الخير للمربي في المدرسة ألاّ ينتقد أو يسخر من المقصّر خشية من ردود أفعال

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ - ٢٢/١٢/٢٣ Ali Fattani

سلبية للتلاميذ، والطريقة المثلى في ذلك أن تذكر الأمثلة الإيجابية من أفعال التلاميذ الآخرين ضمن إطارٍ برّاقٍ من الثناء والإعجاب، وهنا ينظر الطفل المقصّر إلى نفسه، ويصلح نفسه بنفسه دون تدخّل مباشر من المعلم بعبارات النقد اللاذع.

وعلى المربي (المعلم هنا) أن يتابع تصرفات طلابه وردود أفعالهم وأحوالهم بقصد الدراسة المعمقة لها (التربية بالملاحظة)، ثم يقوم بالتعامل مع كل تلميذ بما يناسبه من وسائل التربية (مراعاة الفروق الفردية).

وثمة أسلوب تربوي رائع هو أسلوب (التربية بالمَثَل) فالمثال الحيّ أبعد أثراً في النفس، ولنا في المثال التربوي التالي عبرة وتعليم :

فالطفل ينبغي أن يعرف موقعه في الحياة، وأن دوره الأول هو أن يكون عبداً لله لأنّ الدنيا بكلّ مباهجها التي تفتن كثيراً من الناس لا تزن عند الله شيئا، وقد عمد الرسول ﷺ إلى الجدي الميِّت الأسكّ (قصير الأذن أو مقطوعها) فرفعه بيده وقال : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَم ؟ فَقَالُوا مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ! قَالَ: أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ ؟ قَالُوا وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيهِ لأَنَّهُ أَسَكُّ فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ! فَقَالَ: فَوَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ...»[1].

فمن خلال المثل الرائع هوّن الرسول ﷺ من شأن الدنيا وما فيها في ميزان ربِّ العالمين، لأنَّ الوزن الحقيقي هو للآخرة، وما ينفع فيها سوى العمل الصالح. فالجدي ليس ميتاً فحسب، بل هو أسكُّ أيضاً، وهذا أعطى المثال بلاغة أكبر في فهم المراد منه.

وقد وصف القرضاوي حين عرض هذا المَثَل أنّ هذا ضربٌ من الوسائل التربوية المعينة[2]، كما أورد الحادثة التي خطّ فيها النبيّ ﷺ خطّا أخرج منه خطوطاً ليمثّل بها أجَلَ الإنسان وأملَه والمقادير، فتكوّنت لدى الرائي صورة حسيّة لشيء مجرّد فكانت لا أوضح ولا أجلى ولا ننسى ونحن نستعرض الأساليب التربوية التي يمكن استخدامها في التطبيق لمضمون الإيمان بالله وصفاته أسلوب القصّة الهادفة، لأنها تشدّ السامع المتعلِّم،

(١) مسلم،صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب الزهد والرقائق، من الحديث ٢٩٥٧.

(٢) القرضاوي، يوسف، الرسول والعلم، مؤسسة الرسالة ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥ م،بيروت، ص ١٤٤

ماجستير علي السيوفي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ... Ali Fattani

وتعدّ من أنجع الوسائل للوصول إلى الهدف وغرس القيمة التربوية المتمثلة بالإيمان بالله وصفاته. وقد ذكر النبيّ ﷺ قصة الثلاثة الذين حبستهم الصخرة في الغار[1] ومن خلال تلك القصة الشائقة تمّ ترسيخ مفهوم"الثواب على قدرالمشقّة"، وأن الله يسمع ويرى، ويكافئ من عمل مخلصاً لله في عمله، وأنّ من عرف ربّه في الرخاء عرفه ربّه في الشدّة. وكلّ ذلك تمّ عن طريق حكاية هذه القصة التي أعلمنا بها النبي ﷺ مع أنها لأمم غبروا فجرت بذلك مجرى المعجزة. وكان لها الأثر الكبير في تحقيق الأهداف التربوية الإسلامية، وخصوصاً منها ما يتعلّق بعلاقة العبد بربّه، ودور العمل الصالح في تقوية هذه العلاقة.

ومن المناسب أن يشار هنا إلى أن موضوعات الإعجاز كانشقاق القمر وحنين الشجر ونبع الماء من بين أصابعه ﷺ كلّ ذلك يلبي حاجة نفسية تمت دراستها لدى الأطفال تدلّ على ولعهم بقصص الخوارق، ولذلك نرى كثيراً من قصص الأطفال يعتمد خوارق غير واقعية لإشباع خيال الأطفال، فما بالك إذا جاءت القصص خارقة للعادة وهي في الوقت نفسه قد وقعت فعلا في معجزات النبي ﷺ الحسية ! بل يتحقّق من قصص المعجزات النبوية هدف إسلامي رائع هو اقتناع الطفل بأن الذين يقدرون على المعجزات هم أنبياء الله المؤيدون بنصره وتأييده فيزداد الطفل تعلّقاً بربه القادر على كلّ شيء. والطفل من عادته التعلّق بالأقوياء.

في مجال التعليم الإلكتروني:

لم يعد هنالك من شكّ أن استخدام وسائل التعليم الإلكتروني قد صار ضرورة تعليمية وتربوية؛ فهو يحقّق أهدافاً تربوية لم تكن سهلة الإدراك. وهو يكوّن بيئة تعليمية ناجحة للتعليم بالعمل والتعليم بالممارسة البعيدة عن التلقين، ولهذا وسائل عديدة منها:

١ – البحث في الشبكة العالمية (الإنترنت) عن موضوعات تتعلق بالإيمان بالله أو قصص تتعلق به.

٢ – البحث عن موضوعات تتحدث عن صفة من صفاته تعالى، وما قيل فيها من

(١) تقدمت الإشارة إلى هذه القصة ص ١٤٨ من هذا البحث.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

آراء العلماء شريطة أن يكون النقل علمياً أمينا تبرز فيه شخصية الطالب المقتبس لتلك الآراء جامعا وموازناً ومستنتجاً.

٣ – استخدام أنماط من المسابقات التي تثري معرفة الطالب في مواد المنهج وأهمها طريقة الاختيار من متعدّد.

٤ – البحث عن آية أو حديث في موضوع الإيمان بالله. وقد توفرت المكتبات الإلكترونية الشرعية على نطاق واسع وإن كان ينقصها حتى الآن مزيد من العناية في الإخراج المسؤول والتنقيح المطلوب لترقى إلى درجة المرجع العلمي الفعلي.

٥ – يمكن جعل المهمة منوطاً بها مجموعة من الطلبة كفريق واحد ليتعودوا العمل الجماعي فهو مما حضت عليه الوسائل التربوية الحديثة.

٦ – التعلّم عن طريق معالجة مشكلة معينة والاستعانة بالحاسوب في حلّها[1]

٧ – استخدام مكتبة المدرسة التي لاتخلو منها أمهات كتب الحديث الشريف لتخريج حديث معين في مظانّه، فإن هذه العملية بحدّ ذاتها تفتح للطالب آفاق البحث الموسوعي، والتعلم بالممارسة الذي آتى أكله حسب الدراسات التربوية الحديثة.

❖ ثانياً : الإيمان بالرسول ﷺ والاعتراف بحقّه:

الإيمان بالرسول ﷺ والاعتراف بحقه – كما تبين – مضمون هام من المضامين التربوية للمعجزات النبوية الحسية بشكلٍ خاصّ، ومن مضامين التربية الإسلامية بشكلٍ عامّ.

فمن جهة المعجزات النبوية الحسية تم توضيح أن من حقوق النبي ﷺ على أمته أن يؤمنوا به رسولاً من عند الله، وأن يحبّوه، وأن يكون حبّه أكثر من النفس إن أريد التحلّي بخصائص الإيمان الكامل، وأول تعبير عن هذا الحبّ طاعته فيما أمر به وقرره قولاً وفعلاً، والصلاة عليه ﷺ فإنها شعار هذا الحبّ وتاجه. وأما توقيره ﷺ وتعظيم شأنه فهو

(١) ديليسيل، روبرت، كيف تستخدم التعليم المستند إلى مشكلة في غرفة الصف،(مترجم)، دار الكتاب التربوي، الدمام، السعودية،١٤٢٢هـ، ص ٣٣– ٤٥.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ... Ali Fattani

ثمرة الإيمان به ﷺ نبيّاً ورسولاً ومبلّغاً عن الله جلّ شأنه، ومَن هو أعظم وأجدر بالتوقير والإجلال ممّن نأتمنه على التبليغ عن الله! ومن أعظم ممن كان خلقه القرآن!، وهو الذي قال فيه ربّ العالمين ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤].

ولننتقل الآن إلى الإجابة عن سؤال يقول : كيف يتمّ التطبيق على هذا المضمون التربويّ الإسلامي المهمّ ؟ وما الأساليب التي يحسن استخدامها في ذلك في كل من إطار الأسرة وإطار المدرسة ؟

إن التطبيقات التربوية العملية تُعدّ من مراتب التعليم الأساسية لترجمة المعلومات والمعارف والاتجاهات التي تعلَّمها الطلاب على مقاعد الدراسة أنماطاً سلوكية من خلال المناشط التربوية، والتدريبات لتحويل المعلومات اللفظية والنظرية إلى ممارسات عملية فعاله يعيشها الأبناء، ويتفاعلون معها تفاعلا حياً[(١)]

ويرى الباحث بناء مسألة الإيمان به ﷺ على ما قرّره العلماء من دلائل نبوته ﷺ في مؤلفاتهم الكثيرة التي ألّفت تحت هذا العنوان فهذه الدلائل تقوي الإيمان به ﷺ وتثبت أنه صاحب الرسالة الأخيرة من ربّ العباد إلى العباد. وما كتب في شمائله ﷺ يصبّ في هذا الطريق لأن كلّ دلائل نبوته وشمائله ممّا يقوي الإيمان به ﷺ ويعلي من قدره، ويغرس حبّه في نفوس المتعلمين.

وللتطبيق التربوي في هذا المجال طرق وأساليب ووسائل متعدّدة يمكن إيجاز أهمها بالطرق التالية :

أولاً: في إطار الأسرة:

وفي مجال الأسرة ينبغي أن يربّى الأطفال وينشّؤوا على محبة رسول الله ﷺ وإعطائه ما يستحقّه من الاحترام والتقدير وذلك باتخاذ المواقف التالية من الوالدين :

١ – كلما ذكر حديث للرسول ﷺ أوفعل من أفعاله أو خبر من أخباره، ينبغي أن يلقى ذلك اهتماماً بالغا من الوالدين، فبذلك ينشّأ الأطفال على إعطاء مثل هذه الأمور

(١) العارفة، عبد اللطيف بن عبد الله، التطبيقات العملية، دار طيبة، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ ص٢١

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠١٠ ٣٢/١٢/١٤٢٧ Ali Fattani

أولوية في الاهتمام والاستماع والتدبّر.

٢ - ينبغي أن يجاب الطفل عن أي سؤال يخطر على باله مما له علاقة بالنبي ﷺ، فالطفل كثير السؤال، وكثير من الآباء لا يلقون بالاً لأسئلة أطفالهم الغزيرة انشغالاً أو كسلاً، ومع أن ذلك الموقف السلبي كثير الوقوع في أسرنا في العادة، فإن أسئلة الأولاد المتعلقة بالرسول ﷺ ينبغي أن تعطى إجاباتها أولوية خاصّة؛ لأنها لبنات أساسية في تربية أطفالهم التربية الإسلامية الصحيحة.

٣ - ينبغي أن يرسخ لدى الأبناء أن الوصول إلى نقل صحيح عن النبي ﷺ يجب أن يعقبه التسليم الكامل بالحكم الشرعي المبني عليه: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ [النساء:٦٥].

٤ - ينبغي أن يكون الأطفال قادرين على الإجابة عن سؤال يقول: لِمَ نحبّ الرسول ﷺ؟ ويتمّ تعريف الأطفال بذلك من خلال ما تعكسه السيرة النبوية العطرة بمواقفها الكثيرة وصحيح الأحاديث الشريفة، وخصوصاً ما يتعلّق بحرصه ﷺ على هداية أمته، وقلقه عليها، وحزنه إذا خالفت مستوجبات الجنة، فمن ذلك رفضه ﷺ لإطباق جبلي مكّة على كفار قريش، وقلقه على المسلمين وهم يعبرون الصراط وهو يقول: "سلِّم...سلِّم"، ثمّ شفاعته لكثير من المؤمنين يوم الحساب...إلخ.

٥ - الاهتمام من الأبوين بكلّ ما يتعلمه أبناؤهم في المدرسة من أمور دينهم وأحاديث نبيهم ﷺ، وذلك بسؤالهم كلّ يوم عن الجديد الذي تعلّموه، والاتعاظ بما يقولونه ولو كان قليلاً، وأما مواقف بعض الآباء والأمهات السلبية المتمثلة بقصر اهتمامهم على ما يحصّله أبناؤهم في الرياضيات والعلوم فقط -على سبيل المثال- فهذا خطأ تربوي فاحش، لأنه يثبت للأبناء عدم حرص الآباء على ما يخصّ أمور الدين.

٦ - العناية بكتب الحديث الشريف في مكتبة المنزل، وتخصيص وقت كلّ يوم - وإن قلّ- يقرأ فيه الأب أو الأم بضعة أحاديث شريفة يتمّ التعقيب عليها والاتعاظ بها، مع الصلاة على النبي ﷺ كلّما ذُكِر. ولا شكّ أن مثل هذا الأمر لا ينبغي أن يفهم أنه مجرّد قراءة أحاديث، لأن اجتماع الأسرة أمام الأب مثلاً، وهو يتلو عليهم أحاديث نبيهم، بما فيها من جاذبية آسِرة لكلّ ذي قلب يضفي على أعضاء الأسرة جملة من المشاعر الرائعة

ماجستير علي السيوفي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ... Ali Fattani

وهم يعيشون حياة نبيهم ويتفاعلون مع كلامه، ويتخذون قرارات تصدر من الأعماق يتخللها عهدٌ بحسن الاتباع، وبجعل النبي ﷺ بأقواله وأفعاله منهج حياة لهذه الأسرة. وقد يكون تجريب هذا الأمر تطبيقياً أكبر مقنع بجدوى هذه الطريقة.

ثانياً : في إطار المدرسة:

١ - بيان ضرورة الإيمان بالنبيّ محمد ﷺ رسولاً من عند الله ومبلِّغا لرسالته، ذلك أن أول ركن من أركان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ويمكن في هذا القبيل في المرحلة الابتدائية أن يطلب إلى الطلبة بناء خيمة تقوم على أربعة قوائم محيطيّة وخامس في المنتصف يمثل الشهادتين، حيث يلاحظ الطلبة أن نقصان عمود من هذه الأعمدة يجعل الخيمة غير ثابتة وغير متوازنة. وهذا لا يبعد من حيث النتيجة عن فحوى الحديث الشريف « بني الإسلام على خمس....»[1]. وأما في المرحلة المتوسطة والثانوية فيشرح للطلبة كيف أن قوائم عرش الرحمن مكتوب عليها الشهادتان[2]، كما يستفاد من حكاية قصص المعجزات النبوية التي خصّ بها الله عبده ورسوله دون سائر الخلق، ويمكن أن يستنتج الطلبة من تلك المعجزات قدر النبي ﷺ عند ربّه.

٢ - الإفادة من كتب الشمائل النبوية في شرح صفاته وأخلاقه ﷺ، كما يستحسن أن يكلف مجموعات من الطلبة استخراج شمائل معينة من خلال تصفحهم لمختصر في السيرة النبوية بعد تعيين جانب من جوانب السيرة للبحث فيه.كأن يطلب من مجموعة من الطلبة استخلاص أبرز خصاله ﷺ من مطالعتهم لغزوة الخندق مثلاً، وهكذا.

٣ - بيان فضل الصلاة على النبي ﷺ من خلال البحث في كتب الحديث عن أحاديث تتعلق بذلك كحديث أبي هريرة عَنْ النَّبِيِّ ﷺ الذي قال : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا

(١) متفق عليه وهو الحديث الثامن في البخاري، الإيمان، باب بني الإسلام على خمس، والسادس عشر في مسلم.

(٢) ينظر البيهقي، دلائل النبوة،ج٥ مصدر سابق،ص٤٨٩.

ماجستير علي السيوفي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلاّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً[1] فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ)) ومن الأفضل أن يكون التعليم في هذا بالفعل كأن ينتهي الدرس أو الحديث بين المربّي والمتعلمين دون الصلاة على النبي ﷺ فيستدرك المربي ويصلّي على النبي ويذكر ذلك الحديث، فهذا تعليم بالموقف والفعل وتربية بالقدوة كذلك.

وبوسع المربي أن يقول معاتبا كلما ذكر طالب النبي دون الصلاة عليه: "أين الصلاة على النبيّ"؟، أو بأن يقاطع حديث ذلك الطالب بالصلاة على النبي ﷺ مشعراً إياه أنه قد أغفل شيئاً مهمّاً.

٤ - أن يُجرى حوار بين المعلم والتلاميذ عن محبة رسول الله ﷺ تستخدم فيه كل خصائص الحوار الناجح وأهمها :

١ - تحديد موضوع الحوار.

٢ - التدرج في الحوار.

٣ - الاتفاق على أصل يُرجع إليه.

ومن المهم أن يقرّر المعلم أمام طلابه أنه سيدير حواراً معهم حول محبة الرسول ﷺ، ويبدأ أولاً بتحديد أصول الحوار وقواعده ليلتزم الطلاب بها، ومن المفيد أن يذكر هنا أن مجرّد إشعار الطالب أنه مشترك في حوار، وأنه طرف فيه يجعله يتحمّس شاعراً بذاته، مشاركاً في الحوار بفاعلية كبيرة.

❖ ثالثاً : عبودية الكائنات :

إن المعجزات النبوية الحسية للنبي ﷺ التي قد أعطت صورة للكون متميّزة لم يعطها شيء آخر في سيرته ﷺ على نحو مماثل[2]؛ فالكائنات كلّها أسرة واحدة تطيع خالقاً واحدا تسبح بحمده ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ... ﴾ [الإسراء:٤٤]،

(١) الترة: الحَسرة والندامة.

(٢) تقدم الكلام على عبودية الكائنات ص ١١٥ من هذا البحث.

ماجستير على السيمي (كامل البحث ...) ٢٢/١٢/١٤٢٧ ٠٠١ Ali Fattani

وتحبّ رسولاً واحداً حباً يجعل الشجر يحنّ والحيوان يتكلّم، والجمادات تطيعه وتمتثل لأمره ﷺ.

والجانب التربوي التطبيقي المتعلق بهذا الجانب يكاد ينحصر في النقاط التالية :

١ – ينبغي أن يشعر الأطفال بأن البشر جزء من النظام العام في هذا الكون، وأن كل عناصر هذا الكون مملوكة لربٍّ واحد.

٢ – حسن التعامل بين عناصر الكون بحسب الوظيفة التي خصصها الله لكلّ عنصر في هذا الكون.

٣ – إن أي خروج للإنسان عن النظام العام المتمثل بالعبودية لله يعني منافاة الفطرة، وإن فترات المخالفة هذه (فترات المعصية عند البشر) هي فترات شقاء؛ لأنها خروج عن الطبائع الأصلية، ولهذا فإن المعاناة البشرية تنشأ من تلك المخالفات.

٤ – الربط بين العمل الصالح للبشر ومساندة المخلوقات الأخرى له.

ويمكن تحقيق ما تقدم تطبيقياً ضمن إطار الأسرة والمدرسة في رأي الباحث على النحو التالي :

أولاً: في مجال الأسرة:

١ – أن يربط الأبوان أمام أطفالهم بين عناصر الكون برابط العبودية لله، مع الإشارة إلى أن الإنسان أفضل عناصر هذا النظام ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين:٤]، وأنه سيحاسب لما أوتيه من العقل القادر على التمييز، وحرية الاختيار الممنوحة له، فإن اختار طريق التوحيد فهو الفائز وإن اختار طريق الكفر فهو الخاسر وهذا هو مذهب أهل السنة المغاير لمذهب الاعتزال والجبر وما إلى ذلك من المذاهب المائلة عن الحق.

٢ – أن يتوصل الأبوان مع أبنائهم من خلال حوارات بنّاءة إلى أن كلّ مخلوق له وظيفة يؤديها فالشمس للإضاءة وتكوين الليل والنهار، والقمر للإنارة، والمواشي سخّرها الله ليأكلها الإنسان ويشرب لبنها، والحصان للركوب... وبذلك لا يشعر الأبناء بالإثم حين يذبح الخروف؛ لأن ذبحه منسجم مع النظام العام فهو قد خلق لهذا. ولا يقع

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Tatami

سوء الفهم الذي يؤدي إلى نشوء مذاهب شاذّة تحرّم أكل الغذاء الخارج من الحيوان. وكذلك فالشمس لم تخلق لكي تعبد، والبقر لم يخلق لكي يصير إلهاً وهو مخلوق!

٣ – التسمية قبل الذبح؛ لأن في ذلك اعترافاً بالرخصة الإلهية لذبح المخلوق فهو مسخّر من الله لغذاء الإنسان.

ثانياً: في إطار المدرسة:

يمكن للمعلم اتخاذ الأنشطة التالية :

١ – الربط بين الكائنات المختلفة والبشر وإيضاح العلاقة الإيجابية بينها، وذلك من خلال بيان أهمية طلب العلم، فطالب العلم تضع الملائكة أجنحتها له كما أن الحيتان في البحر تستغفر له مع كلّ مَن في السماوات والأرض[1].

٢ – من خلال قيام الطلبة بالتجارب العلمية يذكَّرون بأن كل العناصر المخلوقة في الكون مسخرة للإنسان ليستفيد منها ضمن حدود الوظيفة المشروعة لكل منها، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك:١٥] فلا يجوز فيها الإسراف، ولا الإتلاف، ولا إيذاء الآخرين بها في غير ما شرع الله...

٣ – تصحيح النظرة إلى مخلوقات الله فكلّ منها يقوم بالوظيفة المحدَّدة له، وليس هناك عداوة أو عدم توافق بينها جميعاً، وقد يستفيد معلّم الأحياء من هذه النقطة فيربط بين أوراق الأشجار التي جعل الله من نظامها أن تطرح الأكسجين في ضوء الشمس (التمثيل الضوئي) لتعدّل النقص الناجم عن استهلاك الإنسان والحيوان من هذا العنصر الحيوي، والشمس والقمر مخلوقان يقومان بوظائف محدَّدة، ويستفاد من حديث الرسول ﷺ أنه قال حين رأى الهلال : « اللهُمَّ أَهْلِلْهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالإِيمَانِ وَالسَّلامَةِ

(١) هذا مضمون حديث رواه ابن ماجة وغيره ومنه: عن كثير بن قيس قال: « سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ...» سنن ابن ماجة، الحديث ٢٢٣.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

وَالإِسْلامِ رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ »[1]. ما أعجبَ وأجمل من كونٍ يخاطب فيه البشر القمر ويصرّح فيه البشر للقمر بالعبودية المشتركة لله، كأنهما باحثان عن الحقيقة وقد وصلا إليها بعد طول عناء، وجلسا إلى بعضهما يتسامران وقد اغتبطا بما وصلا إليه.

٤ - يمكن للمعلّم أن يكلف مجموعات من الطلبة البحث في مركز مصادر التعلم بالمدرسة عن الأحاديث ذات مضمون "عبودية الكائنات" وبهذا ترسخ هذه الفكرة وتتعمق، كما يتعود الطلبة فيها العمل التعاوني المشترك، وطرق البحث في المصادر الشرعية الحديثية.

٥ - يمكن للمعلم في إطار التعليم الإلكتروني أن يكلّف أفرادا أو مجموعات يبحث كلٌّ منهم عن موضوع الوظائف المذكورة لأنواع من الجمادات كالشمس والقمر والجِمال والخيل... في كتاب الله وكتب الحديث الشريف الإلكترونية، ذلك أن من المستحيل البحث في الكتب الورقية عن كلمة معينة إلا ضمن موضوعها المتوقّع لها. وقد أتاحت التقانة الحديثة من وجوه البحث ما لم تتحه الوسائل السابقة من حيث الكفاءة والدقة والسرعة. على أن من الأفضل دائما أن تثار مشكلة داخل الصف حول وظائف الكائنات باستخدام الحوار البنّاء أو أسلوب الاستفهام الذي يشدّ السامع من اللحظة الأولى ويجعله مشاركاً في الموضوع من خطواته الأولى. والمعروف بالتجربة أن بعض الطلبة قد ينام في الدرس والمعلم يخبره، ولكنه لن ينام وهو يسأله ! هذا فضلاً عن عنصر التشويق الذي يحدثه أسلوب الاستفهام.

❖ رابعا : آداب الأكل والشرب:

في المحور الأول من المبحث الثاني[2] تناول الباحث مضمون الأكل والشرب بمدلوله الاجتماعي مستفيداً من أحداث المعجزات النبوية الحسية وما ورد فيها من آداب الأكل والشرب. وإذا ما تم النظر إلى الأمر من زاوية تطبيقية تربوية،فإنه يمكن القول

(١) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الدعوات،باب: ما يقول عند رؤية الهلال، الحديث ٣٤٥١.

(٢) في الصفحة ١٢٣ من هذا البحث.

ماجستير علي التميمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ٢٢/١٢/١٤٢٧ Ali Tamimi

بأن التربية داخل الأسرة أكثر أهمية منها داخل المدرسة، مع عدم إهمال بيئة المدرسة في هذا المجال، وتعاون البيئتين في هذا الجانب كذلك.

فمن آداب الأكل والشرب التي توصلنا إليها سابقاً :

١ – سنته ﷺ في الدعوة إلى الطعام ومن ذلك الوليمة بعد العرس.

٢ – الإكثار من المدعوّين ما أمكن ذلك، فإن كانوا لا يقدرون على التحلّق حول الطعام لكثرتهم فلا مانع من تقسيمهم إلى أفواج وجماعات.

٣ – التسمية قبل الأكل. وهذا العمل ممّا يزيد من البركة في الطعام كما تبين في الحديث السابق.

٤ – الحرص على عدم الأكل بانفراد وتفرّق، وذلك لزيادة البركة في الطعام

٥ – الأكل ممّا يلي الآكِل.

٦ – الأكل باليد اليمنى.

٧ – عدم جلوس المدعو إلى الطعام طويلاً بعد الأكل كيلا يحرج صاحب الطعام.

٨ – إجابة دعوة الداعي إلى طعام.

٩ – الشكر يزيد النعم ويحفظها من الزوال.

١٠ – النية الصالحة قبل الأكل.

١١ – تحرّي الحلال فيما نأكل ونشرب.

١٢ – عدم الأكل على الشبع.

١٣ – عدم الأكل في آنية الذهب والفضة.

١٤ – دعوة الخادم أو إطعامه

١٥ – التواضع في هيئة الجلوس مع الفقراء.

١٦ – إشراك الجار في الطعام.

١٧ – غسل اليدين قبل الأكل وبعده.

١٨ – التسمية أول الطعام.

١٩ – الاجتماع على الطعام وعدم الأكل بانفراد.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

٢٠ – ألا يعيب الآكِل الطعام.

٢١ – استحباب الكلام على الطعام.

٢٢ – تقديم الطعام على الصلاة.

٢٣ – شكر الله تعالى على نعمته بعد الأكل.

٢٤ – الدعاء لصاحب الطعام.

٢٥ – غسل اليدين والمضمضة بعد الأكل.

وإن أفضل الأساليب التربوية لتطبيق هذه الآداب تكاد تنحصر بالتالي:

١ – التربية بالفعل، وذلك بقيام المربي باتباع تلك الآداب النبوية في أثناء طعامه وقبيل طعامه وبعده.

٢ – التربية بالقدوة، وذلك بجعل النبيّ ﷺ وسيرته في مجال آداب الطعام صورة ماثلة في الذهن لدى كل طعام أو شراب.

٣ – التربية بالترويح، وذلك بالاستفادة من الأجواء البهيجة المصاحبة في أثناء الطعام لتأكيد آداب الطعام وسلوكه ﷺ في ذلك.

٤ – التربية بالترغيب والترهيب، وذلك بذكر توجيهاته ﷺ في منافع بعض الأطعمة ومزاياها كالعسل والحليب والتمر...وفي الجهة المقابلة في التخويف من الإسراف والمبالغة في الأكل قال رسول الله ﷺ « مَا مَلأ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ » (١).

(١) الترمذي، سنن الترمذي، مصدر سابق، الحديث ٢٣٨٠. وقد أورد الشيخ عبد الحميد طهماز في كتابه (الأربعون العلمية) ص ١١-١٣، الحديث الشريف المذكور وعقب عليه بالقول: « وتضمن الحديث الشريف عدداً من الحقائق العلمية: منها بيان الأضرار المترتبة عن الإفراط في تناول الطعام. ومنها بيان تأثير امتلاء المعدة بالطعام على عملية التنفس، فقد يصاب الإنسان بعسر في التنفس إذا ملأ معدته بالطعام.

ومنها فائدة شرب الماء مع الطعام، ففي كتاب (السنة المطهرة والتحديات) ذكر مؤلفه أنَّ زميلاً له من كبار أساتذة كلية الطب في جامعة دمشق قال له: كيف نقبل كلام هؤلاء الأجانب ولا نقبل كلام النبي ﷺ ؟! ثم ذكر قصة من واقع حياته العلمية فيها عبرة لمن عقل وتدبر فقال: قد كنت أول ما عُينت مدرساً في =

ماجستير علي السيوي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

ولنحاول الآن رصد بعض التطبيقات في إطار الأسرة والمدرسة :

أولا: في إطار الأسرة:

١ – أن يكون الأبوان قدوة صالحة في آداب الطعام لأبنائهم مستخدمين أسلوبين تربويين هما التربية بالقدوة، والتربية بالفعل. وذلك بالتسمية بعد غسل اليدين والأكل باليمين، والشرب على دفعات، وعدم الإكثار من الطعام إلى حدّ التخمة التي لا تبقي للشرب والنفَس مجالا، والحديث في أثناء الطعام، وتناول الطعام مما يلي الآكل، والأكل الجماعي. ومن ثَمَّ حمد الله عقب الانتهاء من الطعام بالقول : " الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة"[1] أو "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا

= كلية الطب أقرر فائدة شرب الماء مع الطعام آخذاً بالحديث الصحيح " فَثُلُثٌ لطعامه، وثُلُثٌ لشرابه، وثُلُثٌ لِنَفَسِه " وقد لاحظت فائدة ذلك على نفسي وعلى مرضاي الذين أصبح عددهم يزيد الآن على نصف مليون. وكان الطلبة آن ذاك يعارضونني لأنهم يجدون في الكتب التي بين أيديهم والمأخوذة عن الأجانب ضد ذلك، وكنت أصر على رأيي وأخالف تلك الكتب. وأخيراً منذ سنين جاء علم الطب نفسه يقرر ما ذكره الحديث الشريف، ويوصي بشرب الماء مع الطعام لأنه تبين للأطباء أن شرب الماء مع الطعام يفيد في زيادة إفراز العصارات كلها في المعدة والكبد والأمعاء، ويساعد مهمة جهاز الهضم بتليين الطعام وصياغته كعجينة تنفذ فيها العصارات الهاضمة، ويمنع القبض، وكنت أوصي المصابين بالقبض (الإمساك المزمن) بكثرة شرب الماء مع الطعام [السنّة المطهرة والتحديات]. والرسول العظيم حين يخصص الثلث الآخر للنفس لم يشأ أن يتعرض لحقائق علمية لم تعرف إلا في القرن العشرين حين درس بافلوف العصارة المَعِديَّة عند الكلب حين فتح معدته وتابع كيف يهضم الطعام وتفرز العصارات، ولم يصرح الرسول الكريم عما يجري في المعدة إلا أنه اكتفى بذكر الثلث الثالث للتَّنَفّس، حيث أن الطعام بحاجة إلى هضم، والهضم لا يتم بدون مفرزات المعدة، فإذا امتلأت المعدة بالطعام فأين تجد العصارات الهاضمة مكاناً لها ؟ وهناك سر آخر في هذا الحديث، فقد ابتكر العلماء في الولايات المتحدة طريقة جديدة لإنقاص الوزن وذلك بإدخال بالون إلى المعدة وينفخ بشكل يملأ ثلث المعدة ويبقى ثلثا المعدة الآخران فارغان للطعام، وقد وجد الباحثون أنها طريقة فعالة في إنقاص الوزن. أليس هذا ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام)).

(١) عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ). سنن ابن ماجة، الحديث ٣٢٨٥.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ... Ali Fattani

مسلمين"[1]، مع غسل اليدين عقب هذا كلّه

٢ – أن يشير الوالدان إلى نعم الله الكثيرة باستمرار لتذكير أبنائهم بوجوب شكر تلك النعم، مع إبراز ألاّ يقتصر الشكر على التلفظ بالشكر –مع أهمية ذلك– وأن يتعدّاه إلى المحافظة على الطاعات دليلاً على ذلك الشكر.

٣ – أن يشجَّع الأبناء على عادة الدعوة إلى الطعام، وأن لا يتذمر الوالدان إذا دعا الابن أصدقاءه إلى طعام وخصوصاً إذا وقع ذلك بعد استئذان والديه لأن من الأدب مع الوالد أن يستشار في الدعوة إلى طعامه، أن تستأذن الأمّ عند الدعوة إلى طعام ستعدّه هي.

٤ – أن يسمح الوالدان لأولادهم بتلبية دعوة إخوان لهم إلى الطعام، مع الحرص على أن يكون الداعون إليه من الصالحين ذوي الخلق والدين.

٥ – حث الأولاد على استخدام السواك، وبيان فوائده الصحيّة، والربط بين ما ثبت من فوائده والتوجيه النبوي بالحضّ عليه.

ثانيا: في إطار المدرسة:

لاشكّ أن بيئة البيت أكثر ملاءمة لتحقيق التطبيقات التربوية الفاعلة في مجال الأكل والشرب من المدرسة، غير أننا لا ينبغي أن نتجاهل بعض المؤثرات التربوية التي يمكن الإفادة منها في إطار المدرسة، فمن ذلك :

١ – الإفادة من المناسبات الجماعية التي يتخللها الأكل والشرب كالرحلات والحفلات والمآدِب الجماعية لتعليم الأبناء الأدب النبوي في الطعام والشراب، وذلك عن طريق أساليب تربوية تعتمد القدوة والحَدَث والفعل على ماسبق ذكره في مجال الأسرة.

٢ – تعليق الإرشادات المكتوبة على جدران المقاصف المدرسية تتضمن الإرشادات النبوية المتعلّقة بالطعام والشراب كالحث على عدم الأكل

(١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ) كانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ.). مسند الإمام أحمد، الحديث ١٠٨٨٣.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

الإفرادي، والتسمية، والأكل باليمنى...إلى آخره.

٣ - الاستفادة في مادة الأحياء من منجزات العلم الحديث التي جاءت مؤيِّدة لكل الإرشادات النبوية في مجال الطبّ النبوي.

٤ - الربط بين إنجازات العلم وما تضمنته من تأكيد الإرشادات النبوية القولية والفعلية في مجال الأكل والشرب.

❖ خامسا : إصلاح ذات البين :

تقدم الكلام في هذا البحث عن إصلاح ذات البين، هذه الفضيلة العظيمة التي حثّ عليها الإسلام[١]، وقدّمها على كثير ممّا عداها من الفضائل، لخطرها ودورها في لمّ الشمل والتماسك الاجتماعي وإحلال الوئام مكان الخصام، والمودّة بدل البغضاء. ونظرا لأن هذه الفضيلة يشترك في إنجاحها مجموعة من الفضائل التي حضّ عليها الإسلام كبرّ الوالدين والإيثار والرفق والصبر، وهذه كلها من المضامين التربوية التي سبق تقريرها والحديث عنها[٢]، فقد رأى الباحث أن يضمّها في مجال التطبيق التربوي تحت عنوان إصلاح ذات البين.

والمجال مفتوح في إطار الأسرة وفي إطار المدرسة لتنمية هذه الخصلة الحميدة في نفوس الطلبة والأبناء ليُنَشَّؤوا عليها وقد غمر الحبّ والحنان نفوسهم، وانتفى الكرهُ والبغضاء من ثنايا قلوبهم.

وقبل الشروع في اقتراح التطبيقات الملائمة لإصلاح ذات البين لابدّ من التذكير بأسباب الخصومة بين الأفراد، فلم تقع الخصومة بين الأفراد ؟

---

(١) تقدم ذلك ص ١٢٥ من هذا البحث.

(٢) تقدم في هذا البحث الكلام على بر الوالدين ص١٣٠، وعلى الإيثار ص١٣٦، وعلى الرفق ص١٣٧، وعلى الصبر ص١٣٥.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

أسباب الخصومة بصفة عامة :

١ – التنافس على المنافع المادّية.

٢ – التكبّر والاعتداد بالنفس.

٣ – الإحساس بالظلم والعدوان.

٤ – الغيرة.

٥ – العصبية القبلية والمذهبية.

وقد يسهم أكثر من سبب من الأسباب السابقة في نشوء الخصومة.

ومن الطبيعي أن يعرف المصلح سبب الخصومة ليتمكن من إصلاح ذات البين. على أن طرق الإصلاح قد تتعدّد ومنها :

١ – يكون الإصلاح، بإزالة أسباب الخصومة.

٢ – بالتسامح والعفو.

٣ – بالتراضي والتنازل عن بعض الحقوق.

٤ – بإشاعة التحابب والتآلف بين المسلمين.

يقول الميداني «إصلاح الفرقة بين المسلمين بإزالة أسباب الخصام والتسامح والعفو، والتحابُب والتآلف بين المسلمين، و يكون برأب ما تصدّع من المحبة وإزالة الفساد الذي دبّ إليها بسبب الخصام والتنازع على أمر من أمور الدنيا»(١)

أولاً: في إطار الأسرة:

إنّ الأسرة ميدان فسيح لعلاقات اجتماعية حقيقية تنشأ بين الوالدين وأبنائهم، وبين الأخ وإخوته، وكذا بين الأرحام والأقارب والجيران. ومن واضح الأمور أن الإصلاح إذا حلّ بين المتخاصمين من هؤلاء فإن المجتمع سيكون سليماً معافى لأن عدواه الخيّرة ستنتقل لتحلّ بين الأصدقاء والجماعات والمسلمين على وجه العموم.

(١) الميداني، حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية، ط٤ دار القلم، دمشق سنة ١٩٩٦م، ٢/ ٢٣٠.

واجبنا على النبيه (كامل الحث ...) ٠٠١ - ٢٢/١٨/١٤٢٧ Ali Fattani

ولكن كيف نغرس فضيلة إصلاح ذات البين بين نفوس أبنائنا في محيط الأسرة ؟ يرى الباحث أن جانباً كبيراً من هذا يمكن أن يتم من خلال قيام الأبوين بإصلاح ذات البين إذا ما وقعت بعض الخصومات بين الإخوة في الأسرة الواحدة وذلك باتخاذ أساليب بثّ المحبة ومعاني الأخوّة الحقيقية، فإن وقعت مخاصمة بين أخوين شقيقين، كان على الأبوين علاج الأمر على جناح السرعة إذ كلّما طال أمد الخصومة تركت آثارها العميقة في نفس المتخاصمين.

ولعلّ أهمّ التطبيقات في هذا الأمر مايلي :

١ - إشعار الأولاد بأنهم سواء من خلال المعاملة العادلة بينهم، لكيلا يفتح المجال للغيرة التي -كما ذكرنا- هي من أسباب الخصومة.

٢ - تعويد الأولاد احترام الوالدين وبرهما لأن برّ الوالدين مفتاح النظام الأسرويّ، فلا نظام بلا قيادة، وإذا لم تكن القيادة محترمة ومطاعة فلا نظام ولا استقرار في محيط الأسرة. وهنا يقوم الأبوان دوراً في مساندة كلّ منهما الآخر، فإن لحظ أحد الأبوين نوعاً من العقوق أو عدم الاحترام لأحدهما، سارع إلى تقريع الابن للعودة إلى جادة الصواب. ومن الخطأ التربوي الكبير أن يساند أحد الأبوين الولد على أحدهما الآخر، وتشجيعه على التمرّد عليه. كما أن من الضروري أن لا تطرح خلافات الأبوين أمام الأولاد كيلا يكون ذلك سبباً في بذر بذور التمرد لدى الأولاد.

٣ - الاستفادة من الترغيب والترهيب في غرس فضيلتي الإيثار والصبر لدى الأبناء، وتعويدهم على التنازل والصفح، وتحذيرهم من بقاء الخصومة مشتعلة بين الأولاد.

٤ - نشر عادة الرفق بين الأبناء، والاستعاضة عن العنف والحدّة به، وهذا لا يكفي فيه النصح وحده بل لابدّ فيه من الصبر حتى تتكون لدى الأبناء يوما بعد يوم عادات أصيلة باعتماد الرفق بدل العنف. ولا ينسى هنا أن حدّة الأب والأم في التعامل مع الأبناء تضرّ بأولادهم؛ لأنهم ينظرون إلى والديهم على أنهم قدوة لهم في ذلك.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ - ٢٢/١٢/٢٣ Ali Fattani

ثانياً : في إطار المدرسة:

لبذر بذور إصلاح ذات البين لدى الطلبة يمكن أن يتخذ المعلم أو المعلمة عدداً من الإجراءات التطبيقية، ومنها :

١ – فضّ المعلم للمنازعات بين الطلبة على أساس من الرفق والإنصاف والإيثار. فالرفق يعني عدم أخذ الأمور بحِدّة وغضب وطيش، والإنصاف يعني عدم اتخاذ موقف مسبق من المشكلة قبل الدراسة الموضوعية لها، والإيثار يعني مرحلة عالية من تقديم مصلحة الآخر إحساناً وكرماً، ويلجأ إليه عند تعذر وجود الحلّ القائم على العدل، ولا ننسى أن الإيثار لا يشمل تقديم مصلحة غير المسلم على المسلم بحال من الأحوال.

٢ – الاستفادة من دعوات الإسلام إلى الشورى في الأمور والمجادلة بالتي هي أحسن لحل المشكلات.

٣ – لا يحسن بالمعلم السعي العلني للصلح بين طالبين بل يمكنه عرض أسس المشكلة على أنها مشكلة عامة بحاجة إلى حل من الطلبة، ليقتنع الطرفان المتخاصمان بالحل دون المساس بالخصوصية أمام الآخرين، وسيكون لهذا الإجراء فائدة تربوية تمنع إلى حدّ ما من وقوع مشكلات مستقبلية مماثلة أو تجعل المتخاصمين أقدر على حلّها. ومن جهة أخرى يمكن للمعلم الالتقاء على انفراد بطرفي الخصومة والتقريب بينهما للوصول إلى الصلح.

٤ – لا ريب أن مقام الصبر كما سبق أن بين الباحث[1] مقام عظيم لا يقل عن الرفق والإيثار فهذه الأمور بمجموعها تعدّ مع العدل مفاتيح الإصلاح بين المتخاصمين، ومن هنا كان على المعلم ترسيخ هذه القيم باستخدام أساليب متعدّدة منها الترغيب في ثواب الصابرين والمؤثرين لمصلحة المسلمين الآخرين والترهيب من الظلم والعدوان، ويمكن للمعلم أن يطلب من الطلاب رصد مواقف للصبر والرفق والإيثار من تاريخنا أو من واقعنا ثم يجري تقييم تلك المواقف وتصنيفها، ولهذا عظيم الأثر التربوي.

(١) تنظر الصفحة ١٣٥ من هذا البحث.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

❖ سادساً : رعاية البدن والعقل:

تقدم في هذا البحث مناقشة حرص الإسلام على صحة بدن المسلم وعقله[1]، وسيتم فيما يلي الإشارة إلى بعض التطبيقات التربوية المتعلقة بذلك.

أولاً : في إطار الأسرة:

١ – العمل على تطبيق الممارسات الفعلية والإرشادات الصحية المتعلقة بصحة البدن ليعلم الأولاد أن للبدن على صاحبه حقاً، فليعط ما يستحقّه من الاهتمام والراحة والرعاية. وهنالك ظاهرة سلبية محدثة لم تكن موجودة ينبغي التصدي لها كجلوس الأولاد أمام الحاسوب خمس عشرة ساعة أو يزيد من أجل لعبة حاسوبية !

٢ – التنويه بالفوائد الصحية لبعض الأطعمة التي ذكرها النبي ﷺ، ومن المستحسن أن يتم ذلك عند وضع هذه الأطعمة على المائدة.

٣ – الربط بين الإرشادات النبوية في مجال الأكل والشرب والدعوة إلى صحة بدن المسلم، واقتران ذلك بالعلم الحديث ليزداد الأولاد ثقة بنبيهم.

٤ – الإكثار من النقاشات في البيت حول دور العقل، واستخدامه الأمثل في اكتشاف الجديد في هذا الكون من جهة، والاعتماد عليه في البحث عن الدليل الشرعي الذي يحكم تصرفات المسلم.

ثانيا: في إطار المدرسة:

١ – التنويه بعناصر ما يسمى الطبّ النبوي، وما توصّل العلم الحديث إلى الإقرار به. ويستطيع المعلم تكليف بعض الطلبة بمسائل جزئية ليجري البحث عما جاء فيها في العلم الحديث باستخدام جديد المؤلفات في ذلك، وبالاستفادة من عنصر البحث في الشبكة العالمية

(١) تنظر ص ١٣٨-١٤١ من هذا البحث.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ ٢٢/١٢/١٤٢٧ ٣ Ali Fattani

٢ - التطبيق العملي للإرشادات النبوية في مجال الأطعمة في أثناء الحفلات والرحلات.

٣ - الإفادة من منجزات العلم في تأكيد صحة الكثير من الإرشادات النبوية للربط بين العلم والتوجيه النبوي الديني، وإثبات أنه لا تعارض بينهما. وما لم يتوصل العلم الحديث إلى إثبات صحته العلمية بعد من الإرشادات النبوية، فهو لا يعني عدم صدق تلك الإرشادات وإنما يعني أن العلم لم يتوصّل إلى صحة إثباته، وأنه سيأتي اليوم الذي يتم فيه ذلك. وجدير بالقول أن العلم قد أقر بصحة أشياء تخالف الإرشادات النبوية ثم عاد فنقض توجهه الأول ليقول بصحة الإرشاد النبوي كما حصل في مسألة شرب الماء في أثناء الطعام[1].

(١) تنظر حاشية ص١٨٤ من هذا البحث.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٨/٢١ ٠٠١ ٣٢/١٨/٢ Ali Fattani

الخاتمـــة

النتائـــج والتوصيـــات

وفيـــــــــه : -

- أولاً: نتائـ ـ ـج البحـ ـث.
- ثانياً: توصيـات البحـ ـث.
- المراجـــع والمصـــادر.

Ali Fattani ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ ماجستير على السيمي (كامل البحث ...)

۞ أولا : نتائج البحث :

بعد هذا التطواف الرائع في سيرة النبي ﷺ في الملكوت الأعلى والأدنى وقف الباحث على جملة من الأمور والنتائج الهامة وهي :

١ - أن السنة النبوية بحر زاخر بالقيم والمضامين التربوية التي ينبغي جعلها مادة للتعليم.

٢ - أن المعجزات النبوية الحسّية حافلة بالمضامين التربوية التي تصلح مادة لمناهج التربية الإسلامية.

٣ - أمكن استخلاص مجموعة حسنة من المضامين التربوية من خلال عرض بعض المعجزات النبوية الحسية. وقد لوحظ في أثناء البحث أن مسألة جمع كلّ المعجزات الحسية أمر صعب للغاية لكثرة تلك المعجزات، وخصوصاً بعد أن أدرج فيها المعجزات الخاصة بالإخبار عن المغيبات السالفة والمستقبلة، إذ لم يكد يمرّ يوم واحد من حياته ﷺ دون أن يكون فيه معجزة أو أكثر ممّا يثبت الفؤاد، ويقوّي حجة المسلم في مواجهة الغزوات المتكرّرة من الجماعات غير الدينية.

٤ - أمكن استخلاص أفكار جيدة من مسألة المعجزات الحسية السماوية وعبودية الكائنات في هذا البحث على نحو لا يتأتى في سواه من البحوث التربوية المستقاة من السنة النبوية بوجه عام.

٥ - ثبت لدى الباحث أن المعجزات النبوية الحسية السماوية والأرضية مادة غنية يمكن بها رفد الأساليب التربوية الإسلامية بكمّ مناسب من الأمثلة الناجحة التي استفاد الباحث منها في التطبيقات التربوية.

٦ - أبرز البحث على نحو واضح كيف أن النبيّ ﷺ كان يستفيد على الدوام من الحدث الإعجازي في تثبيت دعوته إلى الإيمان بالله الواحد القادر الرقيب.

٧ - أبرز البحث تطبيقات عملية يزعم الباحث أنها ناجحة لو استخدمت الاستخدام الأمثل في العملية التربوية.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

٨ - فرق البحث بين ست ظواهر تتصف جميعها بأن فيها خرقا للعادة، وهي المعجزة والسحر والكرامة والاستدراج والمعونة والإهانة. ثم عرّف المعجزة على نحو يخرجها من كلّ ما سواها ممّا ذكرنا.

٩ - أبرز البحث دور العقل عند مناقشة المعجزات النبوية.

۞ ثانياً: توصيات البحث:

١ - ضرورة تشجيع القصص الهادفة التي تخدم المضامين التربوية الإسلامية بشرط ألاّ تكون من النوع المعتمد على الوعظ المباشر الذي يفقدها الجاذبية والتأثير الفعّال.

٢ - لما كان النبي هو المعلم الأول فإن منهج حياته وسيرته العطرة يمكن أن تكون مجالاً لدراسات لا حدّ لها لاستخلاص المضامين التربوية إلى جانب الأساليب التربوية النبوية، والوسائل التربوية الناجعة.

٣ - التطبيقات التربوية المستخلصة من السيرة النبوية ينبغي أن يتعدى أثرها مادة التربية الإسلامية إلى سواها من موادّ التعليم الأخرى لأنها أثبتت نجاحها في أكثر من ميدان تربوي.

٤ - ضرورة الاستفادة من معطيات العلم الحديث ودراساته التي تؤكِّد صدق الحقائق والإرشادات النبوية التي صدرت قبل قرن ونصف القرن تقريباً، ومتابعة تلك الدراسات الحديثة وتسجيلها لتكون معيناً ثرّاً ومعجزة مستمرّة شديدة التأثير والإقناع لأبناء عصرنا.

٥ - أوصي الباحثين أن يتناولوا موضوع الإعجاز العلمي في السنة النبوية بالبحث؛ فهو موضوع حافل بمجموعة كبيرة من المضامين التربوية،والتي يمكن أن تخدم العملية التعليمية في المجال التربوي في واقعنا المعاصر.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

المصـــادر والمراجـــــع

۞ أولا: القرآن الكريم وعلومه:

١- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٢- الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

٣- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن**،ج٤، مكتبة نزار الباز، مكّة المكرمة، ١٤١٥هـ.

٤- السيوطي،جلال الدين، **تفسير الجلالين**، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٥- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، ج٢، مصر، ١٣٩٩هـ.

٦- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان**، ج ٨دار إحياء التراث، بيروت، ١٤١٧هـ.

٧- الطبري محمد بن جرير، **جامع البيان**، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٨- القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**،،ج١٤، ط٢،دارالشعب، القاهرة،، ١٣٧٢هـ.

٩- قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦، ط١٠، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٢هـ.

۞ ثانيا: كتب الحديث وعلومه:

١٠- ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ.

١١- الألباني، ناصر الدين، **السلسلة الصحيحة**، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ١٤١٥هـ.

١٢- البخاري، **صحيح البخاري**، ت: مصطفى البغا، ط٥، دمشق، اليمامة للنشر.

ماجستير علي السيمي (كامل الحث ...) ٠٠١ - ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

١٣- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، **سنن الترمذي**، ت محمد شاكر وآخرين، القاهرة، دار الحديث، ١٩٣٨م.

١٤- رضا، صالح بن أحمد، **الاعجاز العلمي في السنة**، ج٢، مكتبة العبيكان،الرياض، ١٤٢١هـ.

١٥- العسقلاني، ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج٦، ط١، دار الريان للتراث، القاهرة،، ١٤٠٧هـ.

١٦- القشيري،مسلم بن الحجاج،**صحيح مسلم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

١٧- النووي،يحيى بن شرف، **شرح صحيح مسلم**، ط٤، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ.

١٨- ماردیني، عبدالرحيم،**الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، دار المحبة،دمشق،٢٠٠٢م.

١٩- طهماز، عبد الحميد، **الأربعون العلمية صور الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٨هـ.

۞ ثالثاً: كتب السيرة والسير :

٢٠- ابن الجوزي،عبدالرحمن بن على بن محمد، **صفة الصفوة**، ج١،مكتبة الباز، مكة الكرمة، ١٤١٧هـ.

٢١- ابن الزملكاني، محمد بن علي بن عبد الواحد، **عُجالة الراكب**، دار الطباعة، دمشق، ١٤١٤هـ.

٢٢- ابن القيم،محمد بن أبي بكر بن أيوب، **زاد المعاد**، ط٢٧، الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ.

٢٣- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **قاعدة في المعجزات والكرامات**،مكتبة المنار، الأردن(د.ت).

٢٤- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، ج٦، ط٦، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٢٥- ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، **السيرة النبوية**، مكتبة الصفا، القاهرة، ١٤٢٢هـ.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ٠٠١ - ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani

٢٦- أبو شهبة، محمد بن محمد، **السيرة النبوية**، ط٧، دار القلم، دمشق، ١٤٢٤هـ.

٢٧- البيهقي، أحمد بن الحسين، **دلائل النبوة**، ج٦، ط١، ت: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية،، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٢٨- الجزائري، أبو بكر جابر، **هذا الحبيب يامحب**، ط٤،العلوم والحكم، المدينة،١٤١٧هـ.

٢٩- الشامي، صالح أحمد، **من معين الخصائص النبوية**، المكتب الإسلامي، بيروت،١٤٠٩هـ.

٣٠- الشعراوي، محمد متولي، **موسوعة معجزات النبي** ﷺ، المكتبة التوفيقية،مصر،٢٠٠٤م.

٣١- العمري، أكرم ضياء، **السيرة النبوية الصحيحة**، ج٢، ط٦، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة. ١٤٢٥هـ.

٣٢- القاضي، عياض بن موسى، **كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٥هـ.

٣٣- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد،**أعلام النبوّة**،دار مكتبة الهلال،بيروت، ١٤٠٩هـ.

٣٤- باشنفر، سعيد عبد القادر، **دلائل النبوّة**، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٣٥- الردادي،سامية، **المعجزات والخصائص النبوية**،، جامعة أم القرى،١٤٢٣هـ، قسم الكتاب والسنة، رسالة ماجستير.

٣٦- سعيد عبد العظيم، **معجزات النبي** ﷺ، ط٢، دار الإيمان، مصر، ٢٠٠٢م.

٣٧- الشمراني،صالح بن هادي، **المعجزات النبوية في السنة دراستها وتخريج نصوصها**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٤ هـ رسالة ماجستير، غير منشورة.

٣٨- بن حميد،صالح بن عبد الله، **نضرة النعيم**،ط٣، دار الوسيلة، جدة، ١٤٢٥هـ.

٣٩- بن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ ابن خلدون**، بيت الأفكار الدولية، عمان، ١٤٢٤هـ.

ماجستير علي السيمي (كامل الحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

٤٠- العثيم،عبد العزيز عبد الرحمن، **المعجزات النبوية كما رواها الشيخان أو أحدهما**، رسالة ماجستير، ١٣٩٢هـ جامعة أم القرى، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، غير منشورة.

٤١- عتر، حسن ضياء الدين، **المعجزة الخالدة**، دار النصر، حلب،(د.ت).

٤٢- نجار، زغلول،**خاتم الأنبياء والمرسلين**، نهضة مصر،القاهرة، ٢٠٠٥م.

٤٣- هدى عبد الكريم مرعي، **الأدلة على صدق النبوّة المحمدية وردّ الشبهات عنها**، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ، رسالة دكتوراة، غير منشورة.

٤٤- يحيى بن إسماعيل أحمد، **مقدمات النبوّة وإعداد الرسول**، دار الوفاء،المنصورة.

۞ رابعاً: كتب اللغة والمعاجم :

٤٥- إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، القاهرة، ط٢، ١٣٩٢ هـ، مادة (ض م ن).

٤٦- ابن فارس،أحمد، **مقاييس اللغة**، ت عبد السلام هارون، ط٢، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

٤٧- ابن منظور جمال الدين محمد مكرم، **لسان العرب**، ج٦، ط٣، دار الصادر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٤٨- الجرجاني، علي بن محمد الملقب بالشريف، **التعريفات**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٤٩- الجوهري، نصر بن عاصم، **تاج اللغة وصحاح العربية**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٦م.

٥٠- الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، دار ابن كثير، دمشق، (د.ت).

٥١- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ.

۞ خامساً: مصادر ومراجع أخرى :

٥٢- آل الشيخ،عبد الرحمن بن حسن، **فتح المجيد**، دار اليقين، المنصورة، (د.ت).

ماجستير علي السيمي (كامل الحث ...) ٠٠١ ٢٢/١٨/٣ ١٤٢٧/١٢/٢١ Ali Fattani

٥٣- آل جار الله، عبدالله بن جارالله بن براهيم، **بهجة الناظرين**، مكتبة السوادي، جدة ١٤١٠هـ،ط٤.

٥٤- بن أبي العز، محمد بن علاء الدين، **شرح العقيدة الطحاوية**، ط٩، المكتب الإسلامي، بيروت،١٤٠٨هـ.

٥٥- ابن الجوزي، جمل الدين أبي الفرج، **تلبيس إبليس**، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٥٦- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **الطب النبوي**، مكتبة نزار الباز، مكة الكرمة،١٤١٨هـ.

٥٧- ابن القيم، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، **مفتاح دار السعادة**،،دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٥٨- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **الجواب الصحيح**،ج١،دار الهيثم، ٢٠٠٣م.

٥٩- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، ط٢، دار الوفاء، مصر، ١٤٢٢هـ.

٦٠- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **النبوات**، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠٩هـ.

٦١- ابن عثيمين، محمد بن صالح، **القول المفيد**،ج٢، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤١٨هـ.

٦٢- ابن عثييمن، محمد بن صالح، مجلة البيان،**المنتدى الإسلامي**، العدد ١٣، لندن، ١٤٠٨هـ.

٦٣- الأشقر، عمر بن سليمان، **الرسل والرسالات**، دار النفائس،ط١٣، عمان، ١٤٢٥هـ.

٦٤- الأشقر، عمر بن سليمان، **عالم السحر**،ط٣، دار النفائس،عمان، ١٤٢٨هـ.

٦٥- الخطيب، إبراهيم، والزبادي، أحمد، **مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية**، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٦٦- الجاحظ، **الرسائل**، مؤسسة الخانجي، مصر، د.ت.

٦٧- الميداني، حسن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية**، ط٤ دار القلم، دمشق سنة ١٩٩٦م.

٦٨- النحلاوي، عبد الرحمن. **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٨٣م.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ ٠٠١ Ali Fattani

٦٩- القاسم، خالد بن عبد الله، **دور الأسرة في تربية الأولاد**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ب.ط، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥ م.

٧٠- القرضاوي، يوسف، **الرسول والعلم**، مؤسسة الرسالة ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، بيروت.

٧١- العارفة، عبد اللطيف بن عبد الله، **التطبيقات العملية**، دار طيبة، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ.

٧٢- العودة، سلمان بن فهد، **أدب الحوار**، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٧٣- السفاريني، محمد بن أحمد، **لوامع الأنوار البهية**، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ.

٧٤- بكار، عبدالكريم، **حول التربية والتعليم**،دار القلم،دمسق، ١٤٢٢هـ.

٧٥- حسن أيوب، **تبسيط العقائد الإسلامية**، دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.

٧٦- ديليسيل، روبرت، **كيف تستخدم التعليم المستند إلى مشكلة في غرفة الصفّ**، (مترجم)، دار الكتاب التربوي، الدمام، السعودية.

٧٧- ذوقان عبيدات وآخرون، **مناهج طرق البحث**، ط٢، إشراقات للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ.

٧٨- زينو، محمد جميل، **رسائل التوجيهات الإسلامية**، ج ١، ط٩، دار الصميعي، الرياض.

٧٩- فودة، حلمي محمد، وعبد الله، عبد الرحمن صالح، **المرشد في كتابة الأبحاث**، دار الشروق،ط٦، جدة،١٤١٠هـ.

٨٠- قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، دار الشروق، ط ٧، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٨١- نجار، زغلول، **صور من تسبيح الكائنات**، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ط٩.

ماجستير علي السيمي (كامل البحث ...) ١٤٢٧/١٢/٢٣ Ali Fattani